

بسم الله الرحمن الرحيم
جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا
كُلية الدراسات العليا
معهد العلوم والبحوث الإسلامية
الخرطوم - السودان

الأساليب القرآنية في معالجة مشكلات المسلمين في عهد النبوة

Quranic methods in tackling the problems of
Muslims In time of the Prophet

دراسة تحليلية

رسالة مقدّمة لنيل درجة الماجستير في التفسير

إعداد الطالب:

إسماعيل عبد الوهاب سليمان

إشراف الدكتور: ياسر بدوي عبد المجيد

السنة الجامعية: ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

استهلال

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ
وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١)

صدق الله العظيم

سورة الأحزاب الآيات ٧٠-٧١

إهداء

إلى أُمي الحبيبة ملاكي في الحياة.. إلى من كان دعائها
سر نجاحي وبلسم جراحي.

إلى أبي الحبيب..... حباً واحتراماً وتقديراً، ووفاء.

إلى إخوتي....سندي في الحياة.

إلى كل من شجعني وساعدني على إتمام هذا العمل.

أهدى إليكم هذه الرسالة

متمنية لكم دوام الصحة والعافية.

إسماعيل عبد الوهاب سليمان محمد

شكر و عرفان

أشكر الله عز وجل أولاً الذي لولا توفيقه تعالى لما خرج هذا العمل على هذه الصورة. ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله، و عرفاناً لأهل الفضل بجميل فضلهم، ووفاءً لأهل الإحسان بصنيعهم، أتقدم بخالص شكري ووافر احترامي وعظيم امتناني، لجامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا بالخرطوم على ما تقوم به في سبيل خدمة العلم وطلابه، وما تبذله من جهودٍ في نشر العلم الشرعي من خلال إتاحتها لي الدراسة لإعداد رسالة الماجستير، وأخص بالشكر القائمين على معهد العلوم والبحوث الإسلامية بكلية الدراسات العليا ممثلة في عميدها وجميع أعضاء هيئتها التدريسية، فجزاهم الله خير الجزاء.

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر والعرفان للذي أرشدني غيباً، ودعوت له سرّاً، وتفضل على بقوله الإشراف على هذه الرسالة، أستاذي الكريم الفاضل: "الدكتور ياسر بدوي عبد المجيد"، إذ تابع عملي وصابر معي على طول المدة وبُعد الثقة بيني وبينه، إلى أن استوى البحث على سوقه، وخرج بهذا الشكل، فجزاه الله عن العلم وأهله خير الجزاء.

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى الأساتذة والمشايخ الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة، الدكتور: الممتحن الخارجي: البدري عمر بشارة والدكتور: أنس محمد أحمد، الممتحن الداخلي لتفضلهم بقبول مناقشة هذه الرسالة، وتجميلها بأصوب الملاحظات، وأنفس التقيحات، تقبل الله منهم وبارك في علمهم. وقبل أن نمضي أتقدم بأسمى آيات الشكر والامتنان والتقدير والمحبة إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة إلى اللذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة إلى جميع أساتذتي، أدعو الله لهم بدوام الصحة والعافية..

جزى الله الجميع عني خير الجزاء.

مستخلص

يتناول هذا البحث موضوع: " الأساليب القرآنية في معالجة مشكلات المسلمين في عهد

النبوة" إن دراسة الهدي النبوي أمر له أهميته لكل مسلم، في الاقتداء برسول الله ﷺ من خلال معرفة شخصيته وأعماله وأقواله وتقريراته، وهدفت هذه الدراسة للكشف عن الأساليب القرآنية في معالجة مشكلات المسلمين والأساليب التي عالجتها من خلال التتبع والاستقراء لأحاديث النبي ﷺ. وتتناول هذه الدراسة معالجة الأخطاء وتصحيحها من النصيحة في الدين الواجبة على جميع المسلمين، وذلك بتطبيقات تلك الأساليب في الواقع التربوي المعاصر من خلال، الأسرة والمسجد والمدرسة.

مشكلة هذه الدراسة أن طبيعة النفس البشريه مجبولة على محبة ما فيه نفعها ومصلحتها والإقبال عليه وكره ما يضرها ويؤذيها ويفسد عليها أمرها والنفور منه، فتجد القرآن يرغب الناس في اتباع الهدى من خلال الوعد بالخير المترتب على ذلك، ويُرهبهم من اتباع الباطل من خلال الوعيد المترتب على ذلك أيضاً، ولا شك أن الجمع بين الترغيب والترهيب مراعاة للتوازن النفسي عند الإنسان من أعظم النعم التي تؤدي إلى الإسلام والهداية إليه.

منهج الدراسة: استخدام الباحث المنهج الاستقرائي الوصفي والتحليلي للكشف عن الأساليب القرآنية في معالجة مشكلات المسلمين.

أهم نتائج توصلت إليها هذه الدراسة:

أن النفس البشرية لها خاصيتها التي فطرها الله عليها، والنوازع التي جبل عليها البشر من أهم ماتجب معرفته لمن يريد التعامل مع تلك النفس، والله سبحانه هو خالق الإنسان، فهو أعلم بسرائره، ومداركه ونوازعه، (أَلَيْعَلَّمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ). واهتمام القرآن الكريم بالمعالجة الداخلية للأخطاء واجنثيات الأسباب من منبع الخلل. والتنوع في معالجة الأخطاء بأساليب مختلفة حتى عالج الخطأ الواحد بأكثر من أسلوب. والإكثار من استخدام الأساليب في معالجة من كثرت منهم الأخطاء، وعرفوا بها بعكس من عرفوا بالأخلاق العالية والصفات الحميدة التي أكتفي معهم بالإشارة، أحياناً وربما عرض بأخطاء السابقين مراعاة وإكراماً لهم.

Abstract

This research deals with the theme: "Quranic methods in tackling Muslims problems in time of prophecy" The study guidance Muhammad will be important for every Muslim, to follow the example of the Messenger of Allah Peace be upon him by knowing his personality and his actions and his words, this study aimed at detecting Quranic methods in dealing with Muslims Problems and methods that dealt with through the tracking and extrapolation of the sayings of the Prophet Peace be upon him. This study addresses the processing and correct errors of advice in debt due to all Muslims, and that the applications of these methods in contemporary reality through educational, family, the mosque and the school.

The problem of this study that the nature of the human soul naturally inclined to love what the usefulness and interest and demand for it and hating what harm her and harm her and spoil her her dislike of it, you will find the Qur'an that people want to follow the guidance by the promise of well goes along with it, and undaunted followers of falsehood through the menacing effect of the so too, no doubt that the combination of persuasion and intimidation taking into account the psychological balance in humans of the greatest blessings that lead to Islam and to guide him.

Methodology: Using researcher inductive descriptive and analytical detection of Quranic methods in tackling the problems of the Muslims.

The most important results reached by this study:

That mankind her self cryptographic that Afrha by God, and impulses that mountain by humans of the most important information you need about anyone who wants to deal with that soul, and God is man's creator, he knows, (do not know to create a gentle expert). And the interest of the Quran internal processing errors causes of the source of the defect. And diversity in error handling in different ways even one error handled more than style. And a lot of use of the methods in the treatment of errors abounded of them, and they knew her, unlike the known high good moral qualities that reference content myself with them, and sometimes may offer former errors into account and to honor them.

مقدمة:

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، وأسبغ عليه ظاهراً وباطناً ما لا يحصى من النعم، أحمده وأستعينه، وأتوكل عليه وأستهديه، وأصلي وأسلم على من من الله ببعثته على هذه الأمة، ليعلمها الكتاب والحكمة، ويهديها الصراط المستقيم، وعلى آله وأصحابه وأتباعه الذين حفظ الله بهم الدين، فوعوا الخطاب وفهموا عن الله مراده، وأحسنوا البلاغ، وكانوا عنه فيه موقعين.

التعريف بموضوع الدراسة:

لقد جاءت الشرائع السماوية المختلفة بحقيقة واحدة هي أعظم حقيقة في الكون أعني حقيقة التوحيد كما قال: تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ)، ولكن تنوعت أساليب وطرق عرض هذه الدعوة والتأكيد عليها من نبي إلى نبي ومن رسول إلى رسول ومن قوم إلى قوم، وليست شريعة الإسلام الخاتمة بعيدة عن هذا التعدد الأسلوبي في عرض هذه الحقيقة الخالدة مراعاة لتنوع مشارب الناس وأفكارهم وشبههم، قال: تعالى: (وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا) ولا شك أن هيمنة القرآن الكريم ونسخه لما سواه من كتب يستلزم شمولية في الخطاب تناسب كافة المشارب والمنازع الفكرية حين دعوتها إلى الحق، قال: تعالى: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ) وهكذا كانت طبيعة هذا الكتاب الكريم في نفس الأمر، حيث أثبت القرآن الكريم قدرته على جذب الباحثين عن الحقائق من كل عرق وحضارة ولغة ولون ليهتدوا إلى فحوى رسالته ولتكون السمة العالمية في خطابه وأسلوبه الدعوي بارزة منذ بزوغ شمس الدعوة فإذا بالعربي يسلم مع الحبشي والروماني مع الفارسي وإذا كان الأمر كذلك؛ ولما كنا مخاطبين بلزوم حمل الدعوة وأداء الرسالة إلى الناس كافة كان جديراً بنا أن نقف على بعض المعالم الأسلوبية في الخطاب الدعوي القرآني لتكون زاداً للمسلم في رحلة الدعوة والجهاد البياني، ليتمكن من خلال هذه الأساليب من خرق حجب الشبهات التي تحول دون وصول نور الحق لتبديد ظلمات القلوب.

فإذا علم ما سبق فإن هذه الدراسة ليس إلا محاولة استقرار هذه الأساليب القرآنية في علاج أخطاء المسلمين في العهد النبوي.

أهمية موضوع الدراسة:

١- وضع المجتمعات الحالية التي يعيش فيها المسلمون، وأنواع الفتن والمغريات التي بناها يكتون، وأصناف الشهوات والشبهات التي بسببها أضحي الدين غريباً، فنال المتمسكون به مثلاً عجيماً (القابض على دينه كالقابض على الجمر).

٢- وتبرز أهمية أيضاً في كونه يتعلق بأشراف الكتب وأجلها، وهو القرآن الكريم حيث يضع لنا المنهج الصحيح، والحلول المناسبة المعالجة الأخطاء ونحن نرى حاجة المجتمع الملحة إليه في ظل الواقع المعاصر الذي نعيش فيه، وقد تكالبت قوى الظلم والعدوان ضد الإسلام وأهله في هجمة شرسة لا مثيل لها.

سبب اختيار موضوع هذه الدراسة:

يمكن تلخيص أهم الدوافع التي دفعتني للقيام بهذه الدراسة فيما يلي:

١- إن هذا الموضوع لم يُفرد - فيما أعلم - في بحث مستقل، يجمع تقاريقه، وينتظم مسائله، ويستظهر أحكامه. وإنما كانت بعض مسائله مبنوثةً في كتب أهل العلم، تساق في مظانها أحياناً، وأحياناً في غير مظانها. فكان أغلب جهدي فيها متوافراً على جمعها وترتيبها، وتحقيق الأقوال فيها وتقريبها.

٢- حاجة البشرية إلى المنهج القويم في ضبط العلاقات الإنسانية وتهذيبها، ولن تجد أفضل ولا أكمل من منهج القرآن.

٣- ندرة وضعف الطرح الإسلامي المؤصل بالأسلوب القرآني.

الأهداف المرجوة من هذه الدراسة:

ثم أهداف أترجى تحقيقها من خلال هذه الدراسة، وهي:

١. الإسهام في بيان الطريقة الصحيحة والناجحة في الدعوة إلى الله بإسلوب قرآني، ليكون نبراساً يضيء للدعاة طريقهم لحل مشكلات المسلمين الآنية.

٢. توجيه الدعاة إلى أهمية عناية الأسلوب القرآني بالترج في الدعوة، وأنه الطريق الأمثل في الدعوة.

٣. توضيح أهم عوامل نجاح الأسلوب القرآني مع بيان كيفية الاستفادة منه في دعوة غير المسلمين إلى الإسلام

٤. الأسلوب القرآني في حل المشكلات
مسألة يجب أن تختص بهم مؤسسات المجتمع بعدد أمننا لأسرقة المدرسة والجامعة والإعلام (المقروء المسموع المرئي)

بما يضمن تنمية الفرد والمجتمع تنمية كاملة على أساس الحرية، والعدالة، والسلام.

تحديد إشكالية الدراسة: في التساؤلات الآتية:

١- ما هي إبراز الخصائص المميزة لمنهجية القرآن في التعامل مع الأخطاء؟

٢- كيف تكون التوجيهات، والآليات، والوسائل الوقائية والطرق العلاجية لحل

مشكلات العصر الحديث؟

٣- كيفية إيقاف الغافلين من غفلتهم والتائبين من ضلالهم حتى يعودوا إلى رشدهم

بإتباع منهج الله تعالى والابتعاد عن الآثام؟

الدراسات السابقة لهذا البحث:

من حين شروعي في إعداد هذا البحث إلى حين استيفائه، لم أفد رغم البحث والتقصي على دراسة متخصصة تناولت موضوع هذا البحث إلا رسالتين واحدة كان موضوعها الأساليب النبوية في التعامل مع الخطاء الناس لمحمد صالح المنجد. والثانية موضوعها أساليب النبي محمد ﷺ في تصحيح الأخطاء عند الصحابة رضوان الله عليهم لسالم سلامة. يضاف إليها متفرقات نجدها في مختلف كتب التربية الإسلامية لكنها مختصرة.

منهج البحث:

لما كان الهدف من هذه الدراسة تربوياً خالصاً اتبع الباحث المناهج التالية:

- ١- المنهج الاستقرائي الوصفي: وظفت هذا المنهج في أغلب ثنايا البحث
- ٢- المنهج الاستقرائي التحليلي.

عمل الباحث:

١. جمع الباحث الآيات القرآنية المتعلقة بالموضوع.
٢. صنف الباحث هذه الآيات تصنيفاً موضوعياً بما يناسب مباحث الدراسة.
٣. راجع الباحث تفسير الآيات في أهم كتب التفسير المعتمدة لفهمها على وجهها الصحيح.
٤. حلل الباحث الآيات وربطت بينها، واستتبطت منها النتائج المتعلقة بمباحث الدراسة.
٥. أورد الباحث بعض ما يحتاجه البحث من الأحاديث النبوية الصحيحة مع تخرجها بما يناسب الحال.
٦. حرص الباحث أن يكون منطلق الدراسة هو الآيات القرآنية، غير متأثر بالكتابات الأخرى، مستعيناً ببعض ما جاء في السنة النبوية.
٧. سطر الباحث ما توصلت إليه من نتائج ضمن مباحث الدراسة، ولخصت أهمها في خاتمة البحث.
٨. عند توثيق المراجع والكتب، بدأ الباحث باسم الشهرة للمؤلف (الكنية) ثم اسمه كاملاً، سنة النشر (هجرياً أو ميلادياً) إن عرفت، ثم اسم الكتاب، المحققان وجد ثم الطبعة ودار النشر، حسب ما هو موجود، فالجزء ثم الصفحة. (وفقاً لطريقة هارفرد).

هيكل البحث:

وقد فصلت هذه النقاط في أربعة فصول، احتوى كل منها على عدة مباحث وذلك

كالآتي:

مقدمة وفصل الأول: مفهوم الخطأ وأقسامه ومشروعية تصحيحه.

المبحث الأول: تعريف المصطلحات الآتية.

المبحث الثاني: أقسام الأخطاء.

المبحث الثالث: مشروعية تصحيح الخطأ من القرآن والسنة

الفصل الثاني: أنواع الأخطاء التي ورد ذكرها في القرآن الكريم ونماذج من أخطاء المؤمنين

في العهد النبوي وكيفية علاجها وأثارها.

المبحث الأول: أخطاء عقائدية.

المبحث الثاني: أخطاء تعبدية.

المبحث الثالث: أخطاء سلوكية اجتماعية.

المبحث الرابع: سياسية عسكرية.

المبحث الخامس: نماذج لأخطاء المؤمنين في العهد النبوي وكيفية علاجها وأثارها وفيه

المطلب الأول: نماذج لأخطاء المؤمنين في العهد النبوي وكيفية علاجها.

المطلب الثاني: الآثار السلبية المترتبة على عدم علاج الأخطاء.

المطلب الثاني: الآثار الإيجابية المترتبة على علاج الأخطاء.

الفصل الثالث: أسباب وقوع الإنسان في الأخطاء.

المبحث الأول: وسوسة الشيطان.

المبحث الثاني: ضعف النفس البشرية.

المبحث الثالث: إتياع الهوى.

المبحث الرابع: أمراض القلب.

المبحث الخامس: عادات وتقاليد الجاهلية

الفصل الرابع: الوسائل الوقائية والخطوات المنهجية التي استخدمها القرآني الكريم في علاج

الأخطاء.

المبحث الأول: الأسلوب الوقائية

المطلب الأول: تقوي الله عز وجل.

المطلب الثاني: الالتزام بالأخلاق الإسلامية.

- المطلب الثالث: التوبة النصوح.
- المطلب الرابع: محاربة التقاليد والعادات الجاهلية.
- المطلب الخامس: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- المطلب السادس: الترغيب والترهيب.
- المطلب السابع: تطبيق المناهج القرآني.
- المبحث الثاني: الخطوات المنهجية التي استخدمها القرآن الكريم في علاج الخطاء.
- المطلب الأول: السرعة في التعامل مع الخطاء.
- المطلب الثاني: المواجهة المباشرة.
- المطلب الثالث: وضع العلاج المناسب للخطأ.
- المطلب الرابع: مراعاة أحوال بعض المخطئين.
- المطلب الخامس: الشمول والتنوع في الأساليب لمعالجة الأخطاء.
- خاتمة.

الفهارست: الفنية

- أولاً: فهرست الآيات القرآنية.
- ثانياً: فهرست الأحاديث النبوية.
- ثالثاً: فهرست المصادر والمراجع.
- رابعاً: فهرست الموضوعات.

وبعد فهذا عملي فما كان فيه من صواب فبتوفيق من الله وتسديد منه، وما كان خلاف ذلك فمني وأستغفر الله وأتوب إليه، وحسبي أنني بذلت الجهد فلعلي لا أعدم الأجر بفضل الله في الحالين، على أن عملي هذا إنما هو عمل بشري، وجهد إنساني، لا بد من وجود الاختلاف فيه وورود النقص والخطأ إليه.

هذا وأحمد الله سبحانه وتعالى على توفيقه وتسديده، وأشكره على نعمه وتأييده، ثم أثنى بالدعاء لوالدي الكريمين رافعاً أكف الضراعة إلى الله تعالى بأن يجزيهما عني خير الجزاء، إذ لهما الفضل بعد الله سبحانه وتعالى في توجيهي إلى العلم الشرعي، والنهل من ينبوعه الصافي.

إسماعيل عبد الوهاب سليمان

الفصل الأول

تعريف بمصطلحات البحث

المبحث الأول: تعريف الأسلوب القرآني ومميزاته.

المبحث الثاني: التعريف بأخطاء المسلمين.

المبحث الأول

تعريف الأسلوب القرآني في اللغة والإصطلاح

المطلب الأول: تعريف الأسلوب في اللغة:

الأسلوب في اللغة أو الفن، أو الوجه، أو المذهب.. نقول: سلك أسلوبه.. أي طريقته، وأخذ في أساليب من القول.. أي في أفانين منه، وكلامه على أساليب حسنة. وأصلها سلب وسلبه ثوبه، وهو سلب. وأخذ سلب القتل وأسباب القتلى. ولبست الثكلى السلاب وهو الحداد، وتسلبت وسلبت على ميتها فهي مسلب، والإحداد على الزوج، والتسليب عام. وسلكت أسلوب فلان: طريقته. وكلامه على أساليب حسنة^(١).

نقول منه: تسلبت المرأة، إذا أحدثت. ويقال: بل الأحداد على الزوج، والتسلب قد يكون على غير زوج. وانسلبت الناقة، إذا أسرع في سيرها حتى كأنها تخرج من جلدها. والسلب، بكسر اللام: الطويل.

ويروى بالضم، من قولهم نخل سلب: لا حمل عليها، وشجر سلب: لا ورق عليه. وهو جمع سلب، فعيل بمعنى مفعول. والأسلوب بالضم: الفن، يقال أخذ فلان في أساليب من القول، أي في فنون منه. والسلب، بالتحريك: المسلوب، وكذلك السلب. والسلب أيضا: لحاء شجر معروف باليمن، تعمل منه الحبال، وهو أجفى من ليف المقل وأصلب. وبالمدينة سوق يقال له سوق السلايين^(٢). والسلب: ليف المقل، الواحدة سلبة، يتخذ منها الحبال. والأسلوب: شجر السلب، والسلب نحو السلم.

وسلبت الشجرة وأسلبت: ذهب حملها. وشجر مسلب وسلوب. والنخلة إذا صرمت: قد أسلبت، فهي سلوب وهن سلب. ونخلة سلب: لا حمل عليها. والسلبة من الغنم: الشاة التي لا لبن لها ولا ولد، والجميع السلب والسلبات والأسلاب.

والسلبة: العقبة التي يشد بها الريش على السهم. وهي أيضا: خيط يشد على خطم البعير. وتسلسبوا في الطريق: اختلفوا فيه.

وتسلسب الماء في حلقه: زل فيه. وسلبت عينه وسلبت: انهملت دمعاً. والأسلوب: الطويل. وكان ذلك على أسلوب الدهر: أي على وجهه، والجميع الأساليب. وهي أيضا: الطريق والمذهب، ومنه:

(١) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله، أساس البلاغة، ج/١، ص ٢٢٣.

(٢) الجوهري، إسماعيل بن حماد (١٩٨٧م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق، أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم الملايينبيروت، ط/٤، ج/١، ص ١٤٩.

أساليب الشعر ومذاهبه. ويقال للمتكبر: أنفه في أسلوب. والسلب: الخشبة التي يقبض عليها الحراث، سمي لاستلابه إياه كل ساعة ليستقيم على طريقته. والعرب تسمى الرماح: أسلاباً..^(١)

الطريق ويقال سلكت أسلوب فلان في كذا طريقته ومذهبه وطريقة الكاتب في كتابته والفرن يقال أخذنا في أساليب من القول فنون متنوعة والصف من النخل ونحوه ونقول هو الأساليب وعنق الأسد والشموخ في الأنف^(٢)

والأسلوب: الوجه والمذهب. يقال: هم في أسلوب سوء. ويجمع على أساليب. وقد سلك أسلوبه: طريقته. وكلامه على أساليب حسنة. والأسلوب بالضم: الفن. يقال: أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه. الأسلوب: عنق الأسد؛ لأنها لا تنتهي. ومن المجاز: الأسلوب: الشموخ في الأنف. وإن أنفه لفي أسلوب إذا كان متكبراً لا يلتفت يمنة ولا يسرة.^(٣)

المطلب الثاني: الأسلوب في الاصطلاح:

تواضع المتأدبون وعلماء العربية على أن الأسلوب هو الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار ألفاظه أو هو المذهب الكلامي الذي انفرد به المتكلم في تأدية معانيه ومقاصده من كلامه أو هو طابع الكلام أو فنه الذي انفرد به المتكلم كذلك.

الأسلوب نظام من التعبير الثابت.. إِمَّا أَنَّهُ يختص بروح العصر ويسود مجموعة من الفنون مثل الملاحم في العصر اليوناني والكنائس القوطية ذات الأبراج السامقة نحو السماء.. وإِمَّا أَنَّهُ يختص بروح الفنان ويجعل له طابعاً خاصاً سواء في انتقاء الموضوع مثل الخمر عند أبي نواس والمرأة عند نزار قباني، أو في انتقاء الصياغة المنقردة مثل الجمل القصيرة التلغرافية عند هيمنجواي^(٤).

(١) ابن منظور، (1992م) محمد أبو الفضل الأفرقي المصري، لسان العربي، دار صاد الطباعة والنشر، ط/1، ج/7، ص255.

(٢) الفيروز، (2003م) محمد أبادي، قاموس المحيط، دار الكتبة العلمية، بيروت لبنان، ط/1، ص125.

(٣) الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس ج/١، ص٥٨٩

(٤) الظاهري أبو عبد الرحمن ابن عقيل، مبادئ في نظرية الشعر والجمال، ص٢٢٣.

وفي اصطلاح البلاغيين: هو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير، أو هو العبارات اللفظية المنسقة لأداء المعاني.^(١)

ويطلق الأسلوب عند الفلاسفة على كيفية تعبير المرء عن أفكاره، وعلى نوع الحركة التي يجعلها في هذه الأفكار،.. ومعنى ذلك أن الأسلوب هو الصيغة، أو التأليف الذي يرسم خصال المرء وسجاياه، والمذهب الذي يذهب به كل واحد من الكتاب في التأثير بين ألفاظه وصوره.^(٢)

وأن الأسلوب لا يختلف باختلاف الكتاب فحسب، بل يختلف باختلاف العصور أيضاً، لأن لكل عصر أسلوبه في التعبير عن المشاعر والأفكار بالكتابة، أو التصوير، أو الموسيقى.. كما أن لكل فنّان أصل طريقته في جمع الصور والخطوط، والألوان، والأصوات للتعبير عن المعاني التي يتصورها. وقد يطلق الأسلوب في الأخلاق وعلم الاجتماع على المنهج الذي يسلكه الأفراد والجماعات في أعمالهم، ومنه قولهم: أسلوب الحياة.. أو يطلق على طريقة الفيلسوف في التعبير عن مذهبه.^(٣)

ومن معاني الأسلوب إطلاقه على طريقة المؤلف في تنسيق أفكاره، فالأسلوب بهذا المعنى هو الترتيب والانسجام. وقد قيل: إن الأسلوب الجاف الحائل اللون، والخالي من الحرارة لا يحرك النفس كالأسلوب الطبيعي البسيط المصحوب بالعواطف الشديدة.. وقيل أيضاً إن هناك إلى جانب الأساليب الخاصة بواحد من أئمة الفن أسلوباً عاماً مطلقاً يصلح لكل زمان ومكان، وهذا الأسلوب العام هو الطريقة الكلية التي تعبر عن كيفية تأثير العقل في الطبيعة.

فهو إذاً مثل أعلى ثابت على الدهر بخلاف الأساليب الخاصة التي تختلف باختلاف الأفراد والجماعات.. وفي هذا القول شيء من المبالغة، لأن القيم الفنية ليست مثلاً علياً مطلقاً معلقة في الفضاء، وإنما هي مركبة من المثل الأعلى والواقع^(٤).

والأسلوب هو بوجه عام طريقة الإنسان في التعبير عن نفسه كتابة، وهذا هو المعنى المشتق من الأصل اللاتيني للكلمة الأجنبية الذي يعني القلم.

وفي الوقت الحديث أصبح الأسلوب موضوعاً من الموضوعات التي يعالجها علماء اللغة عامة، وعلماء الأسلوب خاصة، فيعتبرونه بمنزلة تعبير عن الاختيار الذي يقوم به مؤلف النص من مجموعة محددة من الألفاظ والعبارات والتركيبات الموجودة في اللغة من قبل والمعدة للاستعمال.

(١) محمود أحمد طحان، عبدالرزاق خليفة الشايجي، نهاد عبدالحليم عبيد، معجم المصطلحات، ص ٣٤-٣٨.

(٢) جميل صليبا (١٩٧٩م)، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط/١، ج/١، ص ٨٠-٨١.

(٣) أحمد الشايب، الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، ص ٤٤.

(٤) الظاهري، مبادئ في نظرية الشعر والجمال، مرجع سابق، ص ٢٢٣.

وقسماه إلى أسلوب علمي ويتسم بالمنطق والوضوح وعدم استعماله المجازات والمحسنات، وأسلوب أدبي ويمتاز بالخيال الرائع والتصوير الدقيق وتلمس أوجه الشبه البعيدة بين الأشياء وإلباس المعنى ثوب المحسوس وإظهار المحسوس في صورة المعنوي، وأسلوب خطابي ويمتاز بقوة الحجة والتكرار واستعمال المترادفات وضرب الأمثال.^(١)

فيما كل ما سبق يري الباحث أن الأسلوب عرضاً يراد عرضهم معانواً وأفكاراً وقضاياً في عبارات توجمل مختارة، لتناسف فكر المخاطبين وأحوالهم، وما يجبل كالمقام من المقال.

المطلب الثالث: تعريف الأسلوب القرآني ومميزاته:

أولاً: تعريف أسلوب القرآن:

أسلوب القرآن الكريم هو طريقته التي انفرد بها في تأليف كلامه واختيار ألفاظه، ولا غرابة أن يكون للقرآن الكريم أسلوب خاص به. فإن لكل كلام إلهي أو بشري أسلوبه الخاص به، وأساليب المتكلمين وطرائقهم في عرض كلامهم من شعر أو نثر تتعدد بتعدد أشخاصهم بل تتعدد في الشخص الواحد بتعدد الموضوعات التي يتناولها والفنون التي يعالجها.^(٢) وكان العرب الفصحاء يدركون هذا التمايز في الأسلوب القرآني عن غيره من الأساليب، روى مسلم في صحيحه "أن أنيساً أبا أبي ذر قال: لأبي ذر: لقيت رجلاً بمكة على دينك، يزعم أن الله أرسله، قلت: فما يقول الناس، قال: يقولون شاعر، كاهن، ساحر - وكان أنيس أحد الشعراء - قال: أنيس: لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم، ولقد وضعت قوله على أقرأء الشعر فلم يلتئم على لسان أحد بعدي أنه شعر، والله أنه لصادق وإنهم لكاذبون".^(٣)

إن الأسلوب غير المفردات والتراكيب التي يتألف منها الكلام وإنما هو الطريقة التي انتهجها المؤلف في اختيار المفردات والتراكيب لكلامه.

وهذا هو السر في أن الأساليب مختلفة باختلاف المتكلمين من ناثرين، وناظمين، مع أن المفردات التي يستخدمها الجميع واحدة، والتراكيب في جملتها واحدة، وقواعد صوغ المفردات وتكوين الجمل واحدة، وهذا هو السر أيضاً في أن القرآن لم يخرج عن معهود العرب في لغتهم العربية: من حيث نوات المفردات، والجمل وقوانينها العامة، بل جاء كتاباً عربياً جاريماً على مألوف العرب من هذه

(١) الرومي، فهد بن عبد الرحمن، خصائص القرآن الكريم، ص ١٨.

(٢) الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط/٣، ج/٢، ص ١٩٩.

(٣) مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن القشيري النيسابوري، الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، دار الجيل بيروت، ودار الأفاق الجديدة بيروت، كتاب فضائل الصحابة، ج/٧، ص ١٥٣.

الناحية؛ فمن حروفهم تألفت كلماته ومن كلماتهم، وتألفت تراكيبه على قواعدهم العامّة في صياغة هذه المفردات، وتكوين التراكيب.

جاء تأليفه ولكن المعجز والمدهش والمثير لأعجب العجب أنه مع دخوله على العرب من هذا الباب الذي عهدوه، ومع مجيئه بهذه المفردات والتراكيب التي توافروا على معرفتها، وتنافسوا في حلبتها وبلغوا الشأوا الأعلى.

إن القرآن مع ذلك كله وبرغم ذلك كله قد أعجزهم بأسلوبه الفذ، ومذهبه الكلامي المعجز، ولو دخل عليهم من غير هذا الباب الذي يعرفونه لأمكن أن يلتمس لهم عذر، أو شبه عذر، وأن يسلم لهم طعن أو شبه طعن (ولو جعلناه قرآناً أعجمياً لقالوا لولا فصلت آياته لأعجمي وعربي) (١) ولهذا المعنى وصف الله كتابه بالعروبة في غير آية فقال: جل ذكره في سورة يوسف (إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون) (٢) وقال: في سورة الزخرف: (إنا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون) (٣) وقال: في سورة الزمر: (قرآناً عربياً غير ذي عوج لعلهم يتقون) (٤).

ثانياً: مميزات الأسلوب القرآني:

ولقد أبرز العلماء ميزات للأسلوب القرآني اختص بها من بين سائر الكلام، فمن هذه الميزات:

١ - المرونة والمطاوعة في التأويل:

نجد في الأسلوب القرآني مرونة في التأويل ومطاوعة على التقليل بحيث لا يدانيه أسلوب من الأساليب، وهذه المرونة في التأويل لا تحتمل الآراء المتصادمة أو المتناقضة وإنما مرونة تجعله واسع الدلالة سعة المورد الذي تزدحم عليه الوفود ثم تصدر عنه وهي ريانة راضية.

فالأسلوب القرآني يشفي قلوب العامّة ويكفي الخاصة، فظاهره القريب يهدي الجماهير وسواد الناس ويملاً فراغ نفوسهم بالترغيب والترهيب والجمال الأخاذ في تعابيره ومشاهده، وباطنه العميق يشبع نهم الفلاسفة إلى مزيد من الحكمة والفكرة، يحل العقد الكبرى عندهم من مبدأ الكون ومنتهاه ونظامه ودقة صنعه وإبداعه.

وهذه المرونة من أسباب خلود القرآن فإن الأساليب العربية طوال أربعة عشر قرناً قد عراها كثير من التغير والتلوين اللفظي والذهني، ومع ذلك فإن القرآن بقي خالداً بأسلوبه المتميز وبخصائصه

(١) سورة فصلت، الآية (٤٤)

(٢) سورة يوسف، الآية (٢)

(٣) سورة الزخرف، الآية (٣)

(٤) سورة الزمر، الآية (٢٨)

الفريدة يتجدد مع العصور وظل رائع الأثر على ترامي الأجيال إلى هذه الأيام وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

إن الأسلوب القرآني لم يستغلق فهمه على العرب الذين نزل القرآن بين ظهرانيهم ولم يكن لهم إلا الفطرة السليمة الذواقة للجمال، وفهمه وتفاعل معه من جاء بعد ذلك من أهل العلوم والأفكار، وفهمه زعماء الفرق المختلفة على ضروب من التأويل، وقد أثبتت العلوم الحديثة المتطورة كثيراً من حقائقه التي كانت مخفية عن السابقين، وفي علم الله ما يكون من بعد.^(١)

والمعهود من كلام الناس لا يحتمل كل ذلك ولا بعضه بل كلما كان نصاً في معناه كان أدنى إلى البلاغة، وكيفما قلبته رأيته وجهاً واحداً وصفةً واحدة لأن الفصاحة لا تكون في الكلام إلا إبانة، وهذه لا تصح إلا بالمعنى المتعين، وهذا المعنى محصور في غرضه الباعث عليه.

٢- من السمات البارزة للأسلوب القرآني هو اعتماده الطريقة التصويرية للتعبير عن المعاني والأفكار التي يريد إيضاحها، وساء كانت معاني ذهنية مجردة، أو قصصاً غابرة، أو مشاهد ليوم القيامة وغيرها من المجالات.^(٢) إن الأسلوب القرآني يحمل تاليه إلى أجواء الصور وكأنه ينظر في تفصيلات الصورة المجسمة أمامه، وكأن المشاهد يجري أمامه حياً، ولا شكل أن الفكرة أو المعنى الذي يراد إيضاحه يكون أقرب إلى الفهم وأوضح في الذهن مما لو نقل المعنى مجرداً من تلك الصور الحية، ويكفي لبيان هذه الميزة أن نتصور هذه المعاني كلها في صورها التجريدية ثم نقارنها بالصورة التي وضعها فيها القرآن الكريم.

٣- طريقة الأسلوب القرآني المتميزة في المحاجة والاستدلال:

لقد أورد القرآن الكريم من أفانين القول في سياق محاجة الكفار وتصحيح زيغ المحرفين والوعد لأوليائه والوعيد لأعدائه ما يخرج عن طوق البشر الإحاطة بمثل هذه الأساليب في أوقات متقاربة أو متباعدة، فالنفس الإنسانية لا تستطيع التحول في لحظات عابرة في جميع الاتجاهات بل تتأثر بحالة معينة. ولا تستطيع التحول عنها إلى اتجاه معاكس إلا ضمن بيئة ملائمة.

أما الأسلوب القرآني فيلاحظ فيه الانتقال في شتى الاتجاهات في لحظات متقاربة متتالية، وأحياناً تكون مترادفة. فمن مشرّع حكيم يقر الدساتير والأنظمة في تودة وأناة ورويّة، إلى وعيد وتهديد لمن يرغب عن التشريعات ويريه سوء المصير، إلى غافر يقبل توبة العبد إذا تاب وأناب، إلى معلم يعلم كيفية الالتجاء إلى الخالق سبحانه وتعالى بأدعية لا تخطر على البال، إلى مقر لحقائق الكون الكبرى، ومن مرئيات الناس ومألفاتهم والتدرج بهم إلى أسرار سنن الله في الكون.^(٣)

(١) شيخ أمين، بكرى (١٣٩٢هـ)، التعبير الفني في القرآن، حلب دار الشروق، ص 177.

(٢) مصطفى مسلم (٢٠٠٥م)، مباحث في إعجاز القرآن، دار القلم، دمشق، ط/٣، ص ١٤٤.

(٣) مصطفى، مباحث في إعجاز القرآن، مرجع سابق، ط/٣، ص ١٤٤.

المبحث الثاني

مفهوم الخطأ وأنواعه، وكيفية معالجته

المطلب الأول تعريف الخطأ:

أولاً: التعريف اللغوي: جاء في لسان العرب: الخطأ والخطاء: ضد الصواب، وخطأه تخطئة وتخطيئاً: نسبة إلى الخطأ، وقال: له: أخطأت، والخطأ ما لم يتعمد، والخطء: ما تعمد... وقال الأموي: المخطئ من أراد الصواب فصار إلى غيره، والخطئ من تعمد لما لا ينبغي^(١)..

يقال خطئ في دينه خطأ إذا أثم فيه، والخطء: الذنب والإثم، وأخطأ يخطئ إذا سلك سبيل الخطأ عمداً أو سهواً، ويقال: خطئ إذا تعمد، وأخطأ إذا لم يتعمد، ويقال لمن أراد شيئاً ففعل غيره أو فعل غير الصواب: أخطأ^(٢).

الخطأ والخطاء، ضد الصواب، وقد أخطأ، عداد بالباء لأنه في عني عثرتم أو غلطتم، أو أخطأ الطريق عدل عنه، أو خطأ الرامي الغرض لم يصيبه، والخطأ ما لم يعتمد، والخطأ: ما تعمد. قال ابن حجر: والمعروف عند أهل اللغة أن خطئ بمعنى أثم، وأخطأ إذا لم يتعمد، أو إذا لم يصب. الخطأ: ما لم يتعمد من الفعل. وفي الحديث: "رفع عن أمي الخطأ، والنسيان، وما استكرهوا عليه"^(٣).

الخطأ والخطاء: ضد الصواب، قال: تعالى: (وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ)^(٤) عداه بالباء لأنه في معنى عثرتم أو غلطتم، وأخطأ الطريق، عدل عنه، وأخطأ الرامي الغرض: لم يصبه.. والخطيئة الذنب على عمد، والخطأ: الذنب في قوله تعالى: (إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْءًا كَبِيرًا)^(٥) أي إثماً، وقال: تعالى: فيما حكاها عن أخوة يوسف: (إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ)^(٦) أي آثمين.. الخطأ: العدول عن الجهة، وبعض صور الخطأ ومنها: أن يريد ما يحسن فعله، ولكن يقع منه خلاف ما يريد فيقال أخطأ

(١) ابن منظور، لسان العرب، مادة خطأ، مرجع سابق، ج/١، ص ٦٥.

(٢) النهاية في غريب الحديث، ج/٢، ص ٤٤

(٣) الوهبي، محمد ابن عبد الله بن علي (2001م)، نواقص الإيمان الاعتقادية وضوابط التكفير عند السلف، دار مسلم النشر والتوزيع - الرياض، ط/٢، ص 302.

(٤) سورة الأحزاب، الآية (5)

(٥) سورة الإسراء، الآية (٣١)

(٦) سورة يوسف، الآية (٩٧)

فهو خطيء، وهذا قد أصاب في الإرادة وأخطأ في الفعل، وهذا المعنى بقوله ρ "رفع عن أمتي الخطأ والنسيان"^(١)، وبقوله: "من اجتهد فأخطأ فله أجر"^(٢)، (وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ)^(٣).

أن من أراد شيئاً فانفق منه غيره يقال: أخطأ، وإن وقع منه كما أراده يقال: أصاب، وقد يقال: لمن فعل فعلاً لا يحسن أو أراد إرادة لا تجمل أنه أخطأ. وأخطأ:، خطيء، وغلط "حاد عن الصواب"^(٤) وهو أيضاً نقيض الصواب^(٥) خطيء وأخطأ لغتان بمعنى واحد، وأخطأ يخطئ إذا سلك طريق الخطأ عمداً وسهواً، ويقال لمن قصدك ذلك^(٦).

والخلاصة أن معنى الخطأ في اللغة: أن يريد ويقصد أمراً، فيقع في غير ما يريد، أما الخطء: فهو الإثم أو الذنب المتعمد.

ثانياً تعريف الخطأ اصطلاحاً: أجمع العلماء على أنه ما ليس للإنسان فيه قصد، وهذا واضح من خلال تعريفاتهم.

"هو ما ليس للإنسان فيه قصد، وهو عذر صالح لسقوط حق الله تعالى إذا حصل عن اجتهاد ويصير شبهة في العقوبة حتى لا يؤثم الخاطئ ولا يؤخذ بحد ولا قصاص، ولم يجعل عذراً في حق العباد حتى وجب عليه ضمان العدوان ووجب به الدية"^(٧).

هو ما ليس للإنسان فيه قصد، وهو عذر صالح لسقوط حق الله تعالى إذا حصل عن اجتهاد، ويصير شبهة في العقوبة حتى لا يؤثم الخاطئ لا يؤخذ بحد ولا قصاص.^(٨) عند الفقهاء: هو وقوع الفعل بدون قصد كأن يقصد المتكلم النطق بكلمة فيسبق لسانه إلى كلمة أخرى فيتلفظ بها، كأنه يقول طلقت وهو يريد أن يقول بعث. والمخطئ كالناسي أو المجنون عند

(١) الحاكم، المستدرک، ج/٢، ص ١٩٨، والبيهقي، السنن الكبرى، ج/٧، ص ٣٥٦، بلفظ، (تجاوز لي). من حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما. قال الحاكم، هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.
(٢) رواه البخاري، حديث حديث رقم (٧٣٥٢)، ومسلم حديث حديث رقم (١٧١٦). من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه.

(٣) سورة النساء، الآية (٩٢)

(٤) المعجم الوسيط ج/١، ص 251 ط3.

(٥) الجوهري، الصحاح تاج اللغة العربية وصاحح العربية، مرجع سابق، ج/١، ص ٤٧.

(٦) ابن المنظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج/١، ص 81.

(٧) الجرجاني، علي بن محمد بن علي الجرجاني (١٤٠٥هـ-)، التعريفات تحقيق، إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي بيروت، ط/١، ج/١، ص ٩٩.

(٨) الجرجاني، التعريفات، مرجع سابق، ج/١، ص ١٠٤.

الشافعية والمالكية والحنابلة، ولا يترتب على عبارته أي عقد أو التزام^(١) كما يقول النبي ρ "إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه"^(٢) عند الأصوليين: "هو فعل يصدر من الإنسان بلا قصد إليه عند مباشرة أمر مقصود سواه"^(٣). هو قول أو فعل يصدر عن الإنسان بغير قصد بسبب ترك التثبيت عند مباشرة أمر مقصود سواه، كما إذا رمي شخص صيداً فأصاب إنساناً فإنه قصد الرمي ولكن لم يقصد الإنسان، فوجد قصد غير تام.^(٤) عند المحدثين: هو أن يقصد بفعله شيئاً فيصادف فعله غير ما قصده، مثل أن يقصد قتل كافر فصادق قتله مسلماً.^(٥)

المطلب الثاني: أقسام الأخطاء

يقصد بهذا الأمر أن البشر أن البشر مجبولون على حصول الأخطاء منه وليس القصد على إنهم يوافقون على هذه الأخطاء. وأن الخطأ صفة لازمة لا ينجوا منها أحد من البشر ما عدا الأنبياء معصومين عليهم الصلاة والسلام ولو نجا منها أحد من الناس لنجا منها الصحابة الكرام رضي الله عنهم أجمعين.^(٦)

خلق الله عز وجل الإنسان مجبولاً على الخطأ والنسيان فهو مكون من خطأ والنسيان فهو مكون من عقل ونفس، فالعقل رزين الإنسان ويحثه على الفضلة ومكارم الأخلاق أما النفس فهي التي تزج بالإنسان وتغرقه في مهاوي الردى وتدفعه إلى الهوى وإتباع شهواته، والخطأ من الناس واقع نعيشه فيه ما هو فطرة في الإنسان وفيه ما هو ابتلاء من الرحمن وفيه ما يشذ عن الفطر والطباع الحكيمية وبما أنه واقع في المجتمع فليس من الحكمة تجاهله والتعامل معه كيفما اتفق بل يجدر بنا أن نتعلم أو بالأحرى نتدرب على كيفية التعامل مع الخطأ للوصول إلى أفضل للنتائج أن لم يكن دائماً فلا أقل من أن يكون غالباً، والنبي قدوة لأمته في العبادات والمعاملات، ففي العبادات قوله عليه الصلاة والسلام لأصحابه: «صلوا كما رأيتموني أصلي..»^(٧).

وأما في المعاملات فقوله عليه الصلاة والسلام: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي..»^(٨).

(١) الزحيلي، وهبة، الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر سوربة دمشق، ط/٤، ج/١، ص 192.

(٢) سنن ابن ماجه، كثير الطلاق، باب طلاق المكروه والناسي، حديث حديث رقم (2045)، ج/١، ص ٦٥٩.

(٣) التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر، شرح التلويح على التوضيح، مكتبة صبيح بمصر، ج/٢، ص ١٩٥.

(٤) الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، مرجع سابق، ج/1، ص 184.

(٥) ابن رجب الحنبلي، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (١٤٠٨هـ)، جامع العلوم والحكم، في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، دار المعرفة بيروت، ص 327.

(٦) الشهود، علي ابن نايف (٢٠٠٩م)، منهج الرسول ρ في تصحيح الأخطاء، ط/٢، ص 53.

(٧) البخاري كثير الأذان، باب الأذان المسافرين إذا كانوا جماعة، حديث رقم (٦٣١).

«(١). ولما كان النبي قدوة في العبادات والمعاملات، فهو أيضاً قدوة في تصحيح الأخطاء الناتجة عن ممارسة العبد للعبادة. وقد حرص النبي ﷺ على غرس هذا المنهج في صدور أصحابه، وأمرهم به، وأكد عليهم اقتفائه، فهذا هو عليه الصلاة والسلام كان إذا بعث أحداً من أصحابه في بعض أمره قال: «بشروا ولا تنفروا، ويسروا ولا تعسروا»(٢).

والاقتداء بالنبي ﷺ في منهج تصحيح الأخطاء هو من كمال الاقتداء، والتأسي به، لأن هذا هو سبيله في دعوته ومنهجه كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا نَبِيَّكُمْ وَأَطِيعُوا أَمْرَهُمْ وَارْتَبِعُوا رِجْلَهُمْ وَلَا خِلافَةَ لَهُمْ فِي شَيْءٍ مِمَّا أَمَرُواكُمْ بِهِ وَلَا تَكْفُرُوا بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (٣). وهكذا يبقى الإنسان في صراع دائم مع نفسه للابتعاد عن الماضي والشهوات والانتصار على نفسه وإرضاء الله عز وجل لذا كان من طبع البشر الخطأ وفعل الذنوب، ويدل على ذلك قوله ﷺ (والذي نفس بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم). (٤) وقوله ﷺ: كل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون.

ولما كان هذا الخطأ والفعل خارجاً عن إدارة الإنسان كانت رحمة الله تعالى بنا فلم يجعل علينا في الدين من حرج ولم يكلف نفساً إلا وسعها فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: إن الله وضع على أمي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه. (٥) وقد ورد ذكر الخطأ والنسيان في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْخُذْ بَعَابَ الَّذِينَ يَصِفَّوْنَ بِأَفْئِدَتِهِمْ فِي مَا تَخْتَلَفُ فِيهِ مِنْهُنَّ الْأَشْيَاءَ الَّتِي لَا تَنْفَعُ فِي شَيْءٍ وَلَا تَضُرُّ شَيْئاً وَاللَّهُ عَظِيمُ الْغَنِيِّ﴾ (٦). هذه الآية قال: تعالى: قد فعلت أي استجاب الله لعباده بعد أن دعوه لذلك. (٦)(٧)

أولاً: الخطأ العمد وتعريفه: هو أن يقصد الجاني إتيان الفعل المحظور، وهو ما تعمده القلب المخطئ ويقصد عصيان الشارع متعمد أو من سرق وهو يقصد السرقة فتعمدها والعمد هو أجسم أنواع العصيان وتفرض عليه أغلب العقوبات في الشريعة (٨)

(١) الترمذي، كثير المناقب باب فضل أزواج النبي ﷺ حديث رقم (٣٩٠٤)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي برقم (٣٠٥٧)، ج/٣، ص ٢٤٥.

(٢) مسلم كثير الجهاد باب في الأمر بالتيسير وترك التفتير، حديث رقم (١٧٣٢).

(٣) سورة يوسف، الآية حديث رقم (١٠٨).

(٤) صحيح مسلم، باب سقوط الذنوب بالاستغفار توبة حديث رقم (2749)

(٥) سبق تخرجه ص 2 رقم (10).

(٦) أحمد الشرباصي، توجبه الرسول الحياء، ص 242.

(٧) سنن الترمذي أبواب التفسير، باب ومن سورة البقرة (221/5)، رقم الحديث (2992) صححه الألباني.

(٨) عودة، عبد القادر، التشريع الجنائي، الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي، ج/1 ص (404-405) ط/3

أما الذين ينوي إتيانه ولا يقصد عصيان الشارع ولكن الفعل وقع بتقصير أو بتسببيه فهو المخطئ فقد فرق القران الكريم بين العامد والمخطئ في قوله تعالى: **وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا** ^(١)

والمقصود هنا من عدم الجناح، وهو تخفيف مسئولية المخطئ وعدم تسويته بالعامد ولا يقصد محو المسئولية الجنائية كلية، وليس أدل على ذلك من أن الله عز وجل جعل عقوبة القتل العمد القصاص وجعل عقوبة القتل الخطأ الدية والكفارة فغلط مسئولية العامد، وخفف مسئولية المخطئ ولم يمحها كلية وذلك في قوله تعالى **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ)** ^(٢) وقوله تعالى **(وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا)** ^(٣)

وإذا عرفنا مما سبق أن العصيان إما أن يتعمده العاصي، وإما أن يخطئ به.

ثانياً: الخطأ شبه العمد: لا تعرف الشريعة شعبة العمد إلا في القتل والجناية على مادون النفس وهو غير مجمع عليه من الأئمة فمالك لا يعرف به في القتل، ولا فيما دون القتل ويرى أنه ليس في كتاب الله إلا العمد والخطأ ويتفق أبو حنيفة والشافعي وأحمد على الاعتراف يشبه العمد في القتل ولكنهم يختلفون في وجود فيما دون النفس، فيرى الشافعي أن العمد فيما دون النفس إما أن يكون عمداً محض وإما أن يكون شبه العمد وهذا هو الرأي المرجوح في مذهب أحمد. ^(٤)

ويتضح لنا مما سبق أن شبه العمد في القتل هو إتيان الفعل القاتل بقصد العدوان دون أن تتجه

نية الجاني إلى إحداث القتل ولكن الفعل يؤدي القتل وحجة القائلين به أن الرسول الله **ﷺ** قال: **ألا إن قتل خطأ العمد قتل السوط والعصا و الحجر مائة من الإبل أربعون منها في بطونها أولاداً** ^(٥).

وسمي شبه العمد بهذه التسمية، لأنه يشبه العمد من حيث القصد الفعل ولا يشبه من حيث انعدام قصد الفعل. أما شبه العمد فيما دون النفس معناه آتيان الفعل بقصد العدوان، دون أن تتجه نية الجاني إلى أحداث النتيجة التي انتهت إليه الفعل وشبه العمد أقل جسامة من العمد وينبني على ذلك أن تكون عقوبة شبه العمد أخف من عقوبة العمد فعقوبة العمد الأساسية القصاص وعقوبة شبه العمد الدية والتعزير إن رأي ولي الأمر تعزير الجاني ^(٦).

(١) سورة الأحزاب، الآية(5)

(٢) سورة البقرة، الآية(177).

(٣) سورة النساء، الآية(91)

(٤) عودة، التشريح الجنائي، مرجع سابق، ص406.

(٥) سنن النسائي، باب كم دية شبه العمد، حديث حديث رقم(4791) قال الألباني صحيح.

(٦) عودة، التشريح الجنائي، مرجع سابق، ص406.

الفصل الثاني

أسباب وقوع الإنسان في الخطأ وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: وسوسة الشيطان.

المبحث الثاني: ضعف النفس البشرية.

المبحث الثالث: إتباع الهوى.

المبحث الرابع: أمراض القلوب.

المبحث الخامس: عادات وتقليد جاهلية.

المبحث الأول

وسوسة الشيطان

لا شك إن الإنسان خلق بطبعه مجبولاً على الخطأ والنسيان، فهو مكون من عقل ونفس فالعقل الرزين يحث على الفضيلة والخيرات أما النفس الأمارات بالسوء فتزج به في مهاوي الردى وإتباع الشهوات، وبذلك يبقى الإنسان في صراع دائم مع النفس للابتعاد عن المعاصي والانتصار على النفس، إرضاء الله تعالى، ولكنه كثيراً ما يقع في خطأ لأسباب خارجية عن إرادته وهذا من رحمة الله تعالى حيث قال: في كتابه العزيز **ثُمَّ جِيءَ بِهِ بِسُوءِ مَا كَانَ لِنَفْسِهِ أَجْرًا** (١) ومن أبرز وقع الناس في الخطأ وسوس الشيطان وضعف النفس البشرية، وإتباع الهوى وأمراض القلوب، والعادات الجاهلية فكان لزاماً علينا توضيح هذه الأسباب وذكرها حتى يبتعد عنها الإنسان، ويتقيها لكي لا يقع في الآثام، وينجو يوم العرض يوم بين يدي رب الأنام.

من المعروف أن النفس البشرية أمارة بالسوء، فهي توسوس للإنسان وتحدثه بالشر **ثُمَّ جِيءَ بِهِ بِسُوءِ مَا كَانَ لِنَفْسِهِ أَجْرًا** (٢)

لاز المننالك الساعة كيكيديلبني آدم؛ تارة بالشبهات، وتارة بالشهوات، وتارة بالنقيريطوتارة بالإفراط، ومجازرة الحد المشروع، ومن ذلك الوسوسة التي يميز بها البعض الناس، فلا يزال بالعبدة حتى يقع فيها بالغلو المنهيعنه، وذلك بالزيادة على الم شروع، وهو يعتقد بفعله أنه يحسن صنعاً. فعلم الله تعالى متجدد، يعلم ما تحدث نفس الإنسان من وساوس وخواطر ولا يخفي عليه شيء دلالة على تحذير من إضرار ما لا يرضي الله تعالى. (٣)

والوساوس تعرض لعامة الخلق. لكنهم يختلفون في مدى استجابتهم لها واستحكامها. فالشيطان بمنزلة قاطع الطريق؛ كلما أراد العبد أن يسير إلى الله تعالى أراح قاطع الطريق يعليه. فتجد أهلاً لمعاصيو الغفلة والوهو لا تعرض لهم هذا الوساو سلاً ثم هم فيهم ما يحبها الشيطان. لكن إذا رأى منهم التوبة والإقبال إلى الله؛ تسلط عليهم الوساو سلاً ثم هم فيهم ما يحبها الشيطان. جأو غير ذلك منا الأشياء التي يفضل أحدهم الموت على اعتقادها.

ولهذا يعرض لنا من الوساو سلاً في الصلاة كما لا يعرض خازجها؛ لأن الشيطان كثير تعرضه للعبدة إذا أراد الإنابة إلى ربه، والت قرب إليه والاتصال به. وكما استجاب بالعبد الوساو سلاً في الشيطان كلما زاد طمعا للشيطان به وتمكنه منه. فمن خلال الآية تبين لنا أن الله يعلم ما نكنه في صدورنا، وما يحدثنا به أنفسنا لذا ينبغي علينا اليقظة، والحذر من الوقوع في شرور أنفسنا التي توسوسنا به، فوسوسة النفس هي من الشيطان، ليغويها ويضلنا عن

(١) سورة البقرة، الآية (286)

(٢) سورة ق، الآية (16)

(٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج/١٣، ص 299.

الطريق السوء لنخسر الدنيا والآخرة والعبادة بالله ولا يمحو وسوسة الشيطان إلا ذكر الله، وفي ذلك يقول أحمد الغزالي: ولا يعالج الشيء إلا بضده، وضد جميع وسوسة الشيطان ذكر الله تعالى، والاستعادة والتبرؤ عن الحول والقوة وهي معني قولك "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم"^(١) ومعني ثُجْرُثُجْرُكْج^(٢) قد تقدم قوله: (فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ)^(٣) وقوله: (الْخَنَاسِ) قال: ابن عباس: هو الشيطان جاء معلى قلبا بن آدم، فإذا سهاو غفلو سوس، وإذا ذكر الله خنس وقال: مجاهد: إذا ذكر الله خنس،^(٤) وإذا الميذكر الله انبسط على قلبه^(٥) وهذا قول جماعة المفسرين في الوساو اسالخناس. ومضى تفسير الخناس عند قوله: "الخنس"^(٦).

قال مقاتل:

هو شيطان في صوره خنزير يجر في جسده العبد مجرى الدم، فإذا سها ابتلع قلبه فوسوس، وإذا ذكر الله خنس عنده فخر ج منجسده، فهو الوساو إذا سها بن آدم، وهو الخناس إذا ذكر^(٧).
لما روي عن أبي العلاء بن الشخير « أن عثمان قال: يا رسول الله لالشيطان بيني وبين قرأتك عني، قال: "ذاك شيطانك الخنزير، فإذا أنت حسسته فتعوذ بالله منه أو تلعنيسار كثلثا" قال: ففعلت ذلك فأذهب الله عني وجعلني»^(٨).

لما كانت النفس محطة يستقر بها الشيطان شيئاً فشيئاً، فإنها تعيش في حالة الوسوسة وإذا هيمن الشيطان على نفس الإنسان أعانه على الاستمرار في نسيان ذكر الله تعالى، لذا قال: في كتابه العزيز
ثُجْرُثُجْرُكْج □ □ □ □ ي □ ي^(٩) أي غلب على عقولهم بوسوستهم وتزيينه، حتى اتبعوه فكان

(١) الغزالي، مكاشفة القلوب، ط/١، ص 184.

(٢) سورة الناس، الآية (4).

(٣) و(٢) سورة الأعراف، 20، ومما جاء في تفسيرها، قوله، {فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ}

قالا الليث، الوسوسة، حديثاً النفسو الصوت الخفيم نرحتهز قصباً أو شيئاً كالهمس، وبه سمي صوت الحليو سواساً. عن ابن الأعرابي، رجلي وسوسو لا يقال موسوس، لأنفسه تو سوسله. قالتعالى، "ويلماتو سوسيه نفسه".

(٤) الطبري، جامع البيان، ج/30، ص 355.

(٥) ورد معني قولهي، "تفسير الإمام مجاهد" ص 762، و"جامع البيان" 30/355، و"بحر العلوم" 3/528، و"فتح القدير" 523/5.

(٦) سورة التكوير، الآية (15).

(٧) ورد قولهي "تفسير مقاتل" 257 ب، ومختصرافي، "الكشفو البيان" 13/193، و"الجامع لأحكام القرآن" 20/263، و"فتح القدير" 523/5.

(٨) أخرجه أحمد 4/216، ومسلم 4/1728-1729، وعبدالرزاق 2/499، 85، برقم (4220، 2582) وابن أبي شيبة 7/10، 419، و"ابن السني في عماليو مواليه" ص 272 برقم (577).

(٩) سورة المجادلة، الآية (19)

مستولياً عليهم، فهو عدوا للإنسان في أمر دينه ودنياه كلها، يزين للنفسى أعمالها ويلهي المؤمن على عبادة ربه، ويفعل ذلك بأسلوب الغواية، وليس التنفير فهو يخدع بني آدم بغرائه وإغرائه، ليفتنه عن دينه، وتكفي الاستعادة بالله منه للخلاص^(١). وأصناف الوسوس ثلاثة:

الصنف الأول: أن يكون من جهة التلبس بالحق، فإن الشيطان يقول للإنسان تترك التنعيم باللذات، فإن العمر طويل، والصبر عن الشهوات طوال العمر ألمه العظيم، فعند هذا إذا ذكر العبد الحق الله تعالى وعظيم ثوابه وعقابه وقال: لنفسه الصبر على الشهوات شديد، ولكن الصبر على النار أشد منه ولا بد من أحدهما، فإذا ذكر الله ووعدته، وجدد إيمانه، خنس الشيطان وهرب.

الصنف الثاني: كونه وسوسة الشيطان بتحريك الشهوة وهيئتها وهذا ينقسم إلى ما يعلم العبد يقيناً أنه معصية، وإلى ما يظنه بغالب الظن، فإن علمه يقيناً خنس الشيطان عن التهيج يؤثر في تحريك الشهوة، ولم يخنس عن التهيج وإن كان مظنوناً، وهذا يحتاج إلى مجاهدة في دفعه فتكون الوسوسة موجودة ولكنها مدفوعة غير غالية.

الصنف الثالث: أن تكون وسوسة بمجرد الخواطر وتذكر الحول الأحوال الغالبة، والتفكير في غير الصلاة مثلاً، فإذا أقبل على الذكر تصور أن يدفع ساعة ويعود، فيتعاقب الذكر والوسوسة والخلاصة من الشيطان لحظة أو ساعة غير بعيد، ولكن الخلاص منه عمراً طويلاً بعيد جداً فمن أنشأ مخالفة في الدنيا، وطمع أن يتخلص من الشيطان كان كمن أنغمس في العسل وظن إن الذباب لا يقع عليه فهو محل فالدنياً باب عظيم لوسوسة الشيطان، وليس له باب وحد، بل له أبواب كثيرة.

والشيطان يأتي بن أم من قبل المعاصي، فإن امتنع أتاه من وجه النصيحة حتى يلقيه في بدعه، فأن أبي أمر أمره بالتحرج والشدة، حتى يحرم ما ليس بحرام، وإن أبا شككه في ضوئه وصلاته حتى يخرج عن العلم، فإن أبي خفف عليه أعمال البر حتى يراه الناس صابراً عفيفاً فتميل قلوبهم إليه فيعجب بنفسه وبه يهلكه، وعند ذلك اشتد إلحاحه فأنها آخر درجة ويعلم أنه لو جاوزها أفلت من إلى الجنة^(٢). ونستخلص أن الوسوس الشيطانية هدفها الوحيد غوايتها، وإبعادنا عن الصراط المستقيم وطريق الهداية، الذي سيأخذنا ويسير بنا إلى الجنة، فعلياً أن ندوم على ذكر الله تعالى، ونرطب ألسنتنا دائماً بها حتى نطرد الشيطان، وندفع وسوسته عنا، ونتقي شره.

المبحث الثاني

ضعف النفس البشرية

(١) الألويسي، روح المعاني، ج/28، ص48.

(٢) الغزالي، أحياء علوم الدين، ج/3، ص44-45.

لقد امتن الله على الإنسان بأنها خلقه هياً حسنتقويمو جعلها خليفته في الأرض وإنما يميز بها الإنسان عن غيره من المخلوقات بأنله عقلاً وروحاً

و عندما أتحدثنا لروحنا فلا أقصد بذلك الشيء الغيبي الذي لا يعلمها إلا الله الذي يفار بالجسد عند الموت لا بل أقصد بذلك جملة الع واطفو الأحاسيس المشاعر التي يمتلكها الإنسان و يميز بها عن سائر المخلوقات. و إن النفس أو الروح قد تتعرض لضلشيء من أفعال كساتو لشيء من أفعالنا فتأثر على سلوك الجسد و على عطاء الإنسان لا تقابلها مشاكل نفسية أهمية عن الأمر الجسدي في لخدمت عطاء الإنسان على الداعي المربو على الأمور الأبنية المتمو بالتربية النفسية السليمة لطلابهم أبناءهم أن يعطوه الاهتمام الكامل و نافرطاً و تقريظاً^(١). ولقد خلق الله تعالى الإنسان و جعله صاحب قدرة على التميز بين الخير والشر، و أوجد الخير في نفسه البشرية، إلا أنه مخلوق ضعيف بفعل الخلق و الجبلة، فقد وصفه تعالى بالضعف ثم تفتتت^(٢) في كل شيء لأنه خلق من ضعيف و يؤول إلى ضعف أسير جوعه و صريع شبعه، يستميله هواه و شهواته، ويستشيطه خوفه و حزنه، و قيل: عاجز عن مخالفة الهوى و تحمل مشاق الطاعة و قيل: ضعف الرأي لا يدرك الأسرار و الحكم إلا بنور إلهي، و قيل: إن المراد ضعيف الخلقه يؤلمه أدني حادث نزل به^(٣) و لضعفه خفف الله تعالى تكاليفه و لم يثقل عليه، و ذلك لرحمته التامة، و إحسانه الشامل، و علمه و حكمته بضعف الإنسان من جميع الوجوه، ضعف البنية، و ضعف الإرادة و ضعف العزيمة، و ضعف الإيمان، و ضعف الصبر، فناسب ذلك أن يخفف الله عنه، ما يضعف عنه، و ما لا يطيقه إيمانه، و صبره و قوته^(٤).

كان الضعف هو مادة خلق الإنسان، ولكن بالمجاهدة يقوي عليها ثم تفتتت^(٥) فأساس أمركم و ما عليه جبلتكم و بينتكم الضعف، أي خلقكم من أصل ضعيف و هو النطفة، ثم قواكم عند بلوغ اللحم أو تعلق الروح بأبدانكم، ثم إذا كبرتكم و أخذ منكم السن أصبحتم ضعفاً. و حسب الإنسان ضعفاً أنه عرضة لأن ينسي بعد العلم، و يجن بعد العقل، و يمرض بعد كمال، و يشخ و يهرم بعد الشباب، و أنه لا بد أن يموت بعد الحياة، فليعرف قدره و ليقف عند حده، و ليعبد ربه، حتى يأتيه اليقين الذي هو يموت^(٦).

(١) كتاب، أعراض و أسباب الضعف النفسي الذي أصاب أغلب المسلمين (محاضرة) سلسلة بناء الشخص الدعوية

البناء و تكوين الذاتي الشخصيات الدعوية، إعداد، عبد الله بن علي الصغير، 2009، ج/١، ص 2.

(٢) سورة النساء الآية (28).

(٣) الألوسي، روح المعاني، ج/٥، ص 22.

(٤) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، 154.

(٥) سورة الروم، الآية (54)

(٦) عبد الرحمن حنيفة المديداني، الأخلاق الإسلامية و أسسها، ج/١، ص 373.

فإن المر بضم تي عر فداء هو عرفدو اهفهو جدير بأن يبادر إلى أخذ الدواء ثم يضعه على الداء هذه طبيعة الإنسان ألقا للدواء لحياته ويحب الخلاص منا لأمر اض، يهمن أن يعر فالداء أو أن يعر فالداء أو لكن بعض الناس قديغلب عليها الداء أو يستو لي عليها حتى يرضى بهو يستلذو حتى يمو تشعور ه، فلا يبالى بمن يصفها الداء لأن الداء صار سجية وطبيعة تلتهير تاحله.

ويقتع بالبقاء معهلانحر افمز اجهو ضعف بصير تهو غلبة الهوى عليهو على عقلهو قلبهو تصر فاته كما هو الواقعي أكثر الناس

بالنسبة للأدواء الدينية وعلاجها فقد استلذ الأكثر وطاب لها البقاء على أمر اضهو سيئاتها التي أضعفتها عطلت حر كاتهو جعلته لا يحسب الداء في الحقيقة ولا يحسب نتائجها لا بما يتر تبليغها في العاجل والآجل لا ينشد الدواء ولا يحر صعليه ولو وصفهو بينه لو كان قريبا منه؛ لأنه لا يهمل ذلك، وماذا كالا لا استحكام الداء أو ارتياح النفس لهو خفاء ضرر هعليهو عدم المهمة العالية لتحصيل المطالب العالية. (١)

فإن الإنسان معرض للهوى وإتباع الشهوات والملاذات بسبب ضعفه، وضعف نفسه الأمانة بالسوء "فهذه النفس أعدي ذلك من إبليس، وإنما يقوي عليه الشيطان بهوى النفس وشهواتها، فلا تغرنك نفسك بالأمانى والغرور، لأن من طبق النفس الأمن والغفلة والراحة والقدرة والكسل، فدعواها باطل وكل شيء فيها غرور، وإن رضيت عنها واتبعت أمرها هلكت، وإن غفلت عن محاسبتها غرقت، وإن عجزت عن مخالفتها واتبعت هواها قادتك إلى النار (٢)، لذا ينبغي للعاقل أن يقهر نفسه ويصبر عليها ولا يتبع شهواتها، فقد قال: سليمان بن داود عليه السلام: إن القاهر لنفسه أشد ممن يفتح المدينة وحده. وعنهذا الجهل نشأت أسبابه عوامل منها حب الدنيا وكرهية الموت، ومنها إضاعة الصلوات وإتباع الشهوات، ويدل على أن أعظم الأسباب هو الجهل باللهو بدنيهو بالحقائق التي يجب التمسكو الأخذ بها.

وقال على بن أبي طالب رضي الله عنه ما أنا ونفسي إلا كراعي غنم، كلما ضمها من جانب انتشرت من جانب آخر، من مات نفسه يلف في كفن الرحمة، ويدفن في أرض الكرامة، ومن مات قلبه يلف في كفن اللعنة، ويدفن في أرض العقوبة.

والصحابة رضوان الله عليهم كانوا إذا رجعوا من الجهاد الكفار يقولوا: رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر، وإنما سموا الجهاد مع الهوى والنفس والشيطان الأكبر لأن الجهاد معها أدم، وجهاد الكفار يكون في وقت دون الوقت، لأن الغازي يري العدو ولا يري الشيطان، والجهاد مع العدو يراه أسهل من الجهاد مع العدو لا يره، ولأن الشيطان معيناً من نفسك وهو الهوى، وليس للكافر

(١) كتاب، أسباب ضعف المسلمين أمام عدوهم ووسائل العلاج لذلك، 2009م، إعداد موقع روح الإسلام

فالهوى لا يعاقب عليه إلا عند العمل به، فالرجل قد يهوى المعصية ويتمناها، فإذا صدق ذلك بالعمل حُوسب على هواه وعمله.

عنايهيريرة عن النبي قال:

"كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ مَنَصِيبُهُ مِنَ الزَّيْتِ يُدْرِكُ كَذَلِكَ مَحَالَةَ، فَالْعَيْنَانِ زِنَاهُمَا النَّظْرُ وَالْأُذُنَانِ زِنَاهُمَا الْإِسْتِمَاعُ وَاللِّسَانُ زِنَاهُمَا الْكَلَامُ، وَالْيَدُ زِنَاهُمَا الْبَطْشُ، وَالرَّجْلُ زِنَاهُمَا الْخَطَا، وَالْقَلْبُ يَهْوَى ذِكْوَيْتَمْنَى، وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ أَوْ يُكْذِبُهُ"^(١) وإلتباع الهوى آثار ضارة وعواقب مهلكة منها:

١- تمكين الهوى من النفس.

فإن الهوى يسري في صحابه في فنون، ويخرجه من دار العقل إلى دار الجنون. قال: أبو الدرداء (إذا أصبح الرجل اجتمع هواه وعمله، فإن كان عمله تابعاً لهواه، فيومه يوم سوء، وإن كان هواه تبعاً لعمله، فيومه يوم صالح) وقال: على ابن أبي طالب (إياكم وتحكيم الشهوات على أنفسكم، فإن عاجلها ذميم وأجلها وخيم)^(٢)

٢- قسوة القلوب والاستهانة بالذنوب.

لمتبع لهواه يقسو قلبه ويموت، ويوم تقسو القلوب، وتموت تكون استهانة بالذنوب، كما قال: الرسول ﷺ (إن المؤمن يري ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه، وإن الفاجر يري ذنوبه كذباب يمر على أنفه فقال: به هكذا)^(٣) وإذا أذنب المؤمن كانت نكتة سوداء في قلبه وإن زادت ولم يستغفر يعلو قلبه الران الذي ذكره الله تعالى في كتابه ﴿يُحِبُّ مَخْتَلِئًا بِمَنْ يَكْفُرُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾^(٤) والران هو الذنب على الذنب حتى يسود القلب ويغشى بما كسب الإنسان من الذنوب الذنوب وطمست بصائره، فأصبح لا يعرف الرشد من الغي.^(٥)

٣- إلتباع الهوى يلقي صحابه في الضلال: المتبع لهواه صار عبداً لشهوته
 ﴿يُحِبُّ مَخْتَلِئًا بِمَنْ يَكْفُرُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾^(٦) فإلتباع الهوى مع إلتفاء أعمال

(١) رواه مسلم، حديث حديث رقم (2657).

(٢) ابن الجوزي ذم الهوى، ص 19.

(٣) صحيح البخاري كتاب الدعوات باب التوبة، حديث رقم (6308)، ج/٥، ص ٢٣٢٤.

(٤) سورة المطففين الآية (14)

(٥) الصابوني، صفوة التفاسير، ج/٣، ص 533.

(٦) سورة القصص الآية (50)

ومع صحابه أكثر الشكر، أما إن كانت النفس والهوى والشهوة سابقة على الإدارة الصادقة، فلا بد لصاحبها من الوقوف والنظر والفكر، حتى ينقي قلبه مما مرضت به النفس والهوى والشهوة، ويجعل إرادة الله مكان ذلك، وأمامه فيقبله القلب.⁽¹⁾

(1) المحاسبي، آداب النفوس ص140.

المبحث الرابع أمراض القلب

خلق الله تعالى الإنسان، وجعل بداخله جوهرًا ثميناً ألا وهو القلب، فصلاحه فيه صلاح الإنسان وفساده فساد الإنسان لقول النبي ﷺ **إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا القلب** ^(١) فإذا مات القلب وهو لب الإنسان وجوهره، فماذا بقي له سوى الشحم واللحم، أو بالأحرى الجانب الطيني، وهو جانب حقير لا قيمة له في الميزان الله تعالى ^(٢) والله سبحانه وتعالى ينظر إلى القلوب يوم الحساب، لا إلى الصور والأجساد، لقول النبي ﷺ **إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم وإنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم** ^(٣) وإذا أذنب الإنسان وتكاثرت ذنوبه فإنه يطبع على قلب صاحبه ويصدأ من المعصية، فيكون من الغافلين **تُطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ** ^(٤) ويمرض القلب وينحرف ولا يزال مريضاً معلولاً، لأن تأثير الذنوب في القلوب كتأثير الأمراض في الأبدان بل الذنوب أمراض القلوب ودأؤها و لا دواء لها إلا تركها ^(٥) **تُطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ** ^(٦) وأمراض القلوب كثيرة، ولا مجال لحصرها في هذا السياق وسأكتفي بذكر أخطرهما.

أولاً الحسد: الحسد هو انفعال نفسي إزاء نعمة الله على بعض عباده مع تمنى زوالها وسواء اتبع الحاسد وهذا الانفعال بسعي منه لإزالة النعمة تحت تأثير الحقد والغیظ أو وقف حد الانفعال النفسي فإن كان شراً يمكن أن يعقب هذا الانفعال ^(٧).

والحسد خلق دميم مع إضراره بالبدن وفساده للدين وهو آفة خطيرة على المجتمع والأفراد. ^(٨) والحسد تمنى زوال نعمة التي أنعم الله عليه على المحسود ومعنى **حَسَدٌ إِذَا ظَهَرَ مَا فِي نَفْسِهِ مِنَ الْحَسَدِ وَعَمِلَ بِمَقْتَضَائِهِ، وَحَمَلَهُ الْحَسَدَ عَلَى إِيقَاعِ الشَّرِّ بِالْمَحْسُودِ...** وذكر الله سبحانه وتعالى في سورة الفلق إرشاد الرسول الله ﷺ إلى الاستعاذة من شر كل مخلوقاته على العموم ثم ذكر بعض الشرور

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب من استبرأ لدينيه، حديث رقم (52)، ج/١، ص ٢٨.

(٢) سيد نوح، آفات علي الطريق ج/٢، ص 44.

(٣) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم حديث رقم (178)، ج/٤، ص ١٩٨٦.

(٤) سورة المطفين، الآية (14).

(٥) ابن القيم، الداء والدواء، ص 78.

(٦) سورة التغابن، الآية (11).

(٧) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج/٦، ص 408.

(٨) المارودي، أدب الدينا والدين، ص 198.

على الخصوص مع اندراجه تحت العموم لزيادة شره ومزيد ضرره وهو الفاسق والنفاثات والحسد...
 وقوله قال: **چ چ چ چ چ چ** چ چ چ چ چ چ **چ چ چ چ** چ چ چ چ چ چ **چ چ چ چ** چ چ چ چ چ چ **چ چ چ چ** چ چ چ چ چ چ
 كان إذا أوي إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما، فقراً فيهما قل هو الله أحد وقل أعوذ برب
 الناس، ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه، ما أقبل على جسده يفعل
 ذلك ثلاثة مرات^(٢).

دواعي الحسد وأسبابه:

أن السبب الرئيسي للحسد هو البعد عن منهج كتاب الله والسنة وطالما إن الإنسان قد تربى على
 الأخلاق والمبادئ الإسلامية النبيلة السامية فإنه من الصعوبة بمكان أن يتسرب داء الحسد إلى قلبه،
 لأن المؤمن طيب النفس والسريرة ينظر المؤمن للدين المفقود لا المؤمن، وهذا يؤصل في نفسه نظرة
 واحدة ينشوق من خلاها إلى لقاء خالقه سبحانه وتعالى ليحظى ويفوز بما عنده من نعمة وتواب وأجر
 عظيم. ولذلك نجد أن الأسباب الرئيسية التي تؤدي إلى الحسد الأمور التالية:-

- إن من الدواعي تغلغل الحسد إلى النفوس واستقراره فيها العداوة والشحناء والبغضاء التي
 تتسرب في النفوس بعض البشر بحيث تتراكم تلك الترسبات إلى أن ترسخ في النفس الحقد،
 والحسد يلزم البغض والعداوة ولا يفارقهما، وجل تلك العداوة ناتجة عن المخالفة في
 الأغراض والتوجهات، وهذا ما يزرع البغض في القلب إلى أن يتحول إلى سيل جارف من
 الحسد الذي لا نهاية له.^(٣) وهو أشد أسباب الحسد فإن من آذاه شخص بسبب من الأسباب،
 وخالفه في غرض بوجه من الوجوه أبغضه قلبه ورسخ في نفسه الحقد والحقد يقتضي
 التشفي والانتقام، فإن عجز المْبغُض عن أن يتشفى بنفسه، أحب أن يتشفى منه
 الزمان... فالحسد يلزم البغض والعداوة ولا يفارقهما، وإنما غاية التقى أن لا يبغى، وأن يكره
 ذلك نفسه^(٤) والعداوة والتكبر والعجب وحب الرياسة وخبث النفس وبخلها وأشدّها العداوة

(١) فتح القدير، الشوكاني، ج/٥، (759-761)

(٢) صحيح البخاري كتاب فضائل القرآن، باب فضل المعوذات، حديث رقم (4729)، ج/١، ص ١٩١٦.

(٣) الغزالي، في المستخلص في تركية النفوس ص 180-183، ومختصر منهاج القاصدين، ص 164-165.

(٤) إحياء علوم الدين، الغزالي، ابن عساكر، الإمام الحافظ أبو قاسم علي بن الحسن بن وهبة الله بن عبد الله
 ت، (571) هـ تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من دخلها من الأوائل أو أجتاز بنواحيها من واردتها
 وأهلها، تحقيق، العمري، عمر بن محمد بن غرامة، دار الفكر 1415 هـ) 1995 م.

والبغضاء فإن آذاه إنسان لسبب من الأسباب وخالفه في غرضه، أبغضه قلبه، ورسخ في نفسه الحقد والحسد^(١).

بغض وكره المحسود $\text{تُجْجِئُ سُّنُّنُج}$ ^(٢) أي يعيونك بأبصارهم بمعنى يحسدونك، لبغضهم إياك لولا وقاية الله لك، وحمایته إياك منهم، وهذا دليل على إن العين إصابته، وتأثيرها حق بأمر الله تعالى^(٣).

أن يظهر من المحسود فضل يعجز منه الحاسد، فيكره تقدمه فيه، واختصاصه به، فيثير ذلك حسداً $\text{تُجْجِئُ سُّنُّنُج}$ ف ف ف ف ف ف ف ف ف ف^(٤)

أن يكون في الحاسد شح بالفضائل وبخل بالنعيم، فهي مواهب قد منحها الله ما شاء الله، فيسخط على الله وقضائه، ويحسد على ما منح من عطائه، وإن كانت نعمة الله عنده كثيرة ومنحه عليه أظهر^(٥).

يكثر الحسد بين الأقران والأمثال والأخوة وبنی العم، لأن السبب التحاسد توارد الأغراض على مقاصد يحصل فيها فيثور التنابز والتباغض، ولذلك تري العالم يحسد العالم دون العابد والعابد يحسد العابد دون العالم، والتاجر يحسد التاجر وهكذا فكان أصل التحاسد التزام على أغراض واحد والغرض الواحد يجمع متباعدين، وبذلك لا تكون المحاسدة إلا من شدة الحرص على الجاه وحب الدنيا، فهي التي تضيق على المتزاحمين، وأما الآخرة فلا ضيق فيها إلا من حب معرفة الله تعالى، فلم يحسده غيره، فلذلك لا يكون بين علماء الدين محاسدة، لأن هدفهم معرفة الله تعالى والتفكر في عظمة وملكه، وهذا عندهم أذ من كل نعيم، لأنه لم يكن ممنوعاً عنهم، ولا مزاحمين فيه، فلا يكون في قلبهم حسد لأحد من الخلق^(٦).

- إذا أنقاد الإنسان للطبع اللئيم (الحسد) وغلبه هذا الخلق الذميم، ظهر حسده واشتد كمدته فقد باء بأمر زمام وهن^(٧).

(١) المقدسي، منهج القاصدين، ص 202.

(٢) سورة القلم، الآية (51)

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج/٤، ص 595.

(٤) سورة النساء، الآية (54)

(٥) المارودي، أدب الدين والدين، ص 199.

(٦) المقدسي، مختصر منهج القاصدين، ص 203.

(٧) المارودي، أدب الدين والدين، ص 201.

المفاخرة بالجمال وتركية النفس، وهذا أكثر ما يجري بين النساء، ويدعوهن إلى التنقص والغيبة وذكر العيوب، والله تعالى يقول **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ فَتَفْسَدُوا** (١).

التكبر بالمال والأتباع والأنصار، فيجري بين الملوك بالمكاثرة بكثرة الجنود وبالعلماء وبالمكاثرة بالمستفيدين، فيتعالى هؤلاء على أقوالهم من الفقراء والمساكين، ومثال ذلك قارون حيث أخبرني عنه تعالى بقوله **يَا قَارُونَ إِنَّا فَتَنَّاكَ بِهَذِهِ الْمَالِ إِنَّا نَبْتَلُكَ أَفَ أَنْتَ شَاكِرٌ** (٢). التكبر بالقوة والبطش بالضعفاء، وهذا يتضح لنا من خلال الحوار الذي دار بين فرعون وموسي عليه السلام: **قَالَ إِنِّي أَخافُكَ وَأَخافُ أَخِي هَارُونَ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ** (٣) وفرعون ادعى الربوبية، ولم يكن يتوقع أن يأتي رسول ويخبر قومه بوجود إله أعظم وأكبر من فرعون، فيفسد عليه جبروته وبطشه، فتوعد له بالانتقام، ولكن هيهات فالعزة والجبروت دائماً هي لله الواحد القهار أمام هؤلاء الطواغيت. (٤)

أثر التكبر على الإنسان:

١- التكبر يظهر في شمائل الإنسان، كعصر وجهه، ونظرة شراً، وإطراق رأسه، وجلوسه متربعاً ومتمكناً، وفي أقواله، حتى في صوته، ونغمته، ومشيبته وتبختره، وقيامه وعوده وسكناته وحركاته، وقد نهى الله تعالى عن ذلك كله **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكْبُرُوا فِي أَعْيُنِ النَّاسِ** (٥)

٢- يجب قيام له، وقد نهى عنه الرسول ﷺ بقوله: **من أحب أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار.** (٦) وقال: أنس: **لم يكن شخص أحب إلينا من رسول الله ﷺ وكانوا إذا رأوه لم يقوموا له لما يعلمون من كراهته لذلك.** (٧) وقد قال: العلماء: يستحب القيام للوالدين، للوالدين، والإمام العادل، وفضلاء الناس، وقد صار هذا كشعار بين الفضلاء، فإذا تركه الإنسان لم يأمن أن ينسبه إلى إهانتة، والتقصير في حقه.

(١) سورة الحجرات، الآية(13)

(٢) سورة القصص، الآية(79)

(٣) سورة الشعراء، الآية(29)

(٤) المقدسي، مختصر منهاج القاصدين، ص549.

(٥) سورة لقمان، الآية(18)

(٦) سنن الترمذي، ما جاء في كراهية الرجل الرجل، حديث حديث رقم(2755)، ج/٥، ص ٩٠ قال أبو عيسى، هذا حديث حسن.

(٧) سنن الترمذي ج/٤، ص466، حديث رقم (2754).

٣- لا يمشي إلا ومعه أحد يمشي خلفه، قال: أبو الدرداء: لا يزال العبد يزداد من الله بعداً ما مشى خلفه ومشى قومه الحسن البصري فمنعهم وقال: ما يُبقي هذا قلب العبد.

٤- لا يتعاطى بيده شغلاً في بيته، وهذا بخلاف ما كان عليه الرسول ﷺ والصحابة الكرام، فالنبي ﷺ كان يخصف نعليه، وأما الصحابة فكان أبو عبيدة بن الجراح، وهو أمر الأمة يحمل سطلاً له من خشب إلى الحمام، وكذلك علي بن أبي طالب رضي الله عنه أشترى لهماً بدرهم فحمله في ملحفته فقال: له رجل أحمل عنك يا أمير المؤمنين؟ فقال: لا، أبو العيال أحق أن يحمل^(١)

ولهذا المظاهر آثار ضارة وعواقب مهلكة، فالمتكبر يُشيعُ روح الحقد والبغضاء في المجتمع، ويسيء إلى الناس، ويستثير سخطهم، ومقتهم بغطرسته، وأنانيته مما يجعله منبوذاً من قبل مجتمعه، وكذلك يستحق سخط الله تعالى باحتقاره، وظلمه للناس، فيختم الله على قلبه، فلا يميز بين الحق والباطل $\text{ث} \text{ج} \text{د} \text{ت} \text{ث} \text{ث} \text{ث} \text{ث} \text{ث} \text{ث} \text{ث} \text{ث}$ ^(٢)

كما ويصيبهم الحرمان من تدبر آيات الله تعالى وينزل عليه الذل والهوان، وذلك عقوبة لهم على تكبرهم على الله تعالى وعلي خلقه^(٣) $\text{ث} \text{ج} \text{ج} \text{ج} \text{ج} \text{ج} \text{ج} \text{ج}$ ^(٤)

علاج التكبر: الكبر من المهلكات ولا يخلو أحد من الخلق عن شيء منه وإز إليه فرض، ولا يزال بمجرد التمني، بل بالمعالجة، واستعمال الأدوية القامعة له، وفي معالجته مقامان:

- ١- استئصال أصله وقلع شجرته من مغرسها في القلب.
- ٢- دفع العارض منه بالأسباب الخاصة التي بها يتكبر الإنسان على غيره.

وعلاج التكبر علمي وعملي ولا يتم الشفاء إلا بمجموعهما وهما:

العلاج العلمي: فهو أن يعرف نفسه ويعرف ربه تعالى، ويكفيه ذلك في إزالة التكبر، فإنه إن عرف نفسه أنه أدل من كل ذليل وأقل من كل قليل، وأنه لا يليق به إلا التواضع والذلة والمهانة، إذا عرف ربه علم أنه لا تليق العظمة والكبرياء إلا الله تعالى، وعليه أن يعرف أنه خلق من نطفة قدرة، وآخرة جيفة ننتة، وهو بينهما عاجز واهن يرهقه الجوع والظما، ويعتره السقم والمرض، وينتابه الفقر والضر، ويدركه الموت والبلى ولا يقوى على جلب المنافع ودرء

(١) المقدسي، مختصر منهاج القاصدين، ص249.

(٢) سورة غافر، الآية(35).

(٣) سعيد حوى، مستخلص في تركية الأنفس، ص205.

(٤) سورة الأعراف، الآية(146).

المكارة، تُثَجِّعُ لِكُلِّ كُفْرٍ^(١) وبذلك عليه أن ينبذ الأناية والتكبر، ويلزم، ويلزم نفسه التواضع^(٢).

العلاج العملي: فهو التواضع لله تعالى بالفعل ولسائر الخلق بالمواظبة على أخلاق المتواضعين من أحوال الصالحين، وأحوال الرسول ρ حتى أنه كان يأكل الأرض ويقول (إنما أن عبد آكل كما يأكل العبد).^(٣)

وعلى الإنسان أن يمتحن نفسه، ويطبق أفعال المتواضعين، مثل: أن يجتمع مع أقرانه وأمثال ويقدمهم على نفسه، ويمشي خلفهم، ويجلس في الصدور تحتهم، فإن ثقل عليه ذلك فإنه متكبر فليواظب عليه تكليفاً حتى يسقط عنه ثقله ويزيل التكبر. وأن يجيب دعوة الفقر، ويسير إلى السوق في حاجة الرفقاء والأقارب، وأن يحمل حاجة نفسه وأهله وبيته، فإن هذه الأفعال من مكارم الأخلاق، والثواب عليه جزيل، ونفور النفس عنها ليس إلا الخبث في الباطن، فليشتغل بإزالته بالمواظبة عليه. وأن يلبس ثياب بذلة، فإن نفور النفس عن ذلك من ملاء رياء وفي الخلوة كبر، وروي إن أبي موسى الأشعري قيل له إن قواماً يتخلفون عن الجمعة بسبب ثيابهم فلبس عباءة فصل فيه الناس.^(٤)

يتبين لنا مما سبق أن التكبر مرضٌ خطيرٌ ماحقٌ وجدير لكل عاقل أن يأخذ حذرَه منه وأن يجتهد في علاج نفسه، وتطهيرها من دنسه وأن يذكر نفسه، خسة نفسه وخطر عاقبة الكبر، وإنه لا يلق إلا بالله تعالى.

ثالثاً: العجب: وهو تصور استحقاق الشخص رتبة لا يكون مستحقاً لها، ويقال لمن تروقه نفسه^(٥).

كما أنه أحساس بالرضا عن النفس، وهو شعور عامر بالفرحة كاذبة، والأمن المصطنع تُثَجِّعُ وَوُيِّي بِبِ□□□□□^(٦) وهذا الفرح يعني المسرة ورضا الإنسان عن أحواله، والمرح ما يظهر على على الفرح من الحركات في مشيه ونظره ومعاملته مع الناس، وكلامه وتكبره فهو هيئة ظاهرية^(٧).

أسباب العجب:

(١) سورة النحل، الآية(4)

(٢) سعيد حوى، مستخلص في تركية الأنفس، ص205.

(٣) مسند البزار أبو بكر أحمد بن عمرو البصري ج/2، ص39.

(٤) سعيد حوى، مستخلص في تركية الأنفس، ص208.

(٥) المناوي، التوقف على أمهات التعاريف، ص504.

(٦) سورة غافر، الآية(75).

(٧) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج/٤، ص206.

رابعاً الغرور: التكبر والغرور من الأمراض النفسية التي ابتلي بها الإنسان منذ زمن طويل، وهذا المرض نتيجة لنقص المناعة الإيمانية وعدم الثقة بالنفس وزيادة عقدة النقص لدى الإنسان، فهذا المرض تسبب في زيادة البغضاء في النفوس و الحسد بين الناس. وذلك لأن هناك أشخاصاً عندما تلتقي بهم يتركون في النفس انطباعات سيئة وشعوراً مؤلماً، كأن بينك وبينهم عداوة قديمة فنجدهم يتعالون ويخلون عليك بالكلام والسلام، وان ابتسمت في وجه أحدهم من باب الصدقة والأجر وحسن المعاملة تجده ازداد تعالياً وغروراً. وهو سكن النفس إلى ما يوافق الهوى ويميل إليه الطبع^(١) تَطَّجَتْ كَثُكُ كُؤُوجٍ^(٢) أي الشيطان يغر الناس بالأمانى الباطلة، والمواعيد الكاذبة، وشبه سبحانه وتعالى الدنيا بالمتاع الذي يدلس به ما يريده، وله ظاهرة محبوب وباطن مكروه^(٣).

وأصل الغرور: تزيين الخطأ بما يوهم الصواب، وقيل: الغرور بالله أن الإنسان يعمل المعاصي، ثم يتمني على الله المغفرة^(٤) والغرور من الأمراض التي قل أن يعصم منها الإنسان، وهو آفة خطيرة تصيب المؤمن والكافر على حد سواء.

أولاً: غرور الكفار وينقسم إلى قسمين:

١- اغترار الدنيا: وهو اعتقاد الإنسان إن الدنيا هي كل شيء بالنسبة له، فهي الغاية والوسيلة والأمل والقصد، فلا يترك لذات الدنيا وشهواتها، ولا ينظر للآخرة، والله تعالى يقول چژژژکککچ^(٥).

٢- الاغترار بالله تعالى: وهي اعتقاد فاسد لدي الإنسان بأنه يقيس الدنيا على الآخرة، بأن الله تعالى غمره في الدنيا بنعمة فحتماً سيغمره بنعمة في الآخرة ويعتقد كذباً وغروراً بحتمية الثواب والرحمة والنعم^(٦) والله تعالى قال: چؤؤي بي بي □ □ چ^(٧) لا يخذعنكم خادع، ولا يخذعنكم بالله الشيطان، فيمنيكم الأمانى، ويعدكم من الله الوعود الكاذبة، ويحملكم على

(١) الجرجاني، التعريفات، ص 471.

(٢) سورة، آل عمران، الآية (185).

(٣) الشوكاني فتح القدير، ج/١، ص 607.

(٤) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج/٤، ص 55.

(٥) سورة الحديد، الآية (20).

(٦) الشرقاوي، نحو علم نفس إسلامي، ص 111.

(٧) سورة لقمان، الآية (33).

بالتقرب إليه بالطاعات، وحبه والخوف منه جل وشأنه كما أن الإنسان يستعين على معرفة الدنيا والآخرة بدم الدنيا وذكر هادم للذات وأحول الآخرة والجنة والنار، والاستعداد للرحيل، فإذا عرف نفسه وربّه وعرف الدنيا والآخرة ثار قلبه بمعرفة الله وحب الله وبمعرفة الدنيا الرغبة عنها ويصير أهم أموره ما يوصله إلى الله تعالى وينفعه في الآخرة، إذا غلبت هذه الإدارة على قلبه صحت نيته في الأمور كلها واندفع عنه كل الغرور

٣- العلم: وهو العلم بمعرفة كيفية سلوك الطريق إلى الله تعالى، والعلم بما يقربه من الله، وما يبعده عنه، وأن يعرف العبادات والعبادات، وما محتاج إليه، وما هو مستغن عنه ومتأدب بأدب الشرع.

ويعرف المهلكات والعقبات المانعة من طريق الله تعالى، وهي الصفات المذمومة في الخلق، ويعرف المنجيات والصفات المحمودة، التي لا بد أن توضع بدلاً من المذمومة، فإذا أحاط بجميع ذلك أمكنه الحذر من الوقوع في الغرور^(١).

والتكبر على خلق الله، وهو واحد منهم وليس أفضل منهم، وأخيراً تكتشف أن هذا الشخص مصاب بمرض الكبر والغرور، وهو مرض مؤلم جداً للطرفين وصاحبه بحاجة إلى الدعاء بأن يمن الله عليه بالشفاء العاجل وبحاجة أيضاً إلى كلمات يجد فيها وصفة علاجية تساعد بسرعة الشفاء وخير علاج تلك الآيات القرآنية قال: الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكْبُرُوا عَلَىٰ مَا أَنزَلَ مِنَ الْحَقِّ لَئِن كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الْحَقَّ فَاتَّبِعُوهُ لِيُنزِلَ عَلَيْكُمْ مِنْ سَمَوَاتِهِ كِتَابًا مُّطَهَّرًا﴾^(٢)، وقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكْبُرُوا عَلَىٰ مَا أَنزَلَ مِنَ الْحَقِّ لَئِن كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الْحَقَّ فَاتَّبِعُوهُ لِيُنزِلَ عَلَيْكُمْ مِنْ سَمَوَاتِهِ كِتَابًا مُّطَهَّرًا﴾^(٣)

وعن ابن مسعود عن النبي قال: لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال: رجل إن أهدنايحبنا يكون ثوبنا ونعلنا حسنة قال: إن الله جميل يحب الجمال الكبر بطل الحق وغط الناس انفردهم مسلمو معناها الكبر كبر من بطل الحق وغط بمعنى ازدرى واحتقر.^(٤)

ويحكى أن ضيفاً نزل يوماً على الخليفة عمر بن عبد العزيز، وأثناء جلوسهما انطفأ المصباح، فقام الخليفة عمر بنفسه فأصلحه، فقال له الضيف: يا أمير المؤمنين، لم تأمرني بذلك، أو دعوت من يصلحه من الخدم، فقال الخليفة: قمت وأنا عمر، ورجعت وأنا عمر ما نقص مني شيء، وخير الناس عند الله من كان متواضعاً.

(١) المقدسي، مختصر منهاج القاصدين، ص 270، 271.

(٢) سورة القمان، الآية (18).

(٣) سورة الأعراف، الآية (146).

(٤) ابن القيم، عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج، (١٩٨٥م) تلبيس إبليس، دار كتاب العربي بيروت، تحقيق: السيد الجميلي، ج/١، ص 249.

كلمات أعجبتني الشعر الفاصلة بين الثقة بالنفس وبين الغرور هي ان الثقة بالنفس مفتاح النجاح في كل شيء والغرور صاروخ الفشل الذي يوجه إلى رأس كل متكبر ومغرور.

أقول تبين مما سبق إن الغرور آفة خطيرة وفتاكة لها تأثير في الانحراف النفس البشرية وفتك المجتمع ويجب التخلص منه بإزالة الجهل ورجاحة العقل والعلم وترك الدنيا ودمها وإن يغلب حب الله تعالى على القلب، ويسقط حب الدنيا الفانية والله تعالى يقول **چچچچچچچچچچ** ⁽¹⁾

خامساً: الرياء: هو أن ينشط المرء في عمل الخيرات إذا كان أمام الناس، ويكسل إذا كان وحده، ويجتهد إذا أثنى عليه الناس، وينقص من العمل إذا ذمه أحد، وقد ذكر الله صفات هؤلاء المرأين المنافقين، فقال تعالى: **چچچچچچچچچچ** ⁽²⁾ والرياء آفة من الآفات الخطيرة المهلكة والفتاكة التي تبلي في الحياة البشرية، وفيه خسارة الدنيا والآخرة لهذا حذر منه القرآن الكريم تكرراً ونهانا عنه النبي **ﷺ** وخافه الصالحون والمتقون وهو أن يعمل الإنسان عمله غير خالص لله تعالى، **ثثثثث** ⁽³⁾ ويقول الطبري في تفسيره: يُري الناس أنه يصلي طاعة وهو يصلي تقية كالفاسق يرى أنه يصلي عبادة، وهو يصلي ليقال: إنه يصلي طاعة وحقيقة الرياء طلب ما في الدنيا بالعبادة، وأصله طلب المنزلة في قلوب الناس ⁽⁴⁾ "

والله تعالى أمرنا بالإخلاص في العمل حتى لا نقع في داء الرياء، **ثثثثثثثثثث** ⁽⁵⁾.

كما ورد في تنبيه النبي **ﷺ** للأمة من هذا الداء فقال: **ﷺ** (إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، قالوا ما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: الرياء، يقول الله عز وجل لهم يوم القيامة إذا جازي الناس بأعمالهم اذهبوا إلى الذين كنتم ترءون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء) ⁽⁶⁾ أسباب الرياء: هذا وللرياء أو السمعة أسباب أو بواعث توقع فيه وتؤدي إليه نذكر منها:

١- **النشأة:** قد ينشأ الإنسان في أسرة دينها وأبها الرياء والسمعة، فما يكون منه إلا التقليد والمحاكاة حتى تتغلغل في نفسه هذه الآفة، ولعل هذا هو السر في وصية الإسلام بأن يكون

(١) سورة النحل، الآية (96).

(٢) سورة النساء، الآية (142).

(٣) سورة الماعون، الآية (6).

(٤) القرطبي، الجامع الأحكام القرآن ج/٢، ص 144.

(٥) سورة البينة، الآية (5).

(٦) مسند الإمام أحمد بن حنبل ج/٥، ص ٢٢٨، حديث رقم (23680) تعليق شعيب الأرنؤوط، حديث حسن، رجاله رجال الصحيح إلا أنه منقطع.

الدين هو أساس في بناء الحياة الزوجية، فعن أبي هريرة قال، قال: رسول الله ﷺ إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض.^(١) وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: تتكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك.^(٢)

٢- الصحبة أو الرفقة السيئة: وقد تحتويه صحبة أو رفقة سيئة لا هم لها إلا الرياء أو السمعة فيقلدهم ويحاكيهم لاسيما إذا كان ضعيف الشخصية شديد التأثر بغيره وبتوالي الأيام يتمكن هذا الداء من نفسه ويطبعتها بطابعه وذلك هو سر ما قدمناه فيما مر من آفات من ضرورة أن تكون الصحبة طيبة تحترم شرع الله وتعمل به.

٣- عدم المعرفة الحقيقية بالله عز وجل: وقد يكون عدم المعرفة الحقيقية بالله عز وجل هو السبب أو الباعث على الرياء أو السمعة إذ أن الجهل بالله أو نقصان المعرفة به يؤدي إلى عدم تقديره حق قدره: ومن ثم يظن هذا الجاهل بالله الذي لم يعرفه حق المعرفة ولم يقدره أن العباد يملكون شيئاً من الضر أو النفع فيحرص على مرآتهم وتسميعهم كل ما يصدر عنه من الصالحات ليمنحوه شيئاً مما يتصور أنهم مالكوه ولعل ذلك هو السر في دعوة الإسلام إلى المعرفة بالله أولاً: { فاعلم أنه لا إله إلا الله } بل وتطبيقه ذلك حيث دار القرآن المكي وعمل الرسول ﷺ طوال المرحلة المكية حول التعريف بأصول العقيدة وتأكيداتها وترسيخها في النفس.

٤- الرغبة في الصدارة أو المنصب: وقد تدفع الرغبة في الصدارة أو في المنصب إلى الرياء أو السمعة حتى يثق به من بيدهم هذا الأمر فيجعلوه في الصدارة أو يبوئوه المنصب ولعل ذلك هو السر في تأكيد الإسلام على اختيار أو ابتلاء الناس قبل الوثوق بهم أو الركون إليه م، وتحقيق رغبته في تحصيل عرض من أعراض الدنيا وهذا منهي عنه، ومذموم، وحذر منه النبي ﷺ أصحابه فقال: أبوذر رضي الله عنه: قلت يا رسول الله ألا تستعملني؟ قال: فضرِب بيده على منكبي، ثم قال: يا أبا ذر إنك ضعيف، وأنها أمانة يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها، وأدى الذي عليه فيها.^(٣)

(١) سنن الترمذي ج/٣، ص٣٩٤، كتاب النكاح، باب ما جاء إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه، حديث رقم (1084)، قال الشيخ الألباني، حسن.

(٢) صحيح البخاري ج/٥، ص١٩٥٨، كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين، حديث رقم (4802).

(٣) صحيح مسلم، باب كراهية الإمارة بغير ضرورة، نسخة عبد الباقي ج/٣، ص١٤٥٧، حديث رقم (1825).

سبحانه تجرى بالمقادير $\text{ث} \text{ث} \text{ث} \text{ث} \text{ث} \text{ث}$ ^(١) وحينئذ يعتريه الضيق والاضطراب النفسي فلا هو الذي ظفر برضا الله عز وجل ولا هو بالذي حصل ما كان يؤلمه ويرجوه من الناس $\text{ث} \text{ث} \text{ث} \text{ث} \text{ث} \text{ث} \text{ث} \text{ث} \text{ث} \text{ث}$ ^(٢) $\text{ث} \text{ث} \text{ث} \text{ث} \text{ث} \text{ث} \text{ث} \text{ث} \text{ث} \text{ث}$ ^(٣)

٣- نزع الهيبة من قلوب الناس: ذلك أن الله وحده هو الذي يملك غرس هذه الهيبة في قلوب من يشاء من عباده بيد أن ذلك مرهون بتقديم الإخلاص بين يدي كل سلوك أو تصرف والمرائي أو المسمع أضاع هذه الرهينة فيضيع الله عليه الهيبة ونزعها من قلوب الناس فصار هيينا عليهم $\text{ث} \text{ث} \text{ث} \text{ث} \text{ث} \text{ث} \text{ث} \text{ث} \text{ث} \text{ث}$ $\text{ك} \text{ك} \text{ك} \text{ك} \text{ك} \text{ك} \text{ك} \text{ك} \text{ك} \text{ك} \text{ك}$ $\text{ك} \text{ك} \text{ك} \text{ك} \text{ك} \text{ك} \text{ك} \text{ك} \text{ك} \text{ك}$ $\text{ك} \text{ك} \text{ك} \text{ك} \text{ك} \text{ك} \text{ك} \text{ك} \text{ك} \text{ك}$ ^(٤). ولقد وعى السلف السلف ذلك فكانوا أحرص الناس على الإخلاص العمل لله حتى تبقى هيبتهم ومكانتهم مستقرة في الصدور أو في القلوب والأخبار الواردة عنهم في ذلك أكثر من أن تحصى وحسبنا منها ما أوصى به عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أبا موسى الأشعري إذا قال: له من خلصت نيته كفاه الله تعالى ما بينه وبين الناس ^(٥).

٤- الإعراض من الناس وعدم التأثر: ذلك أن القلب هو محل التأثر من الإنسان والقلوب بيد الرحمن يقلبها كيف يشاء ومن رأى أو سمع بعمله فقد قطع ما بينه وبين الله وأنى لذلك أن يمنحه الله إقبالا من الناس أو تأثيراً فيهم لذا تراه إذا تكلم لا يسمع وإذا عمل لا يحرك والحوار التالي.

٥- عدم إتقان العمل: ذلك أن المرابي أو المسمّع إنما يراقب الخلق لا الخالق، و الخلق مهما كانت طاقاتهم وإمكاناتهم، عاجزون عن المتابعة في كل بيئة وفي كل وقت، وفي كل ظرف أو ملبسة، لذا فإن عجزهم هذا ينتهي بالمرابي أو بالمسمّع إلى عدم إتقان العمل، الأمر الذي يفقده ثقة الناس ويكون بذلك قد ضيع نفسه من حيث أراد مصلحتها أو منفعتها، وصدق

(١) سورة الرعد، الآية (8).

(٢) سورة طه، الآية (124).

(٣) سورة الجن، الآية (17).

(٤) سورة الحج، الآية (18).

(٥) سيد نوح، آفة علي الطريق ج/٢، ص 17.

2- قتل الأولاد ذكوراً وإناثاً خشية الفقر والمجاعة فحرم الإسلام هذه العادات القبيحة بقوله تعالى ﴿چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ﴾^(١) ينهاي الله تعالى الوالدين أن يقتلوا أولادهم خوف من الفقر والإملاق وتكفل برزق الجميع، لأن قتلهم من أعظم الكبائر لزوال الرحمة من القلب والتجرؤ على قتل الأطفال الذين لا ذنب لهم ولا معصية^(٢).

المتأمل في هذه الآية الكريمة يري إن الله تعالى حرم قتل الأولاد خوفاً من الفقر أو حتى لمجرد توقع قلة الرزق والمعيشة، انتهت هذه الظاهرة بفضل الله تعالى ولكن هناك آخرين يرتكبون مثل هذه المعصية بقتل أبنائهم بطريقة أخرى، وليس القتل المباشرة بعد ولادة الطفل وإنما قتل الأجنة في بطون أمهاتهم إما الإجهاض المتعمد، أو بأخذ وسائل منع حمل لتحديد النسل بحجة الكثافة السكانية وقلة فرصة العمل أو لإتاحة حياة كريمة أفضل كلما كان الأبناء أقل وهذا يتنافى مع ﴿چ چ چ چ چ چ﴾^(٣)

٣- ود البنات هو أن يدفن الرجل ابنته بعد ولادتها حية في تراب خوفاً من العار، والقرآن الكريم ندد وأدان مثل هذا الفعل القبيحة وذلك بتوبيخه لفاعله يوم القيامة ﴿چ چ چ چ چ چ﴾^(٤) أي أي البنت التي دفنت وهي حية سئلت توبيخاً لقاتلها: ما هو ذنبها حتى قتلت^(٥) والقرآن الكريم عالج مثل هذه الظاهرة الخطرة عند بعض العرب في الجاهلية وانتهت، ولكني أقول قد يقع البعض مثل هذه العادة القبيحة من خلال تحديد النسل، أو الجهد كم أسلفت سابقاً.

٤- كره إيجاب الإناث وتفضل الذكور عليهن، فالمعروف من العادات الجاهلية التباهي والتفاخر بالقبيلة والعصبية لها وذلك بكثرة رجالها وذكورها فكانت إذا ولدت لهم أنثى عبست وجوههم واسودت ﴿چ چ چ چ چ چ﴾^(٦).

ومع الأسف نجد أن هذه العادات السيئة مازالت منتشرة في مجتمعنا فهم يفضلون الذكور على

الإناث وبعض العائلات تتباهي بكثرة إيجاب الذكور، وقد تناسي هؤلاء حديث النبي ﴿من عال ثلاثة بنات فآدبهن وزوجهن وأحسن إليهن فله الجنة﴾^(٧) بل نجد بعض يحرم الأنثى حق الميراث لحساب

(١) سورة الإسراء، الآية(31)

(٢) السعدي، تيسير الكريم الرحمن،ص435.

(٣) سورة الذاريات، الآية(22).

(٤) سورة التكوير، الآية(8-9).

(٥) الصابوني، صفوة التفاسير،ج/٣،ص524.

(٦) سورة النحل، الآية(58).

(٧) سنن أبي داود، كتاب الأدب باب في فضل من عال يتامى، ج/٤، ص٥٠٢، قال الألباني ضعيف رقم (5149)

في ارتداء ملابس الموضة، وهذا نهيك عن الاختلاط بين النساء والرجل وإيداء الزينة والمفاتيح، خاصة في الأفراح والزيارات العائلية، كل هذا التنافس في معصية الله تعالى من أجل العادات التقاليد.

٢- اتخاذ الحرائر من النساء الأخدان من الرجال، وذلك للاتصال بهم وتبادل الحب معهم في السر والعلن، فحرم الله هذه العادة $\text{طُجْج} \square \square \square \text{ج}^{(1)}$ ولكن نجد أصحاب النفوس المهزومة الذين يرون في أنفسهم أهل التقدم والتحضر يعصون الله تعالى ويحطلون ما حرمه ويتخذون أصدقاء وصديقات من خلال الدراسة الجامعية أو غير بحجة زميل في الدراسة أو الاتصال عبر شبكة الإنترنت الخاصة ونحن في عصر الانفتاح، والتقدم التكنولوجي فحدث ولا حرج، كل ذلك يؤدي إلى انتشار الرذيلة في المجتمع.

٣- انتشار عادات الميلاد في المجتمع الإسلامي، وإنك لتجد الرجل يصلي ويصوم ويلتزم كثيراً بأحكام الإسلام ثم تراه يحتفل بعيد ميلاده، أو ميلاد زوجته، أو أبنائه، وتكثر الاحتفالات في بعض بيوت المسلمين، وإخوانهم هنا وهناك يذبحون ويقتلون ويؤسرون وتنتهك حرمتهم، ثم إذا انتهت حفلته وجلس إلى إخوانه، أخذ يعظم ويتحدث دون أحياء عن مجازر المسلمين، وعن المقصرين لقد كثرت الأعياد الميلاد في حياة المسلمين وما شرع الله إلى عيدين: الفطر والأضحى، لما جاء عن أنس رضي الله عنه قال: **قدم رسول الله صلى الله عليه المدينة ولهم يومان يلعبون فقال: رسول الله عليه وسلم ما هذا اليومان ؟قالوا كنا نلعب فيها في الجاهلية فقال: الرسول الله ﷺ إن الله قد بدلكم خيراً منها يوم الأضحى ويوم الفطر^(٢)** أم عيد الأم، عيد الزواج وعيد الربيع فكلها أعيد تستغرق الوقت والجهد والمال، في أجواء النكبات والمآسي، والإذلال الذي حل بأمة العربية جراء هذا التقليد الأعمى لهذه الأعياد التي لا أصل لها في الشرع وإنما أصول وثنية وهذه فتنة ومرض ممتد في ديار المسلمين ويجب علينا محاربتها والقضاء عليها^(٣) وإذا أردنا أن نحقق بأبنائنا فعوضاً عن تلك الأعياد البغيضة علينا أن نحقق بهم ونشجعهم يوم أن يحفظوا جزء من القرآن الكريم، فنعمل له الاحتفال، ونهديه الهدية، لندخل على قلوبهم السرور، ونشجعه على حفظ كتاب الله تعالى، ويقتدي به باقي الأنبياء، وبذلك نجد البديل لتلك التقاليد الجاهلية.

(١) سورة المائدة، الآية(5).

(٢) سنن أبي داود، باب صلاتي العيد/١، ص ٤٤١، حديث رقم (1136) قال الألباني صحيح.

(٣) واقع المسلمين أمراض وعلاج، النحووي ص(92)

بعد العرض لهذا الداء الخطير الذي يفتك بالمجتمعات الإسلاميّة، ويوردهم المهالك كان لزمًا على الدعاة وأولي الأمر أن يقفوا أمام مسؤولياتهم تجاه الأمة المسلمة وأن يبذلوا قصارى جهدهم لمحاربة تلك هذه الأمراض والعلل وتقديم العلاج الشافي من خلال تطبيق المنهاج الرباني.

الفصل الثالث

أخطاء عقائدية شائعة في العادات والعبادات وفيه
أربعة مباحث

المبحث الأول: أخطاء عقائدية شائعة وعلاجها.

المبحث الثاني: أخطاء تعبدية.

المبحث الثالث: أخطاء سلوكية اجتماعية.

المبحث الرابع: أخطاء سياسية عسكرية.

المبحث الأول

أخطاء عقائدية شائعة وعلاجها

المطلب الأول: تعريف العقيدة في اللغة وفي الاصطلاح:

أولاً: تعريف العقيدة في اللغة:

العقيدة مصدرها في اللغة من العقد وهو الشد والربط بقوة وإحكام فكل أمر ذي بال يسمى عقيدة ولذلك تسمى العهود والمواثيق (عقداً) فإجراء النكاح يسمى عقداً وإجراء البيع يسمى عقداً وهنا من باب أولي ما بين العبد وربّه فما بين العبد وربّه من الأمور التي يجب أن يتصورها ويؤمن بها تسمى عقيدة. (١) وعقد العين والقاف والذال أصل واحد يدل على شدة وثوق ومن ذلك عقد البناء والجمع أَعْقَادٌ وَعُقُودٌ وعقدت الحبل اعقده عقداً وقد انعقد وتلك هي العقيدة، وعقد قلبه على ذلك فلا ينزع عنه و اعتقد الشيء: صلب واعتقد الإخاء ثبت (٢)

ثانياً: تعريف العقيدة اصطلاحاً:

١. هي الأيمان الجازم الذي لا يتطرق الشك لدي معتقده هذا على جهة العموم

٢. هي الحكم الذي لا يقبل الشك لدي معتقده والعقيدة في الدين ما يقصد به الاعتقاد دون

العمل كعقيدة وجود الله وبعث الرسل والجمع عقائد (٣).

مصادر العقيدة هي مصادر الدين عقيدة وفقهاً وهي الكتاب والسنة، وليس هناك مصادر غير ذلك لكن بعض العلماء يذكر مصدر ثالث وهو الإجماع وهو ليس مصدر مستقل بل عبارة عن حصيلة فهم النصوص فأحياناً ينبني الإجماع على نص أو على مجموعة نصوص وأحياناً ينبني الإجماع على قاعدة أو قواعد أخذت من نصوص وأحياناً ينبني الإجماع على فهم سليمة من قبل الراسخين في العلم من النصوص فعلي هذا الإجماع.

المطلب الثاني: الأخطاء العقائدية:

الحديثنا العقيدة وشجون خاصة في عصرنا الحاضر،

حيث إننا نشاهد حركات بأشعواء على المسلمين على عقيدتهم بالذات، حرباً موجهة إلينا قد صوبت سهامها،

منطلقاً من مشارق الأرض ومغاربها، فما هو السبب، الجو ابواضح؛ لأننا نقول: لا إله إلا الله محمد رسو لالله،

(١) الشهود، كثير الخلاصة في خصائص العقيدة الإسلامية في القرآن والسنة، ص 4.

(٢) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج/٤، ص 86-87.

(٣) إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، المعجم الوسيط، دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة

العربية، ج/2 ص 637.

ونعتقد ذلك اعتقاداً جازماً؛ فلأجل هذا، ولكونهم كتننا معدوناً معركة عقديّة جاءتهذه الرسالة التّياسألاً للهأن ينفعبها؛ وعنعضالأخطأ الشائعة المتعلّقةبالعقيدة، وينبغيأننعلمفبيادئالأمرأنهذهالأخطأ ماكانتلكثرتوتنتشرلولاأنهناكتساهلاكبيراً فيتعلمالعقيدوتعليمها. والمتأملالأنفيلادالإسلامفيمشارقالأرضومغاربيها، يشاهدأنواعاًمنالأخطأالكبيرةوالمنتشرةبينالناس بدأتتغزوبلادالإسلامإنالجاهليةلمتدعشياًدونأنتصيبهبالعمقوالفسادحيثأفسدتالعقائدوالأفكار وأفسدتالعباداتوالشعائركذلكالأخلاقوالآدابوأفسدتالحياةكلها^(١) فأرسلاللهتعالىرسوله وأنزل معه الكتاب المبين والمنهج القويم ليصحح ما أفسدته الجاهلية وذلك من خلال ربطهم بالعقيدة الصحيحة فهي الأساس المتين الذي يتركز عليه الدين لذا كان توجيه الرباني للمؤمنين ينزل باستمرار من خلال الآيات التي تنزل على النبي ﷺ حتى يبتعدوا عن الأخطاء العقائدية ولا يقعوا فيها ومن خلال البحث وجد أن هذه الأخطاء لم يقع فيها الصحابة مباشرة بل وجهتهم التوجه الصحيح لذلك دونته في هذا البحث لأنها من الأمراض المنتشرة في هذا العصر فالناس بحاجة إلى تصحيح تصوراتهم الاعتقادية وبناء العقيدة الصحيحة السليمة لديهم ومن هذه الأخطاء ما يلي:

١. **الحلف بغير الله تعالى:** وردت في هذا الخصوص من أحاديث عديدة تؤكد على هذا المنع

وقد بين العلماء أن الحلف بغير الله تعالى من الشرك الأصغر، وقال: رسول الله ﷺ: من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك^(٢). وقال: عليه ﷺ من كان حالفاً فلا يحلف إلا بالله^(٣) وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: لأن أحلف بالله كاذباً أحب إلي من أن أحلف بغيره صادقاً^(٤) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لا تحلفوا إلا بالله ولا تحلفوا بالله إلا وانتم صادقون^(٥) وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: من كان

(١) القرضاوي، يوسف، العبادات في الإسلام، ص ١٢٩.

(٢) أخرجه أبو داود كتاب الإيمان باب كراهية الحلف بالآباء 3/ 223 رقم 3251 رواه الترمذي كثير الإيمان، باب

ما جاء في الكراهية الحلف بغير الله 4/ 110، رقم 1535 وقال حديث حسن

(٣) أخرجه البخاري برقم 6647 في فتح الباري 11/ 650 كتاب الإيمان والنذور وإخراجه مسلم في كتاب الإيمان باب

النهي عن الحلف بغير الله برقم 1646 ص 893 و 6/ 104 شرح النووي

(٤) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج 1، ص 150.

(٥) أخرجه أبو داود في كتاب الإيمان باب كراهية الحلف بالآباء (3/ 178) برقم (3248) والنسائي في كتاب الإيمان

باب الحلف بالأمهات (5/7) برقم (3769)

حالفًا فلا يحلف إلا بالله فكانت قريش تحلف بأبائها فقال: لا تحلفوا بأبائكم.^(١) وهذا خلاف ما كان يفعله المشركون في الجاهلية فقد كانوا يحلفون بغيره من المخلوقات كالكعبة والشرف والنبى والملائكة والمشايخ والملوك والعظماء، والإباء والسيوف وحق النعمة وغير ذلك من الأمور المهمة.

ومن المؤسف أن نجد اليوم الكثير من التعبيرات الشائعة على ألسنة الناس والتي تخالف الشرع مخالفة صريحة في الحلف بغير الله تعالى وهي تنتشر انتشار ملفتا للنظر بين العوام، لا بل وبين الكثير من المتعلمين، الذين يعلمون الحكم الشرعي فيها ومع ذلك

- وحق الأمانة.
- وحياة الكعبة.
- وولي الطلاق.
- وشرف أمي.
- ورأس أبوي أو أمي.

وعن قتيلة بنت صفى: أن يهودياً أتى النبى ﷺ فقال: إنكم تنددون وإنكم تشركون، تقولون:

ما شاء الله وشئت وتقولون: الكعبة، فأمرهم النبى ﷺ إذا أرادوا أن يحلفوا "ورب الكعبة ويقول أحدهم ما شاء الله ثم شئت"^(٢) وقد اعتنى العلماء على مختلف مذاهبهم بهذا الموضوع فقد أورد شارح الطحاوية هذا الموضوع وقال: في أعقاب الشرح عليه إن كان مراده الأقسام على الله بحق فلان فذلك محدود أيضاً لأن الإقسام بالمخلوقات لا يجوز فكيف على الخالق^(٣)

أمّا ابن تيمية فقد اعتنى بهذه المسألة في أكثر من موضوع من كتبه وفتاواه من ذلك ما ذكره من تحريم الحلف بغير الله من المخلوقات عند الجمهور العلماء^(٤)

أن القسم والحلف بغير الله تعالى من أقسام الشرك الأصغر فيقول: ومن الشرك الأصغر لذي لا يخرج من الملة (أقسام) مصدر أقسم أي الحلف بغير (الباري) كالحلف بالإباء والأمهات والأبناء والأمانة وغير ذلك^(٥)

(١) أخرجه البخاري في المناقب برقم (3549)

(٢) أخرجه النسائي كتاب الأيمان، باب الحلف بالكعبة، ج/7، ص6 حديث حديث رقم(3773).

(٣) الحنفي، علي بن علي بن محمد أبي العز (1986م)، تحقيق، عبد الرحمن عميره، ج/1، ص317، شرح الطحاوية في العقيدة السلفية مكتبة المعارف، الرياض، ص2.

(٤) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج/١، ص150.

(٥) الشيخ الحكمي، حافظ أحمد (1999م)، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد، تحقيق سيد

ومن العلماء المحدثين، نجد فتوى للشيخ ابن باز يقول: أن الحلف لا يجوز إلا بالله وحده أو بأسمائه أو بصفاته رأيت التنبيه على ذلك، أما الحلف بالمخلوقات فلا يجوز مطلقاً بأي حال من الأحوال^(١) وفي فتواه أيضاً في حكم الحلف بالنبي والأولاد، دون قصد وإنما لتعود الألسنة على ذلك، فقال: لا يجوز لأحد أن يحلف بالنبي ﷺ ولا بغيره من المخلوقين، بل ذلك من المحرمات الشرعية... وقد حكي الأمام ابن عبد البر رحمه الله أجماع أهل العلم على أن الحلف بغير الله لا يجوز^(٢).

وفي الحديث أن رسول الله ﷺ قال: ثلاثة لا يكلمهم الله ولا يزكيهم ولهم عذابٌ أليم^(٣) وجاء فيه ورجل جعل الله بضاعته، لا يشتري ألا بيمينه ولا يبيع ألا بيمينه فقد شدد ﷺ النكير والوعيد على كثرة الحلف مما يدل على منعه احتراماً لاسم الله تعالى وقد روي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه سمع رسول الله ﷺ الحلف منفعة للسلعة ومحقه للكسب^(٤).

وفي الخلاصة نقول أن الحلف له وجوه وصور وأحكام وهي:

١. تحريم الحلف بغير الله تعالى.
 ٢. تحريم الحلف بالله كاذباً معتمداً.
 ٣. تحريم كثرة الحلف بالله ولو كان صادقاً إذا لم تدع إليه الحاجة لأن هذا فيه استخفاف بذكر الله تعالى.
 ٤. جواز الحلف بالله تعالى إذا كان صادقاً وعند الحاجة^(٥).
- وأنته ثبت في الصحيحين أن كفارة من وقع في هذا المنكر، أن يقول لا إله إلا الله، فقد روي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ: من حلف، فقال: في حلفه باللات والعزى، فليقل لا إله إلا الله^(٦).

٢. الذبح لغير الله تعالى وتعظيم الأولياء والصالحين والأموال والاستعانة بهم.

سيد عمران وعلي محمد علي، دار الحديث القاهرة ج/١، ص ٣٩٣.

(١) مجموعة الفتاوى ومقالات متنوعة عبد العزيز بن باز 117/2 مكتبة ابن تيمية القاهرة

(٢) الشيخ بن باز، عبد العزيز فتاوى وتنبيهات ونصائح ص 232-234 مكتبة السنة القاهرة ط1 1409 1989 هـ

(٣) أخرجه البخاري المسافات برقم 2369 فتح الباري 5/55 باب 10

(٤) أخرجه البخاري البيوع برقم 2087 باب 26 فتح الباري 4/396

(٥) كتاب التوحيد ص 71 بتصرف

(٦) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب التفسير سورة 53، باب 2، فتح الباري 8/787 وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان

والنذر باب الحلف باللات والعزى 35/7

قال تعالى: (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ
أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ)^(١)

قال تعالى: (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ)^(٢) قال: رسول الله
ﷺ (ولعن الله ذبح الغير الله)^(٣)

وعن طارق بن شهاب أن رسول الله ﷺ قال: دخل الجنة رجل ذباب و دخل النار رجل ذباب
قالوا ذلك يا رسول الله: قال: مر رجلان على قوم لهم صنم لا يجوز أحد حتى يقرب له شيئاً
فقالوا لأحدهما قرب، قال: ليس عندي شيء أقرب، قالوا له: قرب ولو ذباباً فقرب ذباباً فخلوا
سبيله فدخل النار وقالوا للآخرى: قرب، فقال: ما كنت لأقرب لأحد شيئاً دون الله عز وجل
فضربوا عنقه فدخل الجنة^(٤)

وقد رصد الباحث العديد من الحالات التي اعتاد الناس فيها الذبح لغير الله تعالى من البدع التي
استحدثت في الدين الله تعالى بغير وجه حق ومن ذلك بدعة الذبح للميت وكذلك ما ابتدعه بعض
الصوفية من الذبح للأولياء والصالحين في مناسبات محددة قد تكون أيام ذكري ميلادهم أو وفاتهم حيث
يشدون الرحال إلى قبور هؤلاء ويطوفون حولها ويزبحون لأصحابها وينذرون لها النذور، وكذلك من
الحالات التي تشبه ذلك، عادة الذبح عند عتبة البيت الجديد.

وقد تكلم العلماء والمفسرين حول الآيات السابقة، فقال: ابن كثير: في تفسير قوله تعالى: (قُلْ إِنَّ
صَلَاتِي.....) يأمره تعالى أن يخبر المشركين الذين يعبدون غير الله تعالى، ويزبحون لغير اسمه أنه
مخالف لهم في ذلك فإن صلاته لله تعالى ونسكه على اسمه وحده لا شرك له، وهذا كقوله تعالى: (فصل
لربك وأنحر) أي خالص له صلاته وذبحك، فإن المشركين كانوا يعبدون الأصنام ويزبحون لهم فأمرهم
الله تعالى بمخالفتهم، والانحراف عما هم فيه والإقبال بالقصد والنية والعز على الإخلاص لله تعالى^(٥).
تعالى^(٥).

(١) سورة الأنعام، الآية (163).

(٢) سورة الكوثر، الآية (1-2-3).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحة من حديث أمير المؤمنين علي بن طالب رضي الله عنه، كتاب الأضاحي، باب تحريم
الذبح لغير الله رقم 1567

(٤) أخرجه أبو نعيم الحلية 203/1 أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، حلية الأولياء، دار كتاب العربي، بيروت
ط4/1405 أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه 473/6، أبو بكر عبد الله بن أبي شيبة مصنف ابن شيبة ت كمال
يوسف الحوت مكتبة الرشد 1/1409

(٥) مختصر تفسير ابن كثير اختيار وتحقيق محمد الصابوني (1987م)، دار التراث العربي القاهرة، ج/١، ص639.

وهذه المسألة عظيمة مهمة وهي أن نعرف أن الكفار شاهدون بهذا كله ومقرون به ومع هذا لم يدخلهم في السلام ولم يحرم دماءهم وأموالهم وكانا أيضاً يتصدقون ويعتصرون ويتعبدون ويتركون أشياء من المحرمات خوفاً من الله عز وجل ولكن الأمر الثاني هو الذي كفرهم أحل دماءهم وأموالهم وهو أنهم لا يشهدون الله بتوحيد الإلهية وهو أنه لا يدعي إلا الله وحده لا شريك له ولا يستغاث بغيره ولا يذبح لغيره ولا ينذر لغيره لا لملك مقرب ولا لنبي مرسل فمن استغاث بغيره فقد كفر ومن ذبح لغيره فقد كفر^(١).

ومسألة الإخلاص بقوله "علي أنه يؤديه مع الإخلاص و أكده بقوله "لا شرك له " وهذا يدل على أنه لا يكفي في العبادات أن يؤتي بها كيف كانت، بل يجب أن يؤتي مع تمام الإخلاص^(٢).
أنه التجرد الكامل لله، بكل خالجه في القلب وبكل حركة في الحياة بالصلاة و الاعتكاف و بالمحيى أنها تسبيحه التوحيد المطلق والعبودية الكاملة تجمع الصلاة والاعتكاف والمحيى والممات وتخلصها لله وحده الله رب العالمين في أسلام كامل لا يستبقي في النفس ولا في الحياة بقية، لا يعبدوها لله ولا يحتجز دونه شيئاً في الضمير ولا في الواقع^(٣)

* تعظيم الأولياء الصالحين والأموات والاستغاثة بهم

نتيجة لبعث كثير من المسلمين عن ربهم وجهلهم بينهم في هذا الزمن فقد كثرت فيهم الشركيات والبدع والخرفات ومن ضمن هذه الشركيات التي انتشرت بشكل كبير تعظيم بعض المسلمين لمن يسمونهم بالأولياء والصالحين ودعائهم من دون الله واعتقادهم أنهم ينفعون ويضر، فعظموهم وطافوا على قبورهم ويزعمون أنهم بذلك يتوسلون بهم إلى الله لقضاء الحاجات وتفريج الكربات ولو أن هؤلاء الناس الجهلة ارجعوا إلى القرآن والسنة و فقهوا ما جاء بهي في شأن الدعاء والتوسل ليعرفوا ما هو التوسل الحقيقي المشروع.

إن التوسل الحقيقي المشروع هو الذي يكون عن طريق طاعة الله وطاعة رسول بفعل الطاعات واجتناب المحرمات وعن طريق التقرب إلى الله بالإعمال الصالحة وسؤال بأسمائه الحسني وصفاته العلي فهذه هي أداة القرب إلى الله والطريق الموصلة إلى رحمته ومرضاته، أما التوسل إلى الله عن طريق الفرع إلى قبور الموت والطواف عليها وتقديم النذور لأصحابها والتراخي على أعتابهم لقضاء الحاجات وتفريج الكربات؛ فإن هذا ليس توسلاً مشروعاً بل هذا هو الشرك والكفر والعياذ بالله.

(١) محمد بن عبد الوهاب مجموعة الفتاوى والرسائل والأجوبة، رسالة الفارقة بين الكفر والإسلام مكتبة التراث

الإسلامي القاهرة ط11988

(٢) الرازي، التفسير الكبير، ج/٤، ص ١٠.

(٣) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج/٣، ص 143.

وأما ما جاء في توسل عمر بن خطاب بالعباس رضي الله عنهما، الذي قد يحتج به البعض فإن عمر توسل بدعاء العباس لا بشخصه ولتوسل بدعاء الأشخاص غير التوسل بشخصهم بشرط أن يكونوا أحياء لأن التوسل بدعاء الحي نوع من التوسل المشروع بشرط أن يكون المتوسل بدعائه رجلاً صالحاً (قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضَّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا) (١) أي ما يدعون من دون الله تعالى لا يملكون لهم كشف الضر من مرض أو فقر أو شدة ولا تحويل الضر من شخص لآخر فلا ي شي يدعونه (٢) وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (٣) فيجب علينا التوسل والدعاء والتقرب إلى الله تعالى مباشرة دون واسطة لأي أحد من البشر حتى لو كان لنبي ﷺ فعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: لا تطروني كما أطرت النصارى بن مريم فإنما أنا عبده فقولوا عبد الله ورسوله. (٤) وعن عائشة قالت وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (٥) قام الرسول ﷺ على الصفاء فقال: يا فاطمة بنت محمد يا صفية بنت عبد المطلب لا أملك لكم من الله شيئاً سلوني من مالي ما شئتم. (١)

ثم أن الميت التي يذهب إليه السائل ليسأل الله ببركته ويطلب منه العون قد أصبح بعد موته لا يملك لنفسه شيئاً، ولا يستطيع أن ينفع نفسه بعد موته فكيف ينفع غيره ولا يمكن لأي إنسان يتمتع بذرة من العقل السليم يستطيع أن يقرر أن الذي مات وفقد حركته وتعطلت جوارحه يستطيع أن ينفع نفسه بعد موته فضلاً عن أن ينفع غيره وقد نهي النبي ﷺ قدرة الإنسان على فعل حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي الْعَلَاءِ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ عَشْرَةَ، عَنِ الْعَلَاءِ، عَن أَبِيهِ، عَن أَبِيهِ رَيْرَ قَرَضِيًّا لَلَّهِ عُنْفَالُ: قال:

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْفَعُ بِهَا أَوْ لِدِّ صَالِحٍ دُعُوهُ (٦)

أي شي بعد موته فقال: رواه النسائي وصححه الألباني فتبين من الحديث أن الميت هو الذي بحاجة إلى من يدعوا له ويستغفر له، وليس الحي هو الذي بحاجة إلى دعاء الميت وإذا كان الحديث يقرر أنقطع عمل بني آدم بعد موته فيكيف نعتقد أن الميت حي في قبره حياة تمكنه من الاتصال بغيره

(١) سورة الإسراء، الآية (56).

(٢) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص 439.

(٣) سورة البقرة، الآية (186).

(٤) صحيح البخاري (1271/3) كتاب الأنبياء باب قول الله واذكر في كثير مريم (3261)

(٥) سورة الشعراء، الآية (214).

(٦) صحيح مسلم كتاب الإيمان باب قوله تعالى (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) ج/١، ص ١٩٢. حديث رقم (205).

(٧) الطبراني كتاب الطبراني باب ما يلحق الميت من الدعاء، ج/١، ص ٣٧٥، حديث رقم (1250).

وإمدادات كيف نعقد ذلك وفقد الشيء لا يعطيه والميت لا يمكنه سماع من يدعوه وكذلك في سورة فاطر (وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ) (١).

٣- سب الدهر.

يعتبر الإيمان بقدر من أدلة التوحيد عن الإنسان المسلم فهو يعتقد اعتقاداً جازماً بأن كل ما يحصل له هو من عند الله سبحانه وتعالى وان ليس الإنسان أو غيره أن يقف في وجه إرادة الله سبحانه وتعالى وقد رد بعض الناس عن الجهل أو سوء أدب، مع الله سبحانه وتعالى بعض هذه الأمور إلى الدهر أو الزمن فكأنهم قد ارجعوا الدهر إلى القدرة مع النفع والضرر، ومن كان معتقداً بذلك كان كافراً بلا منازع ذلك رغم ورود الآيات والحديث الصحيحة الواضحة والصريحة التي تبين ذلك وتبين حكم التحريم فيه ومنها قوله تعالى (وقالوا وما هي إلا حياتنا الدنيا ما يهلكنا إلا الدهر).

ومن الأحاديث النبوية عن أبي هريرة، رضي الله عنه قال: قال رسول الله: « قال: لله عز وجل: يؤذني بآبئ آدم، يسب الدهر وأنا الدهر، بيدي الأمر أقلب الليل والنهار » (٢).

وقال عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي يرويه عن ربه "لا تسبوا الدهر، فإنني أنا الدهر وفي رواية لا يقل ابن آدم يا خيبة الدهر، فإنني أنا الدهر أرسل الليل والنهار فإذا شئت قبضتهما" (٣) كما أخرجه البخاري عن النبي قوله "لا تسبوا العنب ولا الكرم ولا تقولوا يا خيبة الدهر فإنني الله هو الدهر".

وخصوصاً السيئة منها والمستكبرة عند قائلها الدهر أو الزمان هو هنا يعطي الدهر القدرة على النفع والضرر وهو يتكلم عنها وكأنها شخصية حقيقية بيدها مقاليد الأمر، أي قد أعطت للزمان صفات الإلهية والتحكم في الأمر وهذا الكلام كما هو واضح مناف كلام التوحيد ولكمال الإيمان بالله وتعالى وقضائه وقدره لأن الدهر والزمان مخلوقان الله سبحانه تعالى لا يملكان من الأمر شيئاً بل هما مملوكان لله سبحانه وتعالى وهو المتصرف بهما وبكل ما في هذا الكون هو سبحانه هو الذي يقدر الخير والشر وأمره كله خيراً ولكن قد تختصر عقول بعض الناس عن إدراك الحكمة الإلهية للأمور المختلفة وكل ما في الكون وجد بخلفيه ومشيبته وقدرته، وهو الذي يعز ويذل وهو الرفع والخافض سبحانه وتعالى يعطي الملك لمن يشاء ويعزمن يشاء ويذل من يشاء أحسن إلى كل شي خلقه وكل أفعاله وأوامره ونواهيها لها حكمة بالغة وغايات محددة (٤).

(١) سورة فاطر، الآية (12).

(٢) البيهقي، أحمد الحسين أبو بكر كتاب الأسماء الصفات المحقق الحاشدي، عبد الله بن محمد، ط/١، ج/٣، ص ١١.

(٣) أخرجه مسلم، في الألفاظ من الأدب، حديث حديث رقم (٤١٦٧) ص 239.

(٤) مجموعه الفتاوى ابن باز، ج/١، ص ١٥١.

إذ اتبين ذلك وقد ذكرنا مراراً

أن وصف الدهر بأوصاف ما يقفها لنا أو صاف المشينة ليست مسببة للدهر، فقولنا لاقائل هذا أو هذا الشهر شهر نحس أو نحد ذلك، فإن هذا ليس بمسببة للدهر لأن هذا أو صفا ما يقفها للدهر لما يقفها لليوم أو لما يقفها للشهر أو لما يقفها، وهذا كما قال: **قَالَ: {فَيَبُوءُ مِنْ حُسْمِ سُنْمَرٍ} (١)**، وقال: سبحانه **{فِي أَيَّامٍ مِّنْ حِسَابَاتِنَا نَذِيرُهُمْ عَدَّ أَبْخَزُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} (٢)** فوصفها لأيام التي عذبها الكفرة أنها أيام نحيسة، فمثل هذا ليس بسبب للدهر؛ لأنه وصفها ما يقفها بالإضافة إلى المخلوق.

قال: هل يدخلفي سبب الدهر قولنا لاقائل الدهر باطلو الزمان غدار ونحو ذلك؟

الجواب:

نعلم أن هذا من التناقض، وهذا من سبب الدهر؛ لأن الدهر لا يبغي على أحد ولو كان الذي يدبر الدهر وقدّر فيهما قدر هو الله.

حكم سبب الدهر.

إن الحديث السابق يرفي بالنهي عن سبب الدهر مطلقاً، سواء اعتقد أنه فاعل، أو لم يعتقد ذلك، كما يقف كثير ممن يعتقد الإسلام.

سببهم ليس بآهاناً ليسب، فإن الدهر خلق مسخر من خلق الله، منقاد لأمرهم هذا للتسخير، فساها ولي بالذمو السبب منه.

الثانية: أن سببهم من الشرك، فإنه إنما سبب لظنه أنه يضر وينفعو أنهم معدل كظالم.

الثالثة: أن السبب منهم إنما

يقع على من فعلها بالأفعال، وفي حقيقة الأمر فبالدهر تعالى هو المعطي المانع الخافض لأفعال المعز المنزل، والدهر ليس له من الأمر شيء، فمسببهم للدهر مسببة للهز وجلول هذا إذا كانت مؤذية للرب تعالى فسبب الدهر دائر بين أمرين لا بد لهما أحدهما؛ إما سبب لله، أو الشرك به.

إذا اعتقد أن الدهر فاعل مع الله فهو مشرك، وإن اعتقد أن الله وحده هو الذي يفعل ذلك، وهو يسبب من فعله فقد سبب الله. إن العبارات التي تكون في هذا الموضوع تحتل وجهين:

الوجه الأول هو أن تكون سبباً وقدحاً في الزمن فهذا حرام ولا يجوز لأن ما حصل في الزمن فهو من الله عز وجل فمن سبه فقد سب الله ولهذا قال تعالى: **يُؤذِنِي ابْنُ آدَمَ بِسَبِّ الدَّهْرِ وَأَنَا الدَّهْرُ** الوجه الثاني فهو أن يقوله على سبب الأخبار فهذا لا بأس به، ومنه قوله لوط عليه السلام " وقال: هذا يوم عصيب أي شديد وكل الناس يقولوا هذا يوم شديد وهذا يوم فيه كذا وكذا من الأمور ليس في هذا الشيء وأما أن يقول هذا الزمن غدار فهذا سبب لأن الغدر صفة دميمة لا يجوز.

٤ - الطيرة والتشاؤم.

(١) سورة القمر، الآية (١٩).

(٢) سورة فصلت، الآية (١٦).

فإن ديننا الإسلام دين الكمال والسمو، ودين العزوة والسعادة؛ فمما نخير الإودلعليهو أمر به، ومما نشر الإواحذر منه، وند هي عن سلوك سيئله. ومما دل عليه الإسلام وأمر به استعمال الفأل وترك الطيرة ذلك بأن الفأل مقو للعرائم حاض على البغية فاتح أبواب الخير، بخلاف الطيرة فهي تكسر النية وتصد عن الوجهة وتفتح أبواب الشر بل هي نقص في العقل وانحراف في المعتقد ضلال عن صراط المستقيم مع إن الطيرة سنة جاهلية جاء الإسلام بنفيها وإبطالها إلا أنها لا تزال باقية تعمل عملها وتفري فريها في كثير قلوب الناس.

تُذَرُّ إِذَا بَبِئَهُ ذَبُورٌ إِنْ نُصِبَتْ لَهُمْ بِبَيْتٍ نُنْتَتِ تَنْتَتِ تَنْتِ تَنْتِ (١).

وقد حذرنا النبي ﷺ من التطير فقال: الطيرة شرك الطيرة شرك ثلاثاً وما منا إلا ولكن الله يذهبه بتوكل، (٢) ويتضح لنا من الحديث أن التطير من الاعتقاد المحرم المنافي الكمال التوحيد، كما أن النبي ﷺ نظم أمر الطيرة مع الكهانة والسحر في سلك وحد فقال: ﷺ ليس منا من تطير تطير له أو تكهن أو تكهن له أو سحر أو سحر له (٣).

وأما التطيرة فهي ترك الإنسان حاجته واعتقاده عدم نجاحها تشاؤماً بسماع بعض الكلمات القبيحة وكذا تشاؤم بعض الطيور، كالبومة وما شاكلها إذا صاحت وكذا بالتشاؤم بملاقة الأعرور أو الأعرج، أو المهزول أو العجوز الشمطاء (٤) وكثير من الناس إذا لقيه وهو ذهب إلى حاجته صده ذلك عنها ورجع معتقداً عدم نجاحها وكثير من أهل البيع لا يبيع من هذه صفته إذا جاءه أول النهار حتى يبع من غيره تشاؤماً بها وكراهة لها (٥).

وهذا التطير أمر قائم على غير أساس من العلم أو الواقع الصحيح وإنما هو انسياق وراء الضعف وتصديق للوهم وإلا فما معني أن يصدق إنسان عاقل أن النحس في شخص معين أو مكان معين أو ينزعج من صوت الطائر أو حركة عين أو سماع كلمة (٦).

ومن أنواع التشاؤم والطيرة ترك النكاح والعمل في شهر معلومة مثل في شهر صفر وكذلك التطير في أيام معينة مثل يوم الأربعاء ورقم ثلاث عشر أو التشاؤم من أشخاص بعينهم أصحاب العاهات وما شاكل ذلك وقال: صاحب فتح المجيد عن الطيرة " أنها من الشرك المنافي الكمال التوحيد

(١) سورة ال عمران، الآية (131).

(٢) سنن أبي داود (409/2) كتاب الطب باب في التطير رقم (3912) قال الألباني (صحيح)

(٣) أخرجه الطبراني (18/163) رقم (355) والسلسلة الصحيحة (228/5) (2195)، صحيح

(٤) الشمطاء، المرأة المسنة ذات الشعر الشايب الأبيض يخالطه سواد

(٥) الحكمي معارج القبول الشيخ، ج/2، ص315.

(٦) القرضاوي، الحلال والحرام، ص236.

الواجب لكونها من إلقاء الشيطان وتخويفه ووسوسته^(١) وذلك بتعلق القلب منه خوفاً وطمعاً ومنافاتها للتوكل بالله الذي لا ينفع ولا يضر غيره واعتقاده النفع والضرر في الطير ونحوه لا علم لها ولا قصد وإنما تذهب وتجيء في الضرورة ومعاشها وشؤونها فاعتقد إن لهذه الحركات ذات اليمين و ذات الشمال أثر في جلب الخير أو دفع ضرر من سخر العقول وفساد الفطر وتمكن الخرافات والجهل وعمي القلوب وهذا اعتقاد المنجمين في النجوم التي سخرها الله تعالى تجري في بروجها ومداراتها المستقر لها اعتقدوا تأثيراً في الكون وهو اعتقاد الصائبة الذين أرسل الله إليهم إبراهيم عليه السلام.

لذا فإن كفارة من وقع في شيء من ذلك ما جاء في حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ من ردت الطيرة من حاجته فقد أشرك فقالوا يا رسول الله ما الكفارة ذلك قال: أن يقول أحدهم اللهم لا خير إلا خيرك ولا طير إلا طيرك ولا إله غيرك.^(٢)

أما التشاؤم من طبائع النفس، يقل ويكثر وأهم علاج له التوكل على الله عز وجل كما جاء في قول ابن مسعود رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال: الطيرة شرك الطيرة شرك ثلاثاً وما منا إلا ولكن الله يذهب بالتوكل.

وقال: لا طيرة وخيرها الفأل قالوا وما الفأل قال: الكلمة الصالحة يسمعونها أحدكم.^(٣)

إذا المتأمل في الآيات السابقة الأحاديث النبوية يجد أنها تعالج خطأ يقع فيه كثير من الناس وهي التطير والتشاؤم فهنتنا عنه وحذرتنا من الوقوع فيه وأنه عليه التوكل على الله تعالى.

٥ - العلاج بالرقى والتمايم من الحسد.

انتشرت في السنوات الأخيرة عادة العلاج بالرقى والتمايم واشتهر الناس بهذا الأمر حتى عرفوا به بين الناس وأصبح يشار إليه م بالبنان ومنهم من افتتح عيادات للعلاج بالقرآن الكريم يغشاها الناس من كل مكان لأجل الرقية على المرضى منهم والعلاج بالقرآن الكريم ظناً منهم أن الفائدة إنما القارئ وليس في المقروء، لاسيما مع انتشار الجهل وقلة العلم ورأي المشعوذين والدجالون في هذا الأمر سوقاً رائجة لبضاعتهم بالتلاعب في عواطف الناس من المرضى الذين لم يتمكن الأطباء من علاجهم منها بسبب ضعف الأطباء والإمكانات الطبية الحديثة فتزايد هؤلاء بصورة العلماء الربانيين وهم في الحقيقة يخلطون الحق في الباطل ويلبسون على سذج من الناس بل يذهب الكثير منهم إلى استخدام السحر وتسخير الجن في أعمالهم وهم يدعون أنهم يمارسون أعمالاً مباحة شرعاً من الرقية الشرعية وفي هذا المعنى أشار العلامة ابن قيم في كتابه الجواب الكافي فقال: "ولكن هاهنا أمر ينبغي التقطن له وهو أن

(١) فتح المجيد ص 265

(٢) أخرجه الأمام أحمد ج/٢، ص ٢٢٠، حديث رقم (8412) قال شعيب الأرنؤوط حسن

(٣) صحيح البخاري ج/٥، كتاب الطب باب الطيرة حديث رقم (5422).

الأذكار والآيات أو الأدعية التي يستشفي بها ويرقي بها هي في نفسها نافعة شافية ولكن تستدعي قبول المحل وقوة وهمة الفاعل وتأثيره فمتى تخلف الشفاء كان لضعف تأثير الفاعل أو لعدم قبول المنفعل أو لمانع قوى فيه يمنع أن ينجع فيه الدواء.^(١) فالأدعية والتعويزات والرقي بمنزل السلاح، والسلاح بضاربه لا بحدته فقط فمتى كان السلاح سلاحاً تاماً وساعد قوياً، والمحل قابلاً والمانع مفقوداً حصلت النكاية في العدو ومتى تخلف واحده من هذه الثلاثة تخلف التأثير فإذا كان الداعي في نفسه غير صالح أو الداعي لما يجمع بين قلبه ولسانه في الدعاء أو كان ثم مانع من الإجابة ولم يحصل الأثر^(٢).

أما التمام: فهي التي يعلقها الناس في رقابهم وهي تعرف عند البعض بالأحجية والحرز وما شبه ذلك ونجد من الاعتقادات الخاطئة التي تمارس إلى يومنا هذا عند بعض الجهلاء مثل استخدام التمام والخرزات خاصة الزرقاء لمنع الحسد ووضع حدوة الفرس، أو تعليق فردة حذاء أو كف مصنوعة من النحاس تعلق في السيارات أو البيوت وكل ذلك من الشرك الذي قال: الرسول ρ عنه **ومن علق تميمة فلا أتم الله له ومن علق ودعة فلا ودع الله له**^(٣).

أما الحسد: فهي تمنى زوال النعمة عن يستحقها^(٤) وهو من المعروفة التي كانت منتشرة قبل الإسلام وقد أصيب به النبي ρ وعلمه الله عز وجل العلاج الشافي لذلك قال تعالى: ﴿تَنْتَنُ تَنْجِفُ تَنْجِفُ تَنْجِفُ تَنْجِفُ﴾^(٥) والنافثات في العقد هن السواحر اللاتي يستعن على سحرهن بالنفث في العقد التي يعقدنها على السحر وأماً الحاسد فهو الذي يحب زوال النعمة لذلك يجب الاستعاذة بالله من شر النفاثات ومن شر الحاسد^(٦).

والرقي المعروفة الناس من قبل الإسلام يدل على ذلك ما رواه الإمام مالك في الموطأ عن عمرة بنت عبد الرحمن أنا أبو بكر الصديق دخل على عائشة وهي تشتكي ويهودية ترقئها فقال: أبو بكر أرقئها بكتاب الله وهذا يدل على أن أهل الكتاب كان عندهم رقي يرقون بها^(٧)

وقد أجاز العلماء الرقية إذا اجتمعت فيه ثلاث شروط وهي:

١- أن تكون بذكر الله تعالى وأسمائه وكلامه.

٢- أن تكون باللسان العربي وما يفهم معناه.

(١) ابن قيم الجوزية، الداء والدواء ص 14.

(٢) الغنيمي، المنحة الإلهية في تهذيب شرح العقيدة الطحاوية، ص 62.

(٣) أخرجه أحمد في المسند مسند الشاميين حديث عقبة بن عامر الجهني(16763) قال شعيب الأرنؤوط حديث حسن

(٤) الراغب الأصفهاني، الذريعة إلى مكارم الشريعة ص 346.

(٥) سورة الفلق، الآية (1-5).

(٦) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص 889.

(٧) الإمام مالك، الموطأ، ص 673.

مسلمو نآلهتهم ليكن في ذلك ما يزعجهم، وإن كنت شيئا من ذلك فهو شيء قليل لا يكاد يحسّلها أثر!

شأننا الخسيس يتطاوعل على الكريم، فإذا نالها الكريماً بدأ لم يتأثر له... (1)

قال ابن عباس: لما نزلت: **إِنَّكُمْ مَاتَعْبُدُونَ مَنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبَجُهُمْ** قال: المشركون يا

محمد لتتدتهن عن سبب آلهتنا أو لنهجون ربك فنها هم الله أنيسبو أو ثانهم في سبب الله عدوا بغير علم وقال: قتادة: كانا المؤمنون يسبوننا أو ثانا الكفار فيردون ذلك علينا همفنا هم الله عدلنا كلنا ليسبو الله لأنهم قوم جهلة لا علم لهم بالله عز وجل.

وقال: السدي: لما حضر تآبا

طالبوا فآقاالتقر يشانطقوا ابنا لندخل على هذا الرجل فلنا أمره أن ينهي عن ابنا أخيه فإننا نستحي أن نقتله بعد موتته فتفقوا لالعرب كانه مهيم عن فلما ماتوا قتله.

فانطلق أبو سفيان أبو جهل النضر بن الحارث أمية و أبيابنا خلفو عقبه بنا يبعيطو عمرو بن العاصو الأسود بنا بيا لخبتر يال

يا أبي طالب، فقالوا: يا أبا طالب أنتكبيرنا وسيدنا وإن محمداً

قد آذانا و آذى آلهتنا فحبنا أنتدعو هفتها هعدنكر آلهتنا وندعو الهفد عاهجاء النبي ﷺ: فقال: لهأبو طالب:

إنهؤ لا عقومكو بنو عمك فقال: رسول الله ﷺ وما يريدون؟ فقالوا:

نريد أنتدعنا و آلهتنا وندعكو الهك. فقال: لهأبو طالب: قد أنصفكو مكفا قبلهم فقال:

النبي ﷺ أرأيتما أنا أعطيتكم هذا فهل أنتم معطيكم كلمة إن تكلمتم بها لم تكلم العرب و داننا تكلم العجمو أدنا تكلم الخراج؟ فقال:

أبو جهل عمو أيبكنا عطينكها و عشرة أمثالها فما هي؟ فقال: قولوا لا إله إلا الله «فأبوا و نفروا» فقال: أبو طالب:

قلغيرها يا ابنأخيفقال: يا

عمما أنا بالذي أقول غيرها لو أتونا الشمس فوضعها في يديما قلت غيرها إرادة أن يرضيهم فقالوا:

لنكف عن شتمك آلهتنا أو لنشتمنكو نشتمننا أمر كفا نزلت:

وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ يَدْعُونَ بِاللَّهِ يَدْعُونَ لَهُ لَئِن سُبِّوا لَآتِيَهُنَّ آيَاتُهُ لِيُرِيَهُنَّ أَنَّهُنَّ كَذَّبَتْنَاهُ لَقَدْ كَفَرَ

سبو الله ظلم بغير علم لأنهم جهلة بالله عز وجل.

نهو أفيدالو ققتقبلنا لفتنا لأننا لعنو الأصنام التي كانت تعبدها المشركون. وقال: ابنا الأنباري:

هذه الآية منسوخة أنزلها الله عز وجل النبي ﷺ بمكة فلما قواها أصحابها بنسخها آياتها ونظائرهابقوا لها قتلوا المشركين

حيث وجدتموهم. وقيل

نهو اعنسا لأصنامو إن كان في سببها طاعة هو مباح لما يترتب على ذلك من الفساد التي هي أعظم من ذلك هو سبب الله عز وجل وسب

رسوله ذلك من أعظم الفساد فلذلك نهو اعنسا لأصنامو قيل لما نزلت هذه الآية قال:

(1) عبد الكريم يونس الخطيب، التفسير القرآني القرآن، دار الفكر القاهرة، ج/ 4، ص 257-258.

النبى ﷺ لا تسبوا آلهتكم فيسبوا ربكم فأمسكوا المسلمون عن سب آلهتهم فظاهر الآية وإن كان نهيًا عن سب الأصنام فحقيقتها النهي عن سب الله تعالى لأنه سبب لذلك. (١)

وأقول أن الخطأ الذي وقع وعالجته الآية الكريمة هو ما حدث في بعض الصحابة من سب وشتم الإلهية المشركين، فكانوا يزدادون بعداً عن الحق ونفوراً، و تأخذهم الحمية لدينهم فيسبوا الله تعالى، وهو منزه عن كل قبيح، فنهاهم الحق تبارك وتعالى عن مثل هذا السب فلا يجوز لنا ذلك حتى لا نتسبب بأفعالنا لسب وألفاظنا لسب لذات الإلهية من قبل الكفار والمشركين أو من حتى ينتسبون من للإسلام بالاسم فقط فمع الأسف نجد أن هذه الظاهرة موجودة في بعض المجتمعات الإسلامية، ويجب مكافحتها ومحاربتها من خلال الواعظ والإرشاد وبين حكم سب الذات الإلهية ومدى حرمة.

٧- الاستعانة بالسحرة والكهان: إن مسألة السحر والسحرة من المسائل العامة التي لا بد إن تحظى بقدر كبير من الاهتمام والوعي من كافة فئات المجتمع على الطلاق خاصة من قبل ولاة الأمر وفقهم الله من كل خير أو لا ثم من قبل العلماء وطلبة العلم والدعاة ثانياً لا سيما أن هذه المسألة لها جانب كبير يتعلق بالعقيدة والأخلاق وبالتبصير في النتائج المترتبة على ارتياد أوكار السحر و المشعوذين يتبين الآثار المدمرة على الفرد والأسرة والمجتمع المسلم خاصة إن تلك الآثار لا تقتصر على فترة زمنية محدودة إنما تتعدى تلك الآثار إلى فترة زمنية ليس بقصيرة بل قد تطول وتؤدي جانب من المجتمعات الإسلامية وتلحق بها ضرراً عظيماً من أجل ذلك لصون وسلامة العقيدة من هذه الآفة المدمرة ليبصر المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها بحقيق السحر وأدلتها وأنواعه وموقف الإسلام من السحر والسحرة ومن يرتدي أوكارهم وكذلك تعريف الناس بالطرق المشروعة في العلاج وانتقاء شره وخطره وأذكر بأن العنصر الأساسي الذي لا بد أن يأخذ حيزاً هاماً في هذا الجانب هو التوعية من قبل ولاة الأمر وفقهم الله للخير والعلماء وطلبة العلم والدعاة على أعلى المستويات وبكافة الوسائل المتاحة من تلفاز وإذاعة وعبر الصحف والمجلات وكذلك عبر أجهزة الكمبيوتر وخاصة الإنترنت لتعري المسلمين في شتى بقع الأرض بهذا الداء العظيم وتحديد الدواء الشافي له والذي أبرزته النصوص النقلية الصريحة وبأروع بيان وأعظم برهان.

وروي البزار والطبراني ورجاله ثقات وفي الباب أحاديث كثيرة تدل على كفر الساحر والكاهن والعراف لأنهم يدعون علم الغيب وذلك كفر ولأنهم يخدمون الجن والشياطين ويسجدون لهم ويدبحون لهم ويطيعونهم في المعصية، بترك الأوامر وفعل المحرمات وذلك كفر وشرك والمصدق لهم يعتقد صحة عملهم ويرضي به فيكن كافراً وقد روي البزار بإسناد جيد عمران بن حصين مرفوعاً ليس منا

(١) الخازن، علاء الدين علي ابن محمد ابن إبراهيم ابن عمر الشيعي (1415هـ)، التأويل في معاني التنزيل، تصحيح:

محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية بيروت، ط/١، ج/٢، ص145.

من تطير أو تطير له أو تكهن أو تكهن له أو سحر أو سحر له ومن أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ^(١) ورواه الطبراني عن ابن عباس بإسناد حسن دون آخره فكل من يدعي علم شي من الغيبيات فهو داخل في اسم كاهن أو مشارك له في المعنى فيلحق به. وقد أعدَّ النبي صلى الله عليه وسلم السحر من السبع الموبقات فأمرنا باجتنابه حيث وري عن أبي هريرة أن رسول ^(٢) قال: اجتنبوا السبع الموبقات قالوا: يا رسول الله، وما هن؟ قال: الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرام الله إلا بالحق وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات ^(٣).

والسحر حق متحقق وقوعه ووجوده ولو لم يكن موجوداً حقيقة ولم ترد النواهي عنه في الشرع والوعيد على فاعله والعقوبات الدنيوية والأخروية على متعاطيه والاستعاذة منه أمراً وقد أخبر الله تعالى أنه كان موجد في زمن فرعون وأراد أن يعارض به معجزات - نبي الله موسى عليه السلام في العصاً بعد إن رماه هو وقومه.

تطير أو يطير ^(٤) وكذلك قالت قریش لنبينا محمد ^(٥) في أكثر من موضوع تطير أو يطير ^(٦) وذكر الله تعالى النفثات في سورة الفلق وهن السواحر يعقدن وينفثن ^(٧). والسحر له تأثير على الإنسان فممنه من يمرض فممنه من يقتل فممنه من يأخذ العقول والأبصار ومنه من يفرق بين المرء وزوجه (فَيَعْلَمُونَ مِنْهُمْ مَا يُفْرَقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ^(٨)) ولكن هذا التأثير يكون بقدر الله القدير عز وجل.

والحكم على الساحر: سواء تعلمه أو علمه عمل به أو لم يعمل به (بالتكفير) أي بأنه كفر لهذا الذنب الذي هو السحر ولهذا قال تعالى: (وَمَا أَفْعَأْ حَقِّقْ فَعَجَّجْ).

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ق 1/73، والبخاري ص (169-زوائد) وقال الألباني حديث صحيح أنظر صحيح الجامع (5435) السلسلة الصحيحة (2195) غاية المرام ص (176) وقال الألباني في تخريج الحلال والحرام برقم (289) الحديث يرتقي إلى درجة الحسن لغيره وقال الهيثمي في المجمع (20/5) برواه ابن زار ورجاله رجال صحيح خلا إسحاق ابن ربيعة هو ثقة وقال المنذر في الترغيب (32/4) إسناد جيد.

(٢) صحيح البخاري (1017/3) كتاب الوصايا باب في قوله تعالى (إن الذين يأكلون أموال إيتامي إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيطلون سعيراً) برقم (2615).

(٣) سورة الشعراء، الآية (34-37).

(٤) الداريات، الآية (52).

(٥) الحكمي، معارج القبول، ج/2، ص 544-545.

(٦) سورة البقرة، الآية (102).

حد الساحر: القتل وضرب بالسيف لقوله رسول الله ﷺ **حد الساحر ضربه بالسيف** (١).

وقال ابن حكيم نقلاً عن الشافعي رحمه الله: إذا تعلم السحر قلنا له صف لنا سحرك فإن وصف ما يوجد مثل ما اعتقده أهل بابل من التقرب إلى الكواكب السبعة، وأنها تفعل ما يلتبس منها فهو كافر، وإن كان لا يوجب الكفر فإن اعتقده بإحتماله فهو كافر (٢).

٨- الرياء والنفاق: الرياء آفة القلب ومفسدة السريرة، وهو الجالب لحبوط العمل وذهاب بركته

ويقع الرياء من قلة المعرفة بالله عز وجل وقدر الخلق وإيثار النفس مدحهم ومحمدهم.

جاء الرياء في القرآن الكريم مرتبطاً بفساد الاعتقاد ومن
 ﴿تُكْفَرُ بِهِ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا كُفِّرُوا بَعَدَ إِسْلَامِهِمْ وَاللَّهُ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (٣) ذلك إن أصل الدين الذي

بعث الله به الرسول ﷺ والمرسلين قبله وهو إفراده تعالى بالعبادة.

ولا تكون هذه العبادة مقبولة عند الله تعالى إلا إذا كانت خالصة لوجهه من الرياء المخلوقين والتصنع لهم وطلب مدحهم ومحمدهم ونيل الحظوة والمكانة في نفوسهم وجعل هذه العبادة المقبولة مبنية على أصول التوحيد (٤) لله تعالى وإفراده بها وقد بين النبي ﷺ في الحديث القدسي خطورة فساد الاعتقاد المرتبط بالرياء وذلك في قوله ﷺ قال: الله تعالى أنا أغني الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشركه. (٥)

كذلك جاء الرياء مرتبطاً بالنفاق ومثال ﴿لَا يَخَافُ الْعَذَابَ﴾ (٦) الله خادعهم
 ﴿يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ (٧) فبين الله تعالى للمؤمنين الخصلة المذمومة لا يحق أن تصدر منهم وهي صفة ألصق ما تكون بأهل النفاق ذلك بأنهم لا يقصدون أعمالهم وجه الله تعالى تبعاً لفساد بواطنهم وإنما يقصدون أعجاب الناس، أو اتقاء بأسهم والتمويه عليهم.

كما اقترن الرياء في القرآن بانتفاء الإيمان بالله واليوم الآخر كما في
 ﴿وَأَقْرَبُ لِلرِّيَاءِ﴾ (٨) قوله تعالى: ﴿بِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (٩) إذا فادت هذه الآية اقتران الرياء بسوء

(١) الحاكم، المستدرک، باب كثير الحدود (401/4) حديث حديث رقم (8073).

(٢) الحكمي، معارج القبول، ج/2، ص ٥٥٦.

(٣) سورة الكهف، الآية (110).

(٤) عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، ص ٣٧٩.

(٥) صحيح مسلم كتاب الزهد والرقائق، باب من الشرك في عمله غير الله حديث رقم (2985) ص 1546.

(٦) سورة النساء، الآية (142)

(٧) سورة البقرة، الآية (264).

(٨) سورة النساء، الآية (38).

القرين هو الشيطان وفي ذلك إفادة الزجر للمؤمنين عن الإقدام على أفعال يشابهوا فيها أهل الكفر حين يكون المقصود من أفعالهم هو الرياء وليس وجه الله تعالى كذلك جعل الله - سبحانه وتعالى آفة الرياء من أهم ملامح المكذبين بالدين وأن أعمالهم مهم كانت في ظاهرهم من الطاعات فأنهم مردودة عليهم معذبون عليهم ويؤيد ذلك بثبوت حديث^(١)، جملة أقوال العلماء في الرياء المذكور في آية الماعون ترجع أن المراد به رياء المنافقين الذين ابتدأت السورة بوسمهم بالتكذيب بالدين (٢).

من خلال ما تقدم يتبين أن الخطاب النهي لقرءاني الصريح والمباشر للمؤمنين على وجه الخصوص عن آفة من الآفات لم يشمل بحال آفة الرياء، وأن تحذير الله لهم من هذه الآفة الوبيلة كان على سبيل إلحاقها بالكفار كونها من خصائصهم، ولم يصرح بالنهي عنها في مخاطبة أهل الأيمان وهذا يدل دلالة واضحة على أن نقاء الأيمان في قلوب أهله مدعاة لانتفاء ما يعكر صفوا سرائرهم من الرياء وسمعة.

شبه الله تعالى المنافق الذي يبطل إنفاقه بالرياء بالحجر الأملس الذي عليه شيء من التراب فيظن أنه أرضاً طيبة منبته، فإذا أصابه مطر شديد أذهب عنه التراب فيبقي أملس ليس عليه شيء من الغبار أصلاً وهذا حال المنافق يظن أعماله صالحة، فإذا جاء يوم القيامة اضمحلت وزهبت فكان أسفل السافلين. (٣)

ويمكن بيان الفرق بين النفاق الأكبر والأصغر في الآتي:

- 1 نفاق كفر وهو إظهار الإسلام وإيطان الكفر وصحابه ملحق بالكافرين في أحكام الآخرة. (٤)
- 2 النفاق ذو الشعب الثلاث أو الأربع الذي يدل عليه قوله ρ: أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها إذا أوْتمن خان وإذا حدث كذب وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر. (٥)
- " والفرق بين الرياء الذي هو النفاق الأكبر وبين الرياء الذي سماه النبي ρ شركاً أصغر خفياً هو حديث الأعمال بالنيات^(٦) فعن ابن عمر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله يقول: (إنما

(١) سورة الماعون، الآية (6-8).

(٤) كشف الزمخشري، ج/٤، ص ٦٨٦.

(٣) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص 169.

(٤) منير البياتي، موسوعة المسلم في التوبة والترقي في مدارج الأيمان، ج/2، ص 717.

(٥) صحيح البخاري (21/1) كتاب الأيمان باب علامة المنافق رقم (34)

(٦) الحكمي، معارج القبول، ج/2، ص 492.

الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كان هجرته إلى دينا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه ⁽¹⁾ هذا الحديث من أهم الإرشادات التي تتصل بإصلاح القلوب والنفوس ومن أهم أنواع العلاج لتقوية العقيدة وتهذيب الخلق والنفس فهكذا كان يرشد الرسول أمته لتنهض بالحياة من خلال الإخلاص في العمل والعبادة لله تعالى، وعلينا أن نحذر حذوهم. علاج الخطأ العقائدي:

بعد أن عرضت الخطأ العقائدي وما يقع من الإنسان من تعدد لحدود الله تعالى سواء بقصد أو بغير قصد كان لا بد من علاج لذلك الخطأ وهو حفظ للسان من أعظم الجوارح التي تخرق حدود الله تعالى اللسان وذلك في جميع الأحوال فكان لزاماً على كل إنسان أن يحفظ هذا اللسان ويمنعه من إردائه إلى النار فقد جاء في الحديث الصحيح الذي رواه الترمذي بسنده عن معاذ ابن جبل رضي الله عنه قال: يا رسول الله أنؤخذ بما نقول؟ قال: تكلتك أمك يا ابن جبل وهل يكب الناس في النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم ⁽²⁾.

بها بكلمة هي أربح منها؟ فلا يضيعها هذا ⁽³⁾. وقد روي في هذا الباب الكثير من الأحاديث التي تحض الناس على الاهتمام بكلامه ولسانه ومن ذلك ما رواه الترمذي بسنده عن عبد الرحمن بن سفيان عن أبيه قال: قلت يا رسول الله أخبرني على الإسلام بأمر لا سأل عنه أحد بعدك فقال: قل أمنت بالله ثم استقم قلت فما أتقي؟ فأوماً بيده إلى لسانه والإنسان مراقب على كل لفظ أو قول سواء كان خيراً أو شراً ⁽⁴⁾ وقد يصعب على الإنسان التحفظ من حركة لسان ويتكلم بالكلمات من سخط الله تعالى لا يلقي لها بالاً فينزل به سبعين خريفاً في جهنم فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: إن العبد ليتكلم بكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالاً يرفعه الله بها درجات وإن العبد ليتكلم بكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم ⁽⁵⁾.

ومن هذا الأحاديث وغيرها نستنتج أن الكلام في كثير من الأحيان قد يكون منهياً عنه لما فيه من التحريم أو عدم التنزه والورع أو سوء الأدب مع الله تعالى.

(1) صحيح البخاري (3/1) كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ حديث رقم (1).

(2) أخرجه الترمذي وصححه ابن ماجه والحاكم، وقال صحيح علي شرط الشيخين، أحياء علوم الدين ج/3، ص 109

(3) ابن قيم الجوزية، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء والشافي ص 235.

(4) سورة ق، الآية (18).

(5) صحيح البخاري (2377/5) كتاب الرقاق باب حفظ اللسان رقم (6113).

ويقول الأمام الغزالي "أعلم أن أخطر اللسان عظيم ولا نجاة من خطره إلا بالصمت فلذلك مدح الشرع الصمت وحث عليه فقال ρ: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت^(١)(٢).

واللسان له حالتان إما متكلم بحرم أو مكروه أو فضول ما جري مجري هذه الآفات من حصائد الألسنة.

أمّا أن يكون ساكناً عن حق واجب أو مستحب مدهنة أو مجاملة أو رياء أو خوف أو نحو ذلك في هذه المعنى يقول ابن القيم رحمه الله تعالى:

وأما اللفظات فحفظها بأن لا تخرج لفظة ضائعة، بأن لا يتكلم إلا فيما يرجو فيه الربح والزيادة في دينه فإذا أراد أن يتكلم بالكلمة نظر: هل فيه ربح أو فائدة أم لا؟ فإن لم يكن فيها ربح أمسك عنه وإن كان فيه ربح نظر هل تقوت

ويقول ابن قيم على لسان الشيطان: قوموا على ثغر اللسان فإنه الثغر الأعظم فأجروا عليه من الكلام ما يضره ولا ينفعه وامنعوه أن يجري عليه شيء مما يمنعه من ذكر الله تعالى واستغفاره، وتلاوة كتابه ونصيحته عباده والتكلم بالعلم النافع ويكون لكم في هذا الثغر أمران عظيمان لا يتبالون بأيهما ظفرتم، أحدهما التكلم بالباطل والثاني السكوت بالحق فالرباط الرباط على هذا الثغر أن يتكلم بحق أو يمسك عن حق وزينوا التكلم له بالباطل بكل الطرق وخوفوه من التكلم بالحق بكل الطرق واعلموا أن ثغر اللسان هو الذي هلك منه أنبي آدم وأكبهم منه على مناخرهم في النار^(٣).

قد يهون على الإنسان التحفظ واحتراز عن أكل الحرام والظلم والزنا والسرقه وشرب الخمر ومن النظر المحرم وغير ذلك ويصعب عليه التحفظ من حركة لسانه حتى تري الرجل يشار إليه بالدين والزهد والعبادة وهو يتكلم بالكلمات من سخط الله تعالى لا يلقي بالا بنزل بالكلمة الواحدة منها أبعد مما بين المشرق والمغرب وكم تري من رجل متورع عن الفواحش ولسانه يفري في أعراض الأحياء ولا يبالي وعن الترمذي من حديث بلال بن الحارث المزني عن النبي ρ قال: **أَحَدَكُمْ لَيْتَكُم بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ فَيَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ وَإِنْ أَحَدَكُمْ لَيْتَكُم بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ فَيَكْتُبُ اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا سَخَطَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ**^(٤).

(١) صحيح البخاري (2240/5) كتاب الأدب باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، رقم (5672).

(٢) الغزالي، أحياء علوم الدين، ج/3 ص156-157.

(٣) ابن القيم، الداء والدواء ص102.

(٤) أخرجه الترمذي كتاب الزهد 2241 وابن ماجه كثير الفتنة 3959.

١- الدعوة إلى التوحيد الخالص: قال تعالى: ﴿أَبْذُرُوا بِيَدِكُمْ حَبَّ بَارئَةً مِّنْ عِشْيِ رَبِّكُمْ أَتَىٰكُمُ الْيَوْمَ الْيَوْمَ عَلَىٰ سَنَدٍ﴾ (١) ﴿لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٢).

٢- حث العقل على التفكير والنظر.

وهذه من أهم الخطوات لعلاج وتصحيح العقيدة، فإعمال العقل والتفكير والنظر في دلائل قدرة الله تعالى آثار رحمته وعجيب صنعه وبديع خلقه من أهم الأسباب المؤدية إلى توحيد الله تعالى خالصاً نقيماً من الشرك والشوائب وفي ذلك تذكير بالآيات الداعية إلى النظر في مجالات الكون الفسح والتفكير فيه وفي خلق

﴿تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٣) ﴿تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٤).

والقرآن الكريم مليء بالآيات الداعية إلى النظر في مجالات الكون الفسح والتفكير فيه وفي خلق أنفسهم والمجال لا يتسع هنا لذكرها، فهي تدعو إلى إعمال عقلة وحثه على التفكير في رحاب الكون الفسح وعظمة خلقه وقدرته، مما يجعله يسلم وجهه إلى الله تعالى، يؤمن به بدليل قوي وقلب مطمئن وعقيدة راسخة.

٣- النهي عن إتباع الظن والتقليد في العقائد والأحكام.

وهذه خطوة مهمة لتصحيح مسار العقيدة الصحيح في نفوس الناس فعقيدة المسلم لا مجال فيها للظن و الهوى، ولا إتباع أهواء الآباء والأجداد على غير علم وبينه تذكير ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْلِبُوا عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مَرْجِعٌ إِلَىٰ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَجْمَعًا وَيُطَهِّرَ الْبَلَدَ ۗ﴾ (٥)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْلِبُوا عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مَرْجِعٌ إِلَىٰ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَجْمَعًا وَيُطَهِّرَ الْبَلَدَ ۗ﴾ (٥)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْلِبُوا عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مَرْجِعٌ إِلَىٰ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَجْمَعًا وَيُطَهِّرَ الْبَلَدَ ۗ﴾ (٥)

بأنارهم (٨) هؤلاء عمت قلوبهم وعقولهم عن التدبر والتفكير وتهافتوا على التقليد والمحاكاة في تقليد لهم لأبائهم أصروا على العناد والتكذيب.

٤- إيراد كل الأبواب المفضية إلى الشرك.

وهذه الخطوة مهمة على العقيدة بعيدة عن كل الشوائب الشرك، ومن أهم الأبواب التي أوصدها الإسلام حتى لا تقضي الشرك.

(١) سورة الزمر، الآية(11).

(٢) البينة، الآية(5).

(٣) سورة البقرة، الآية(242).

(٤) سورة العنكبوت، الآية(19-20).

(٥) سورة الطارق، الآية(5-8).

(٦) سورة النجم، الآية(23-24).

(٧) سورة الزخرف، الآية(22)

(٨)الصابوني، صفوة التفاسير، ج/١، ص154.

- الحلف لغير الله.
 - والذبح لغير الله تعالى وتعظيم الأولياء الصالحين والأموات والاستعانة به.
 - سب الدهر.
 - الطيرة والتشاؤم.
 - العلاج بالرقى و التمايم من الحسد.
 - الرياء والنفاق.
- هذا قد سبق أن فصلت في تلك الأبواب وذكرتها على أنها أخطاء عقائدية حذر منها القرآن الكريم، ونهانا أن نقع في تلك الأمور، والأخطاء الشركية.

المبحث الثاني

أخطاء تعبدية

أولاً: أخطاء تعبدية في الصلاة: من الأخطاء التعبدية في الصلاة في عهد النبي ρ ما يلي:

١- الصلاة وقت شربهم الخمر قبل التحريم: تُرتَّمهَمبهج^(١).

ولقد كثرت شرب الخمر في المجتمع الجاهلي فكان من المسلمين من شربها في أوائل الإسلام حتى عالج المنهج الرباني هذه الظاهرة ببعض آيات من القرآن الكريم وعلي مراحل في رفق وتؤدة وكسب المعركة دون حرب أو توضحيات أو إراقة دماء ولكن الذي أريق هو الخمر. وفي قوله تُرتَّمهَمبهج^(١) منسوخة بتحريم الخمر مطلقاً فهو أول الأمر كان غير محرم فإن الله تعالى أمر لعبادة تحريم الخمر وعن قربان الصلاة في حال السكر فالنهي إنما وقع في حال السكر فإذا كان مخاطباً عمل طلاقة ونفدت عقوده ألا تري أنه قال: في آية أخرى.

(١) سورة النساء، الآية (43).

{إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون}

ون

(٢) خصالاً لله سبحانه وتعالى بهذا الخطاب المؤمنين، لأنهم كانوا أقيموا بالصلاة وقد أخذوا من الخمر وأتلفوا عليهم ما ذهانهم فخذ صواباً بهذا الخطاب، إذ كان الكفار لا يفعلونها صحواً لاسكاراً. روى أبو داود وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال: لمأنز لحرمة الخمر قال: عمر: اللهم بيننا في الخمر بيننا شافياً، فنزلت الآية التي فيها البقر فيسئلونك عن الخمر والميسر قال: فدعي عمر فقرأت عليه فقال: اللهم بيننا في الخمر بيننا شافياً، فنزلت الآية التي فيها النساء

أيها الذين آمنوا اتقوا الصلاة أنتم سكارى فكان منادير رسول الله ﷺ إذا أقيمت الصلاة فينادي: أَلَا يَأْتِيَنَّكَمُ الصَّلَاةُ تَسْكُرَانُ. فدعي عمر فقرأت عليه فقال: اللهم بيننا في الخمر بيننا شافياً، فنزلت هذه الآية: (فهل أنتم منتهون) قال: عمر: انتهينا. وقال: سعيد بن جبير: كان الناس على أمر جاهليتهم حتى يؤمروا أو ينهوا، فكانوا يشربونها أو لا لإسلامحتى نزلت: يسئلونك عن الخمر والميسر فليهما التكمبير ومنا فعل للناس). قالوا:

نشر بها للمنفعة اللابئم، فشر بهار جفقت قد ميصلي بهم فقرا: قل يا أيها الكافرون وأعدمات عبودون، فنزلت: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الصلاة أنتم سكارى فقالوا: فيغير عينا الصلاة. فقال: عمر: اللهم أنزل علينا في الخمر بيننا شافياً، فنزلت: (إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة) انتهينا، انتهينا.

ثُمَّ طَفَأْنَا دِيرَ سَوْ لَ اللَّهِ ﷻ: أَلَا إِنَّ الْخَمْرَ قَدْ حَرِّمَتْ، عَلَى مَا يَأْتِي بَيَانُهُ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ إِنِشَاءً لِلَّهِ تَعَالَى (٣)

فأنتهي المسلمون كافة وأريقتم الخمر بمجرد سماع الأمر ومج الذين كان في أفواههم جرعات من الخمر، وبذلك انتصر القرآن وأفلح المنهج (٤)

وحين أراد الله بهذا الأمة خيراً

بنزول الإسلام فيها حاربها لآفات الرذائل في حياة الفرد والجماعة، فشدد عليها النكير، ووضعها العقاب الصارم لئلا يجرعها الأمة قوتها وقبادة على حمل رسالة الله إلى الناس كافة، فقد وصف الله الخمر في القرآن بأنها

رجس ومن عمل للشيطان، ونهى رسول ﷺ عنها، ولعن عاصرها ومعتصريها وشاربيها، وجعل لشاربها حداً

أربعين جلدة، وكذلك فعل أبو بكر رضي الله عنه، وحينز أي عمر رضي الله عنه بعض العرب بمايز اليتور طيشربها جعل حدّها ما نينجلد تبعداً ناستشار الناس فقال: عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: أخف الحدود ثمانون جلدة (٥)

(١) سورة النساء، الآية (43).

(٢) تفسير الماتريدي (٢٠٠٥م)، تأويلات أهل السنة، المحقق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط/١، ج/٣، ص ١٨٩. ابن القيم

(٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج/٥، ص 200.

(٤) الطبري، جامع البيان، ج/٥، ص 6650.

(٥) محمود محمد سالم، دور الأدب في مكافحة الخمر بين الجاهلية والإسلام، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ج/١، ص

٣- رفع الأبصار إلى السماء أثناء الصلاة: **ثُمَّ قَدْ بَبِ بِهُمْ بِبِخَاشِعُونَ**^(١). إن الصلاة التي يردّها الإسلام ليست مجرد أقول يتلفظها اللسان، وحركات تؤديها الجوارح بلا تدبر ولا خشوع وليست تلك التي ينقرها صاحبها كنقر الديك وخطف الغراب كلا فالصلاة المقبولة هي التي تأخذ حقها من الخشية والتدبير واستحضار عظمة المعبود جل شأنه^(٢).

الآية السابقة نزلت تبين الخطأ الذي وقع بعض الصحابة أثناء الصلاة فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا صلى رفع بصره إلى السماء فنزلت **قَدْ بَبِ بِهُمْ بِبِخَاشِعُونَ** **جَ (٣) فطأطأ رأسه**^(٤).

كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَرَفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي الصَّلَاةِ فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: **قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ** * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ} خفضوا أبصارهم إلى موضع سجودهم، والخشوع عفي الصلاة إنما يحصل المنفر غلبها، واشتغل بها عما عداها وأثرها على غيرها، وحينئذ تكون أحوالهم قرّة عين. يبدأ الشوط أو لبتقرير الفلاح للمؤمنين: **«قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ»..** ويبين صفات المؤمنين هؤلاء الذين كتب لهم الفلاح..

ويبتدئ لائلا لإيمانها لأنفسها والآفاق، فيعرض أطوار الحياة الإنسانية منذ نشأتها الأولى إلى نهايتها في الحياة الدنيا متوسعا فيعرض أطوار الجنين، مجملا فيعرض أطوار الأخرى.. ثم يتابع خط الحياة البشرية إلى البعث والقيامة.. وبعد ذلك ينتقل من الحياة الإنسانية إلى الدلائل الكونية^(٥).

لينتهن عن ذلك أو لتخطفن أبصارهم»
وقال:
أبو هريرة كان أصحاب رسول الله ﷺ يرفعون أبصارهم إلى السماء في الصلاة فلما نزلت الآية في صلواتهم خاشعون»
بأبصارهم إلى موضع السجود. وقيل الخشوع هو أن لا يعثب بشيء من جسده في الصلاة فلما روي **«أنا النبي ﷺ أبصر رجلا يعثب بحديثه في الصلاة فقال: لو خشع قلبه هذا خشعت جوارحه»**. ذكره^(٦).

(١) سورة المؤمنون، الآية (2-1).

(٢) العبادة الإسلام القرضاوى ص (213)

(٣) سورة المؤمنون، الآية (2-1).

(٤) الحاكم، المستدرک ج/٢، ص 426.

(٥) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج/٤، ص 2452

(٦) الخازن، لباب التأويل في المعاني التنزيل، ج/٣، ص 267.

إلى السماء فيصلاتهم فاشتد قولهم في ذلك حتى قال: لينتهي عن ذلك أو ليخطفنأبصارهم عن أبيه ريرتقال: قال: رسول الله ﷺ لينتهي أوقو امعز فعمها أبصارهم عند الدعاء في الصلاة إلى السماء أو ليخطفنأبصارهم عن جابر بن سمر قبله ظليتهينأوقو امير فعونأبصارهم إلى السماء في الصلاة أو لا يرجع إليه مأبصارهم. فقال: وعنا بى ريرتقال النبي ﷺ رأى رجلا يعثبلحيتها في الصلوات لو خشع قلبه الخشعتجوارحه، وعنا بيا لأحوصعنا النبي ﷺ قال: إذا قام أحدكم إلى الصلاة فلا يمسه الحصى فإن الرحمة تواجهه، وعنا أن النبي ﷺ قال: له يا انساجلبصر كحيث تسجد. وعنه قال: قال: ليرسول الله ﷺ يا بني اياكوالالتفات في الصلاة فانا الالتفات في الصلاة هل فانا كان لا بد في التلو علافيا لفريرة.

الآية الكريمة نزلت تعالج أخطاء وقع فيه بعض الصحابة من الالتفات والحركات في الصلاة فعليهم إذا وقفوا في صلاتهم بين يدي الله تعالى أن يخشوا الله تعالى ويسري الخشوع إلى جوارحهم وملاحهم وحركاتهم وفي الآية أيضاً توجيه للنبي ﷺ بألا يرفع بصره إلى السماء أثناء الصلاة كما يفعل النبي ﷺ والنداء، وطأ رأسه فهو ذو خلق عظيم كريم، أدبه ربه فأحسن تأديبه. وهذه الصفات التي ذكرت في سورة المؤمنون ترسم الشخصية المسلم وتعلن فلاحه ونجاحه والفوز والنجاة في الآخرة إذا اتصف بالصفات الكاملة التي رسمتها السورة الكريمة فعليها تطبيق هذه الصفات والالتزام بها، حتى نكون أهلاً للنجاة والفوز.

٤- الانصراف عن الصلاة من أجل التجارة.: ثم ختمت سورة الجمعة بعتاب يحمل في طياته ثوب التأديب لمن أثر مطالب الدنيا على مطالب الآخر عطفالتو بيخعلى تركالمأمور به بعد ذكر الأمر وسلكتفيا المعطوفة طريقاً للفتاخطابالنبي ﷺ إيداناً بانهمأخرياءاً نيسر فللخطاب عنهم قهر مؤامنعز الحضور. وأخبر عنهم بحال الغائبين، وفيه تعريضاً للتوبيخ ومقتضى الظاهر أن يقال: وإذ أرى تجارة أولهواً أفاضتفضوا إليه ا. و مقتضيات آخر الكلام على خلاف مقتضى الظاهر هنا أن يكون هذا التوبيخ غير شامل لجميع المؤمنين فإنفراً منهم بقوا مع النبي ﷺ حين خطبتهم ولم يخرجوا للتجارة قولاً لله (١).

يعاتبون كوتعالى على ما كانوا قعمنا لانصرافنا الخطبة يوم الجمعة إلى التجارة التي قدمت المدينة يومئذ، فقال: تعالى: { وإذ أرى تجارة أولهواً أفاضوا إليه أو تركوا كفاً } أي: على المنبر تخطب. هكذا ذكره غير واحد من التابعين، منهم:

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج/28، ص228.

أبو العالدية، والحسن، وزيد بن أسلم، وقتادة^(١) وإذار أو اتجار أو أيعير تجارة أو لهو أيمانتهو بها النفس الحقو الجدو النافعا فضوا إليه الأيسر عو إلى التجار فخشية أن يسبقوا إليه، وإنما أو ثر ضميرها لأنها الأهم المقصود وتركو كقائماً أيعلى المنبر قلماً عند الله أيمانتهو بالمر جو يسما عالخطبة العظة تبها خير من اللهو ومنا تجارة أيلأنالتهو ابمخلد نفعه، بخلاف ما يتو هو منهمها.^(٢)

وفيصح حيمس لمعنا جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ كان يخطب قائماً يوم الجمعة، فجاءت عير من الشام فأنفلت الناس إليه حتى لم يبق إلا اثنا عشر رجلاً فيرو آية أنافيهم قانز لتهد هال آية التيفيا الجمعة و إذار أو اتجارة أو لهو انفضوا إليه أو تركوا قائماً. فيرو آية: فيهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما. وقد ذكر الكلبي غيره: أن الذي قدم بهاد حية بن خليفة الكلبي من الشام عند مجاعته وغلاء سعره، وكان معهما جميع ما يحتاج الناس منبراً ودقيقاً غيره، فنزل عند أحجار الزيت، وضرب بالطليلون الناس بقدمه، فخرج الناس إلى اثني عشر رجلاً. وقيل: أحد عشر رجلاً. قال: الكلبي: وكانوا في خطبة الجمعة فأنفضوا

إليه، وبقي مع رسول الله ﷺ ثمانين رجلاً، حكاه الثعلبي عن ابن عباس، وذكر^(٣). أي قل لهم يا محمد إن ما عند الله من الثواب والنعيم خير مما أصابوه من اللهو والتجارة والله خير من رزق وأعطى، فاطلبوا الرزق منه^(٤). إذا الآية الكريمة عالجت الخطأ الذي وقع من بعض الصحابة ووجهتهم التوجيه السليم كما أنها علمت على تربية وبناء النفس البشرية التي يجب عليها أن تتصاع الأوامر الله تعالى والإنصات الرسول ﷺ فالجمعة فريضة على جميع المسلمين وينبغي على العبد الحضور لها بقلب وعقل خال من شواغل الدنيا ليخلو إلى ربه ويتجرد إلى ذكره تعالى، ليملاً صدره وقلبه بحلاوة الأيمان.

ثانياً: أخطاء تعبدية في الزكاة.

فقد كانت فريضة الزكاة أحد أركان الإسلام، وشعير فتهد فإلى التقليص من الفرو وقبينا لأنام، يتسابق المسلمون لأدائها في أوقاتها استجابة لأمر الله ابتغاء لمرضاته.

وكان ﷺ يبيايها الصحابة على الالتزام بأدائها. قال: جري بن عبد الله رضي الله عنه: بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم. رواه البخاري يوم مسلم.^(٥)

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج/8، ص122.

(٢) القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد بن سعيد بن قاسم الحلاق (١٤١٨هـ)، المحاسن والتأويل، المحقق محمد باس عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ج/٣، ص231.

(٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج/١، ص109.

(٤) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج/٦، ص٢٨.

(٥) اليزيد الراضي (2004م)، الزكاة أجور الموظفين، تقديم: مبارك متقي، ط/١، ج/1 ص١.

بعد البحث والتنقيب في كتب التفسير وأسباب النزول لم أجد سوى بضع آيات تعالج الأخطاء التي وقع فيها بعض المؤمنين، وباقي الآيات الموجودة في القرآن الكريم هي من باب التوجيه والنصح والإرشاد للمؤمنين أو ذكر بعض الأخطاء.

ومن الأخطاء التي ذكرها القرآن الكريم وعالجها في العهد النبي .p

١. عدم الإنفاق في سبيل الله مخافة نقصان المال.

تُط

ثُنْ طُنْطُهُمْ بِهِجْدًا^(١) وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَغْنِيهِمَا الْجِهَادُ وَذَكَرْنَا لِلَّهِ تَعَالَى لِمَا أَمَرَ بِالْجِهَادِ وَالِاسْتِغْلَابِ بِيَحْتِاجِ إِلَى الْإِنْفَاقِ أَمْرًا بِهِ، وَالْإِنْفَاقُ هُوَ صِرْفُ الْمَالِ فِي وَجْهِ الْمَصَالِحِ الدِّينِيَّةِ كَالْإِنْفَاقِ فِي الْحُجُجِ الْعَمْرُوقِ وَصَلَةِ الرَّحْمَةِ وَالصَّدَقَةِ وَفِي الْجِهَادِ وَتَجْهِيزِ الْغَزْوِ أَوْ عَلَى النَّفْسِ الْعِيَالِ غَيْرِ ذَلِكَ مَا فِيهِ قُرْبَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى لِأَنَّكَ ذَكَرْنَا مَا هُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَا نَبِّئُكَ بِهَا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: «فَالْجِهَادُ»^(٢).

وَعَنْ حُذَيْفَةَ: " وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَاتُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ " قَالَ: نَزَلَتْ فِي النَّفَقَةِ.

وَرَوَى يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ عَنَّا سَلْمَ أَبِي عِمْرَانَ قَالَ:

غَزَوْنَا الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ، وَعَلَى الْجَمَاعَةِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْوَلِيدِ، وَالرُّومُ مُلْصِقُونَ ظُهُورِ هِمْبِ حَائِطِ الْمَدِينَةِ، فَحَمَلَرَ جُلَعَالَى الْعَدُوِّ، فَقَالَ: النَّاسُ: مَهْ مَهْ! « مَهْ! لَأَلْهَى اللَّهُ، يُقْبِلُ بِأَيْدِيهَا إِلَى التَّهْلُكَةِ! » فَقَالَ: أَبُو أَيُّوبَ: سُبْحَانَ اللَّهِ! أَنْزَلَتْ هَذِهِ آيَةٌ فِينَا مَعَاشِرَ الْأَنْصَارِ لِمَنْصَرِ اللَّهْنِيِّ هُوَ أَظْهَرَ دِينَهُ، قُلْنَا: هَلْ مَنَّقِمُ فِيمَا نَوَانُ وَنُصَلِّحُهَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: " وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ " الْآيَةَ. وَاللِّقَاءُ بِإِلَى دَلَى التَّهْلُكَةِ أَنْ نَقِيمُ فِيمَا نَوَانُ وَنُصَلِّحُهَا وَنَدَّ عَالِ الْجِهَادِ.^(٣)

وهكذا نذكر أن الآية الكريمة نزلت تصوب وتعالج الخطأ الذي وقع فيه معشر الأنصار بعد ارتفاع شوكة الإسلام والمسلمين، فاسرؤا لبعضهم بعض أن يستثمروا أموالهم ليحصلوا ما ضاع منها أثناء الحرب في الإنفاق على المعارك، أو الإنفاق على الفقراء الذين يقاتلون في المعارك فنزلت الآية تأمرهم بالإنفاق في سبيل الله وألا يلقوا بأيديهم إلى تهلكة بإمساحهم عن الصدقة والإنفاق فالأمة المنشغلة عن الجهاد القائمة مصالحها الفردية والشخصية والدنيوية والإتنفق في سبيل الجهاد وهو المصلحة العليا للأمة، هذه الأمة تلقي بأيديها إلى التهلكة لأن العدو المتربص بها سيفها جنبها على حين غرة ويأتي على أرضها، بشعوبها وأموالها فتقع الأمة في التهلكة بجميع صورها وأشكالها، أعاننا الله من ذلك لذا على المؤمنين أن يستعدوا للجهاد واستثمار الأموال لإصلاحها لتقوية شكوتهم وذلك إما

(١) سورة البقرة، الآية (195).

(٢) الخازن، لباب التأويل في المعاني التنزيل، ج/١، ص 122.

(٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج/٢، ص 361.

تَهُمَا فَأَنْزَلَ لِّلْهَـٰزِجِ وَجِلْبَعُهُمَا فَفَجَّرَ فَعَلِمُوا أَنَّهُ أِنَّمَا يَعْنِي اللَّيْلَ النَّهَارَ عِنْدَ بَيْنِ أَحْتَم: «لَمَّا نَزَلَ تَحْتَىٰ يَتَّبِعُنَا كَمَا خَيَطُ الْبَيْضِ مِمَّنَا خَيْطُ الْأَسْوَدِ عَمْدَتَا يَعْظُمُ الْبُيُوتُ الْأَبْيَضُ فَجَعَلْتُهُمَا تَحْتِ سَادَتِيوُ جَعَلْنَا نَظَرَ

فِي اللَّيْلِ فَلَا يَتَّبِعُنَا يَفْعَدُو تَعْلَى رَسُو لَّهِ ﷺ ، فَذَكَرْنَا تَهَذَا لِكَيْ نَقَالَ : إِنَّمَا

ذَلِكَ سَوَادُ اللَّيْلِ بِيَضِ النَّهَارِ» عِنْدَ بِنِعْمِ أَنْرَسُو لَّهِ ﷺ قَالَ : «إِنْبِلَا لِابْيُوتِ ذَنَابِلِكُمْ فَاكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَبُوءَ ذُنَابَنَا مِمَّنَّا مَكْتُومٌ» قَالَ : وَكَانَ ابْنَانَا مِمَّنَّا مَكْتُومًا جَلًّا عَمِي لَا يَنَادِي حَتَّى يَقَالَ اللَّهُ :

وَاعْلَمْنَا فَجَرَ الذِّبْحِ بِمُهْلِ الصَّائِمَاتِ الطَّعَامِ الشَّرَابِ وَالْجَمَاعَةِ هُوَ فَجَرَ الصَّادِقِ الْمُسْتَطِيرِ الْمُنْتَشِرِ فِي الْأَفْقِ. (1)

رابعاً: أخطاء تعبديّة الحج.

فَالْحَجُّ أَحَدُ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ وَمَبَانِيهَا الْعِظَامُ وَهُوَ مَنَافِي لِطَاعَاتِهِ أَجْلا لِقَرَابَاتِهِ تَتْرَضِيرُ بِالْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وَهُوَ عِبَادَةُ الْعُمُرِ وَخَتَامُ الْأَمْرِ وَتَمَامُ الْإِسْلَامِ وَكَامِلُ الدِّينِ الْحَجُّ هِيَ الشَّعِيرَةُ الرَّابِعَةُ فِي الْإِسْلَامِ، وَهِيَ آخِرُ مَا فَرَضَ مِنْ الشَّعَائِرِ أَوْ الْعِبَادَاتِ فَلَمَّا كَانَ لِلْحَجْمَةِ عَظِيمَةٌ تَتَجَلَّى فِي كَوْنِهَا لِهَعَزِ وَجَلْعِهَا سَبَباً لِتَكْفِيرِ السَّيِّئَاتِ وَهِيَ الرِّحْلَةُ فِي عَالَمِ الْأَسْفَارِ وَالرَّحَلَاتِ، يَتَنَقَّلُ فِيهَا الْمُسْلِمُ بِيَدَيْهِ وَقَلْبِهِ إِلَى بَلَدِ الْأَمِينِ الَّذِي أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَالطَّوَافِ فِي الْبَيْتِ الْعَتِيقِ الَّذِي جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى رَمِزاً لِتَوْحِيدِ اللَّهِ وَوَحْدِهِ الْمُؤْمِنِينَ تَطَّرَتْ بِهَا كَيْفِيَّةٌ كَثِيرَةٌ (2)

١- إتيان البيوت من ظهورها: تَطَّرَتْ بِهَا كَيْفِيَّةٌ كَثِيرَةٌ وَوُجُوهُهَا (3). قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: قِيلَ:

نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فَيَقْوِمُ كَمَا نُوَيْدُ إِذَا أَحْرَمُوا بِبُيُوتِهِمْ مَنَقِباً لِبُيُوتِهَا (4). إِنْ هَذَا الْخَطَأُ وَقَعَ فِيهِ الْأَنْصَارُ، وَغَيْرُهُمْ مِنَ الْعَرَبِ عَدَاءُ الْقَرَيْشِ وَذَلِكَ اعْتِقَادُهُمْ مِنَ الْخَاطِئِ بِإِتْيَانِ الْبُيُوتِ مِنْ ظُهُورِهَا فَنَزَلَتْ الْآيَةُ الْقُرْآنِيَّةُ تَعَالَجُ هَذَا التَّصَوُّرَ وَالْإِعْتِقَادَ الْخَاطِئَ، وَيُوضِحُ التَّصَوُّرَ الْإِيمَانِيَّ الصَّحِيحَ لِلْبُرِّ فَا لْبُرِّ الْحَقِيقِيِّ هِيَ التَّقْوَى اللَّهِ تَعَالَى وَإِبْطَالُ أَيِّ عَمَلٍ فِيهِ مَعْصِيَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى أَوْ تَكْلِيفٌ لَا يُسْتَنَدُ إِلَى أَصْلِ شَرْعِيٍّ، حَتَّى نَنَالُ الْخَيْرَ وَالْفَلَاحَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى (وَأَتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ).

٢- الخروج السفر بدون زاد: تَطَّرَتْ بِهَا كَيْفِيَّةٌ كَثِيرَةٌ وَوُجُوهُهَا (5). قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ:

فَإِنَّ الْحَجَّ رَحْلَةٌ مُبَارَكَةٌ، وَمُنَاسِبَةٌ مِيمُونَةٌ وَسِيَاحَةٌ مَحْمُودَةٌ وَإِنَّ لِلْحَجِّ ثَمَارَهُ إِلَى نِجَاحَةٍ وَفَوَائِدِهِ الْمُتَعَدِّدَةَ وَبَرَكَاتِهِ الْمُنْتَوَعَةَ وَدُرُوسَهُ الْمَفِيدَةَ وَأَسْرَارَهُ الْبَدِيعَةَ إِنْ فَوَائِدَ الْحَجِّ الْفَرْدِيَّةَ لَا يُمكنُ إِكْثَارُهَا أَوْ

(١) الخازن، لباب التأويل في المعاني التنزيل، ج/١، ص 117.

(٢) سورة ال عمران ، الآية(96)

(٣) سورة البقرة، الآية(189)

(٤) الطبري، جامع البيان، ج/٣، ص 555.

(٥) سورة البقرة، الآية(197).

المجادلة فيها فهو تزكية للنفوس وتجريد لها من العوامل الضعف وتزكية لها بالتصميم على الانخلاع من الذنوب والآثام ولذة القرب من الله تعالى ومناجاته في المشاعر التي عظمها في نفسه (وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَأَنَّهَا مِنْتَقَوَى الْقُلُوبِ).

تُحْتَفَفُ فَتُحَقَّقُ قَالَ ابن عباس رضي الله عنهما - نزلت هذه الآية في ناس من أهل اليمن كانوا يخرجون إلى الحج بغير زاد ويقولون نحن المتوكلون، ويقولون نحن نحج بيت الله، فلا يطعمنا؟ فإذا قدموا مكة سألو الناس، وربما يفضي بهم الحال إلى النهب والغضب^(١).

وقوله تعالى حُجِّجْ قَالَ: أهل التفسير: الزائد الكعبة والزبيب والتمر ونحوها حتى يكفوا به وجوههم من السؤال والنهب^(٢).

فكان الأمر لهم من الله تعالى بالتزود لهذا السفر المبارك لما فيه من الاستغناء عن المخلوقين والكف عن أموالهم وفي الآية تنبيه على أن هذا الدار ليست بدار قرار وذكرهم تعالى بسفر الآخرة فهو الزاد الحقيقي المستمر نفعه لصحابه في الدنيا والآخرة^(٣).

إذا هذا الخطأ الذي وقع فيه بعض أهل اليمن عندما كانوا يحجون وقالوا نحن المتوكلون فنزلت الآية تعالج هذا الخطأ، وتبين هذا الصواب الذي يجب أن يتبعه المؤمنون، سواء كان في حجهم أو سفرهم التزود بالطعام و المؤونة أثناء سيرهم حتى لا يتعرضوا السؤال الناس.

وفيه أرشاد وتوجيه عام للمسلمين للتزود أثناء ترحالهم وأسفارهم، وتذكرهم أن الإنسان في الدنيا عليه التزود بالطعام والشرب، فكيف بدار القرار و المعیاد، فالأولي التزود لها بالتقوى والعمل الصالح والاستعداد لذلك اليوم الرهيب فيضطر وقتها الإنسان أن يطلب الحسنات من أقرب الناس إليه فيرد عليه نفسي نفسي.

٥- الاعتقاد بحرمة التجارة في موسم الحج.

تُحْتَفَفُ فَتُحَقَّقُ قَالَ ابن عباس رضي الله عنهما - نزلت هذه الآية في ناس من أهل اليمن كانوا يخرجون إلى الحج بغير زاد ويقولون نحن المتوكلون، ويقولون نحن نحج بيت الله، فلا يطعمنا؟ فإذا قدموا مكة سألو الناس، وربما يفضي بهم الحال إلى النهب والغضب^(١).

التجارة، وذلك لأن أهل الجاهلية كانوا يتحرجون من التجارة فيعشر من ذب الحجة، فلما أنكنا الإسلام امتنع أهل الإسلام عن التجارة، وأحبوا أن يكون نحر وجههم للحج خاصة، دون أن يخطط لغيرهم من الأعمال، فرخص الله عز وجل للحاج وطلب الفضل.

(١) صحيح البخاري (554/2)، كتاب الحج باب قوله تعالى حُجِّجْ فَتُحَقَّقُ سورة البقرة، الآية 197 رقم (1451) وأسباب النزول النيسابوري ص31.

(٢) البغوي، معالم التنزيل، ج/١، ص155-156.

(٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج/٢، ص 274.

(٤) سورة البقرة، الآية (198).

ورُوِيَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ، فَقَالَ: إِنَّا قَوْمٌ مَذْكُرِي، وَيَزْعَمُونَ أَنَّهُ لَيْسَ لَنَا حَجٌّ، فَهَلْ لَنَا حَجٌّ؟ فَقَالَ: أَلَسْتُمْ تَحْرَمُونَ نَوْتَقْفُونَ؟ فَقَالَ: بلى. قال: فأنتم حجاج، وقال:

جاء جلالى النبي ﷺ، فسألهم عما سألته عنهم مثله، فلم يجبه حتى أنزل الله تعالى هذه الآية:

(لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ)، فقال النبي ﷺ: " أنتم حجاج " ورُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (١).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: كانوا يتقون البيوع والتجارة في الحج ويقولون أيام ذكر، فنزل الله تعالى الآية فاتجروا (٢).

والمأمل في هذه الآية الكريمة يجد أن الله تعالى قد أباح للحاج مزاولة التجارة وابتغاء الرزق في موسم الحج على أن يجعل مهمته الأساسية متوجهة إلى أعمال الحج. والآية فيها دليل على جواز التجارة مع أداء العبادة وهذا لا يكون شركاً، لا يخرج به المكلف عن الإخلاص لله تعالى، ولكن الحج دون تجارة أفضل لخلوها من شوائب الدنيا، وتعلق القلب بغيرها وانشغال العبد بذكر، والتعظيم لله تعالى.

وأقول إن هذا الحرج والتأثم الذي ذكرته الروايات في أسباب النزول، بأن التجارة أو العمل بأجر في الحج هو خطأ جماعي، وقع فيها الناس في بداية الإسلام لاعتقادهم بحرمة وأنه لا حج لهم، فأنزل الله تعالى آيات لتبج لهم البيوع والشراء في الحج وليشعر المؤمن أنه يبتغي من فضل الله حين يتاجر أو يعمل بأجر وأنه لا يرزق نفسه بعمله إنما يطلبه من فضل الله فيعطيه.

فكانت الآية توجيه وتصويب لما وقعوا فيه، وكانت أيضاً شاملة لجميع المسلمين، لما فيها من إرشاد وتوجيه سليم لتباعدهم عن الوقوع في الأخطاء، وتدلل لهم جواز التجارة في مواسم الحج، ولكن يقصد الإخلاص والنية للمهمة الأساسية، وهي مناسك الحج.

٤ - ذكر الآباء والمفاخر بهم بعد قضاء مناسك الحج.

إنهم في الجاهلية كانوا إذا قضاوا المناسك يجتمعون في مكان ويذكرون آباءهم مناقبهم ويفتخرون بذلك، فلما أناسلوا أمرهم أن يذكروا ربهم في الإسلام كذا ذكرهم آباءهم في الجاهلية أو أشد ذكراً، فإنه أولى بذلك من الآباء.

وقيل: أن يكونوا يذكرون آباءهم مما أنعم عليهم أحسن إليه مفضل: اذكروا لي فيما تذكرون آباءكم كما أنابكم فاني أنا الذي أنعمت عليكم على آباءكم، فاجعلوا ذلك ليديون آباءكم.

كان من مقاصد شعيرة الحج المساواة للناس، وعدم التفاخر بالآباء والأنساب أو الحسب وغيره فهذه كانت من عاداتهم في موسم الحج فنزلت الآية الكريمة تنهاهم عن فعل ذلك الأمر، وأمرتهم بذكر

(١) الماتردي، تأويلات أهل السنة، ج/٢، ص 93.

(٢) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب الأسواق التي كانت في الجاهلية فتبايع بها الناس الإسلام

الله تعالى، حيث قال: مجاهد: كانوا إذا قضوا مناسكهم وقفوا عند الجرة ^(١) وذكروا أيامهم في الجاهلية وفعل آبائهم، فنزلت الآية. ^(٢)

والمعني المراد من الآية هو أنه إذا فرغتم من عبادتكم وأديتم أعمال حجكم فأكثرُوا من ذكر الله تعالى، بالغوا فيه كما تفعلون بذكر آبائكم في المفاخر، حيث كانت العرب إذا قضوا مناسكهم وقفوا بمني يذكرون مفاخر آبائهم ومحاسن آبائهم فنزلت الآية التزامهم ذكر آبائهم، وهذا قول جمهور المفسرين.

أما قول ابن عباس وغيره من المفسرين فقال: المعني اذكروا الله كذكر الأطفال آبائهم وأمهاتهم، أي استغيثوا به، والجنوا إليه، كما كنتم تفعلوا وأنتم صغار بأبائكم، وقالت الطائفة: اذكروا الله وعظموا وذبوا عن حُرْمِهِ وادفعوا من أراد الشرك في دينه ومشاعره، كما تذكرون آباءكم بالخير وتحمون جوانبهم وتذبون عنهم ^(٣).

وقد خطب النبي ﷺ في حجة الوداع في اليوم من أيام التشريق، فأرشدهم إلى تلك المفاخرات فقال: ((أيها الناس ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم وحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على أعربي، ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى ألا هل بلغت اللهم أشهد) ^(٤)

كان من عادات العرب أن يذكروا أمجادهم، وأمجاد آبائهم، ومفاخرهم وأنسابهم، بعد قضاء المناسك وكان أثر لتلك العادات في بداية الإسلام فنزلت الآية الكريمة، ما فيها من علاج وتهذيب للنفوس والتوجيه إلى فعل الأجدد والأولي بأن يذكروا - الله تعالى - بدل أن يذكر الآباء وأن يكونوا أشد ذكراً لله وقد خرجوا المناسك متجردين من الثياب فتجردوا من التفاخر بالأنساب والآباء، وأن الميزان بين البشر، هو ميزان التقوى كما أرشدهم النبي ﷺ في خطبته في حجة الوداع ^(٥).

وأقول أن العبادات هي الطاعة وامتثال الأوامر الله تعالى وأداء لحقه على عباده وشكر نعمائه التي لا تنكر وعلي المؤمن أن يعلم أن الله تعالى غني عن العالمين، وعن عبادتهم فهي لا تنفعه، ولا تضر معصيتهم ولكن نقول قول ربنا تبارك وتعالى *چپپپیٹ نثنتثتچ* ^(٦) لذا وجب علينا التزام

(١) محمد بن عبد المنعم الحميري، الجرة، المعروفة بجرة كشب قرب مكة، الروض المعطار في خبر الأقطار، ط/٢، ج/١، ص 19.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج/٢، ص 285.

(٣) البغوي، معالم التنزيل، ج/١، ص 159.

(٤) مسند أحمد (474/38) رقم (23489)، قال شعيب الأرناؤوط صحيح لغيره.

(٥) عبد الله شحاتة، تفسير القرآن الكريم، ج/٢، ص 306.

(٦) سورة لقمان، الآية (12).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال (جاء عمر إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله هلكت قال: **ﷺ: وما أهلكك قال: حولت رحلي الليلة، فلم يرد عليه ﷺ شيئاً فأنزل الله هذه الآية جوؤوي بيبيقول: أقبل وأدبر واتق الدبر والحيض**)^(١).

قال ابن عباس **ﷺ** إن هذه الآية نزلت في حي قريش كانوا يتزوجون النساء ويتلذذون بهن مقبلات ومدبرات، فلما قدموا المدينة تزوجوا من الأنصار فذهبوا ليفعلوا بهن ما كانوا بمكة، فأنكرن ذلك وقلن هذا الشيء لم نكن نؤتي من عليه، فانتشر الحديث حتى وصل إلى الرسول **ﷺ** فأنزل الله تعالى جوؤوي بيبي قال: **إن شئت مقبلة وإن شئت مدبرة، وإن شئت باركة وإنما يعني بذلك موضع الولد والحرث** (٢).

والمراد من الآية الكريمة هو أن الحق عز وجل بين وأفسح المجال للرجل أن يتمتع بالمرأة على أي وجه من الأوجه سواء مقبلة أو مدبرة أو مستلقية ولكن شريطة أن يتم الإنبات جيبيبي والحرث مكان الزرع (زرع الولد) أما مكان الذي لا ينبت فلا تقربوه، وهو إتيان المرأة في دبرها، وقد وقع فيه بعض الناس فنهى عنه الله عز وجل وبين حرمة من خلال الآية الكريمة.

والآية ترد على ما كان يظن ويعتقد بأنه لا يجوز إتيان المرأة في دبرها في قبلها خاصة الأنصار فهم أخذوا ذلك من إليه ود الذين يقولون في الذي يأتي امرأته من دبرها في قبلها إن الولد يأتي أحول فنزلت الآية لتبين كذبهم وبطلان ما يزعمون، وأباحت المؤمنين ما كانوا يحرمون على أنفسهم من إتيان المرأة بلا حرج، وبأي كيفية شريطة أن يكون موضع الإنجاب، فالنطفة كالبذرة في الأرض التي يريدون حرثها وزراعتها من أي جهة شاءوا^(٣). جيبيبي أي تقربوا إلى الله تعالى بفعل الخيرات، ومن ذلك أن يباشر الرجل امرأته على وجه القرابة والاحتساب، ورجاء تحصيل الذرية الذين يفعل الله بهم جيبيبي أي تقوي الله في أحوالكم وألزموا تقوه واعلموا أنكم ملاقوه ومجازيكم على أعمالكم الصالحة، أو معاقبتكم على إساءتكم وبشر المؤمنين القائمين على أوامر الله بالفوز والسعادة في الدنيا والآخرة أما الذين يتبعون شهواتهم ويخرجون على السنة المشروعة فلا يسلمون من الضر في الدنيا والعذاب والآخرة^(٤).

الآية نزلت تصحح ما وقع فيه بعض من إتيان المرأة في دبرها بل تحرمه، كما إنما صوبت المفهوم الخاطئ الذي الأنصار بما كانوا يحرمون على أنفسهم من إتيان المرأة على أي وجه وكيفية

(١) سنن الترمذي، كثير التفسير القرآن الكريم باب سورة البقرة (216/5) حديث رقم (2980) قال الشيخ الألباني، حسن

(٢) نفس المصدر السابق.

(٣) البغوي، معالم التنزيل، ج/٢، ص50.

(٤) وهبة الزحيلي، المنير، ج/٢، ص301.

لِنَفْعِ الْقَرِيبَةِ الْقَلْبَ، فَإِذَا جَاءَ مَنَعًا نَمَاجِي عُمُنْقَبِلِ الْوَلِيَاءِ عَوْلِدِكَلِمِيذْكَرِ اللَّهْتَرِ غِيْبَالِنْسَاءِ فِيَالرِّضَابِمُرْ اَجْعَةَ اَنْ وَ اَجِهَنُونَهُ
عِ الْوَلِيَاءِ عَنَمُنْعِهِنَّ ذَلِكَ.

وَقَدْ عُرِفْمُنَشَأُ الْوَلِيَاءِ فِيَالجَاهِلِيَّةِ وَمَا قَرَبَهَا، الْإِنْفَةُ مَنَاصْهَارِهِمْ، عِنْدَ حُدُوثِ الشَّقَائِبِيْنَهُمْ بَيْنَ الْوَلِيَاءِ هُمْ، وَرَبِّمَارَ أَوْ
الطَّلَاقَ سَخْفًا فَبِأُولِيَاءِ الْمَرْأَةِ قَلَّةٌ لَكَثَرِ آثِيْنِهِمْ، فَحَمَلَتْهُمُ الْحَمِيَّةُ عَلَى قَصْدِ الْإِنْقَامِ مِنْهُمْ عِنْدَ مَا يَرَوْنَهُمْ مُدَامَةً، وَرَغْبَةً فِي
الْمُرَاجَعَةِ وَقَدْرُ وَفِي «الصَّحِيحِ» أَنَّ الْبَدَأَ حَبْنَعَاصِمًا لِلنَّصَارِ يَطْلُقَرُ وَجْهًا جَمِيْلًا ذَلِكَ.^(١)

مازالت الآية تتحدث عن كرامة المرأة، وحققها في الزواج، والعيش حياة كريمة فعن معقل بن
يسار أنه زوج أخته رجلاً من المسلمين فكانت عنده ثم طلقها تطليقة ولم يراجعها حتى انقضت العدة
فهويها وهويته فخطبها مع الخطاب فقال: له: أكرمتك بها وزوجتكها فطلقتها، والله لا ترجع إليك أبداً
فعلم الله حاجته إليه ا وحاجتها إليه، فأنزل الله الآية فلما سمعها معقل قال: سمع لربي وطاعة ثم
دعاها وقال: :أزوجك وأكرمك^(٢).

والآية فيها خطاب الولي المرأة المطلقة دون الثلاث طلاقات إذا خرجت من العدة وأراد زوجها
أن ينكحها ورضت بذلك بشرط أن يكون عقد حلال ومهر جائز فلا يجوز لوليها من أب وغيره أن
يعضلها أي يمنعها من النكاح والتزوج بزوجها وهذا الوعظ ينصاع له من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
لأن إيمانه يمنعه من العضل وهو أذكي وأطهر له وأطيب مما يظن الولي من عدم تزويج المرأة والله
عز وجل هو الذي يعلم المصلحة فعليهم امثال أو امره^(٣).

وأري أن الآية الكريمة نزلت لعلاج الخطأ الذي وقع فيه بعض الناس من عضل المرأة ومنعها
من الرجوع لزوجها وذلك بسبب لين وضعف جانبها، أو انتقال الولي إلى الزوج وذلك حمية ورد
للمروءة والكرامة التي امتهنت بسبب الطلاق على حد اعتقاد الولي فكانت الآية بمثابة العلاج الشافي
ويرفع من شأن المرأة وقدرتها وينسم عليها النسماات المرضية لتعيش الحياة الزوجية الهنية كما أن
الآية كانت خطاباً للمجتمع الإسلامي وللأولياء خاصة حتى يتعظوا ويعتبروا ولا يقعوا في مثل هذه
الأخطاء من منع وقهر لحق المرأة في الزواج وعليهم تطبيق شرع الله تعالى حيث نري أن المرأة إذا
كانت موظفة ولها راتب فلا يريدوا الولي أن تتزوج حتى تبقي تنفق عليه وألا يكون خيرها ومالها
لغيره أو يكون منعها من الزواج عصبية قبلية، فهو لا يريد أن يزوجه لغير القبيلة أو العائلة، فأن لم
يتقدم له أحد من الأقارب تبقي عانساً وبذلك يخالف هؤلاء الأولياء أوامر الله تعالى ويرتكبون
المعاصي ويتسببون في إيذاء الآخرين.

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج/٢، ص426.

(٢) سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن باب سورة البقرة (216/5) رقم (2981) قال شيخ الألباني، صحيح.

(٣) السعدي، تيسير الكريم، ص96.

الآية فيها أمر من الله سبحانه وتعالى ووصية للكافرين لليتامى الذين فقدوا آباءهم وهم صغار ضعاف لا يقومون بمصالحهم فأمرهم الرحيم بعباده بأن يحسنوا لليتامى ولا يقربوا أموالهم إلا بالتي أحسان وأن يردوا لهم حقهم وأموالهم كاملة إذا بلغوا ورشدوا^(١).

والمعنى وأتو الليتامى أمموهم بعد البلوغ وتحقق الرشد وقبل معناه هو أتو الليتامى الصغار ما يحتاجون إليه من نفقة وكسوة والقول الأول هو الصحيح إذا المراد بالليتامى البالغون لأنهم لا يجوز دفع المال إلا لليتامى بعد البلوغ وتحقق الرشد ولا تتبدلوا أي لا تستبدلو الخبيث بالطيب عينا الخبيث الذي هو حر امعليكم بالحلال من أموالكمو اختلفوا فيه هذا التبديل

سعيد بن المسيب والنخعيو الزهري والسدي كانوا ولياء الليتامى يأخذون الجيد منها لاليتمو يجعلون مكانها لريء، فربما كانوا أحدهم يأخذ الشاة السمينة ويجعل مكانها

الذي يلقى يأخذ الدرهم الجيد ويجعل مكانها الذي يلقى لشاة بشاة قدرهم بدرهم فكذا كتبت بدلهم فهو اعنه وقال: عطاء هو الربح فيما لا يهتمو هو صغير لا علم لذلك.

وقيل أنه ليس بأحد الحقيقة. وإنما هو أخذهم مستهلكا وذلك أن أهل الجاهلية كانوا الأيورثون النساء والصغار وإنما كانوا يأخذ الميراثا لأكابر من آل رجل أو قومه وأكلوا الليتمو ضاعوا كأممهم فهو اع ذلكوا لا تأكلوا أممهم إلى أمم الكمي عني مع أمم الكمو قيل معناه هو لا تضمنوا أمموا لهم إلى أمم الكمفيا إنفاقوا علماءنا لله تعالى نهى عن أكل ما لا يهتمو أو ادبهم جميعا لتصرفاتهم المهلكة للمال وإنما ذكر الأكل

لأنه معظم المقصود أنه كان حوبا كبيرا يعني أن أكل ما لا يهتمو حقا ثم عظيمو الحوبا لإثم. قوله عز وجل: وَإِنْ خِفْتُمْ أَشِدَّتْ يُسُوطُ أَيْمَ الْيَتَامَى بَعْضُهُمْ إِنْ خِفْتُمْ

أولياء الليتامى أن لا تعدلوا في هذا إذ أن كحتموهن فانكحوا غيرهن من الغرائب عن نروه سأله عائشة رضي الله تعالى عنهما عن قول الله تعالى:

وَإِنْ خِفْتُمْ أَشِدَّتْ يُسُوطُ أَيْمَ الْيَتَامَى فَانكحوا ما طاب لكم من النساء إلى قولها وما ملكنا يتامناكم قالت ابناً ختي هذا لليتمة تكون في حجر وليها فيرغب في جمالها وماله ويريد أن ينقصد اقها فهو اعنك احهنا لا أنيقسطو الهنفي اك ما لا الصدق وأمو ابناكم نسواهن قالته عائشة رضي الله عنها فاستفتى الناس

رسول الله ﷺ بعد ذلك فنزل لله عز وجل وستر غبونا ننتكحوهن.

إن المتأمل في هذه الآية الكريمة يرى أنها نزلت تراجع الرجل الذي رفض أن يعطي ابن أخيه حقه وكان وصيماً عليه فصوبت له الخطأ الذي وقع فيه، ووجهه لفعل ما يرضى الله تعالى ورد الحق لليتم فاستجاب لأمر الله تعالى قائلاً نعوذ بالله من الحوب الكبير، ورد المال إليه ولكننا نرى مثل هذا الظلم يقع على أبناء الأيتام والشهداء في مجتمعنا بسبب الجشع والطمع في الأموال وتوكل بثنتى الطرق والحيل من الأقارب الأوصياء والأولياء للأيتام بحجة المحافظ عليها متجاهلين عقاب الله

(١) القرطبي، الجامع القرآن، ج/2، ص135.

السن المليئة بالحساسية فيها هي براءتها ونظافة تطوراتها تُرمي بأعز ما تعتر به تُرمي في شرفها، وهي ابنة الصديق الناشئة في العيش الطاهر الرفيع فلا تجد ما يبرئها إلا أن ترجوا أن يبرئها الله تعالى وتترقب أن يري الرسول ﷺ الرؤياً تبرئها مما رمت به ولكن الوحي يتلثب ولم ينزل لشهر كامل لحكمة يريدتها الله تعالى (1) وبعد ذلك الفترة المليئة بالمرارة والآلام تأتي التبرئة من فوق سبع سموات وفيها عتاب شديد المؤمنين من الله تعالى بقوله جَءَ أَبِيبِيبِجَ أَيِّ جَمَاعَةٍ مِنْكُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ، فهم سمعوا ما أشاعه رأسي النفاق ابن أبي سلول، وصدقوه وأشاعوه بين الناس وبرغم قساوة الحدث ومرارته، إلا أنه كان خيراً لهم أي آل بكر لما فيه من الشرف العظيم بنزول الوحي ببراءة أم المؤمنين وكان خيراً في ذلك من خمسة أوجه: تبرئه أم المؤمنين وكرامة الله لها بنزول الوحي في شأنها والأجر الجزيل لها الفرية عليها، والموعظة المؤمنين، والانتقام من المفترين (2) ثم توعده الله عز وجل لكل فرد من العصابة الكاذبة جزاء ما اقترف من الذنب على قدر خوضه فيه، أما ابن سلول رأسي النفاق فله عذاب في الآخرة ثم خاطب الله تعالى المؤمنين معاتباً إياهم بأنهم حينما سمعوا هذا الافتراء كان الأجدر بهم أن يظنوا خيراً ولم يسرعوا إلى التهمة لما عرفوا من نزاهة وطهارة عائشة رضي الله عنها وهلا قاسوا ذلك الكلام على أنفسهم فإن كان لا يليق بهم فإن المؤمنين أولي بالبراءة، فكان التوبيخ والتعنيف للذين سمعوا آلافك ولم ينكروه أول وهلة وقد عاتبهم الله تعالى على ثلاثة أشياء:

١- تلقيه بالألسنة والسؤال عنه.

٢- التكلم به والخوض فيه.

٣- استصغار حيث حسبه هيناً وهو عند الله عظيم وفي النهاية يذكرهم الله عز وجل ويعظم بالواعظ الشافية لكي لا يعودوا لمثل هذا الفعل وإن كانوا مؤمنين حقاً (3).

الآيات حذرت من الوقوع في مثله مرة أخرى وهو نشر الإشاعات وتصديقها دون أدلة دامغة والظعن في أعراض المسلمين فالإشاعة خطرهما جسيم على الفرد والمجتمع، ويجب علينا الترتيب، وعدم نقلها وتردادها على الألسن فهي آفة خطيرة تعمل على زعزعة الأمن والاستقرار في المجتمع لذا يجب محاربتها ومحاربة مروجي الإشاعات ضد المؤمنين سواء بالخوض في أعراض المؤمنين ونشر الأكاذيب والدعايات عنهم أو إرهاب وإرعاب الناس من خلال نشر الكذب والأباطيل التي ينشرها أعداء وأذنابهم، لزعة الأمان والاستقرار من أجل فتات وعرض زائل من الدنيا ولكنهم إن لم يتوبوا ويعودوا إلى الله تعالى فإن مصيرهم جهنم وبئس المصير.

(١) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج/١، ص2498.

(٢) الصابوني، صفوة التفسير، ج/2، ص238

(٣) المرجع السابق، ج/١، ص238.

يغضب من هذا الاسم فأنزل الله هذه الآية ولا تتأبزو أباللقاب بسأل اسم الفسوق بعد الإيمان أخرجه أبو داود وفي الترمذي قال: «كان الرجمانيكون لها اسمان وثلاثة فيدعي ببعضها فعسى أن يكرهه قال: فنزلت هذه الآية ولا تتأبزو أباللقاب.»

قال الترمذي: حديث حسن. قولته تعالى: ولا تلمزوا أنفسكم أي لا يعيب بعضكم بعضاً ولا يطعن بعضكم في بعض. والمراد بالأنفس، الإخوان هنا. والمعنى: لا تعيبوا الإخوانكم من المسلمين لأنهم كما أنفستكم، فإذا عاب عاباً واحداً بعباب، فكأنها عاب نفسها.

لا يخلو أحد من عيب إذا عاب غير هفيكون حاملاً لذلك على عيبه فكأنه هو العائب لنفسه ولا تتأبزو أباللقاب أي لا تدعو الإنسان بغير ما سمى به. وقال: ابن عباس: التنابز باللقاب أي يكون الرجمان لسيئاتهما فتعابها فنهياً ليعير بما سلف من عمله. وقيل: هو قول الرجل للرجل يا فاسق يا منافق يا كافر. قيل: كان الرجل إليه وديوان النصراني يسلم فيقال له بعد إسلامه: يا يهودي يا نصراني فنهوا عن ذلك. وقيل: هو أنتقول لأخيك يا كلب يا حمار يا خنزير. وقال: بعض العلماء: المراد بهذا اللقب ما يكرهها المنادي بها ويفيد ذمها، فأما الألقاب التي تصار تكالاً لأعلام أصحابها كالأعمش والأعرج وما أشبه ذلك فلا بأس بها إذ الميكروها المدعوبها، وأما الألقاب التي تكسب محمداً ومدحاً وتكون حقاً وصدقاً فلا يكرهها كما قيل لأبي بكر: عتيق، ولعمر: الفاروق، ولعثمان: ذو النورين ولعلي: أبو تراب والخالدي سيف الله ونحو ذلك بسأل اسم الفسوق بعد الإيمان أي بسأل اسم أنتقولوا له يا يهودياً يا نصرانياً بعدما أسلموا يا

فاسق بعد ما تابوا فيلعنواهم من فعل ما نهى عنهم من السخرية واللمز والنبذ فهو فاسق بسأل اسم الفسوق بعد الإيمان فلا تفعلوا ذلك فتستحقوا اسم الفسوق ومن لم يتأبى بذلك كفأولئك هم الظالمون أي: الضارون لأنفسهم بمعصيتهم ومخالفتهم. وقيل: ظلموا الذين قالوا لهم ذلك.⁽¹⁾

يبين لنا من خلال سورة الحجرات أنها سورة عظيمة وجليلة غنية بحقائق التربية الخالدة والفاصلة وتضمنت قواعد التربية والتهذيب ومبادئ التوجيه والتشريع التكفل قيام مجتمع سليم وأفرده له حقوق وواجبات تجاه بعضهم بعضاً وجاءت الآيات تعالج الأخطاء التي صدرت من بعض الصحابة في عهد النبي ﷺ مثل السخرية والاستهزاء والتنابز باللقاب وقد ذكرت الروايات التي دلت على ذلك في سباب النزول، ووردت فيها الأخطاء فكان المنهج الرباني ينتزل على الرسول ﷺ ليستأصل مثل هذه الأخطاء التي تدمر المجتمع وشحن النفس بالحد الضغينة، يوصل قواعد التربية والتهذيب للنفوس ويقرر مبادئ التوجيه والتشريع ويقر الحقوق والواجبات حتى ينشئ، مجتمعاً فاضلاً ملتزماً بتعاليم الإسلام يسود المواد والأخوة، وتسير على نهج البشرية جمعاء أما باقي آيات سورة

(1) الخازن، لباب التأويل في المعاني التنزيل، ج/ 4، ص 181.

الحجرات فهي ورادة على سبيل التوجيه والإرشاد للمؤمنين حتى لا يقع في الأخطاء. ولم تكن هناك أخطاء فعلية حدثت من المؤمنين.

١٥ - إيداء الزوجة بالظهار: ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥
(١)

وروي بعض الروايات أنه كان سبب هذا القول من أولاده وسلوكه ما دعا أهله إلى فرادته، وكان ممن أئتمروا به من الرجال حتى لا يحلها لهم؛ فابتغى به، وأراد أن يخرج من البيت؛ فقال: لها: "إن خرجت من البيت فأت على كظهر أومي"، فخرجت، فلما أصبحت قال: لها زوجها: ما أراك إلا قد حرمت عليّ، قالت: والله ما ذكرت ليلاً، قال: فأتت رسولاً لله واس إليه، فإني أستحياناً سأله عن هذا، فأتت رسولاً لله وأخبرتته، فنزلت فيهما هذه الآية. (٢)

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فَيَزِوْجَهَا

«نزلت فيخولة بنت ثعلبة وقيل اسمها جميلة وزوجها أوس بن الصامت أخو عباد بن الصامت وكان بهلماً وكانته يحسنة الجسم فأرادها فابتغى به فقال: لها أنت على كظهر أومي ثم ندع على ما قال: وكان الظهار والإيلاء منطلقاً أهلاً لجاهلية فقال:

ما أظنك إلا قد حرمت على فقالوا لله ما ذا كطقت رسولاً لله وعائشة تغسل شفر أسهف قالت يا رسول الله إن زوجي وأوس بن الصامتت وجنيو أنا شابة غنية ذات أهل ما احتدى إذا كالماليو أفنى شبابيو تفر فأهليو كبر سن يظا هر منيو قد ندم فلهمني شي عي جمعنيو إيا هو تتعشني به فقال: رسولاً لله حر متعليه فقالت يا

رسولاً لله الذي أنزل عليك الكتاب ما ذكر الطلاق وإنها أبو ولد يو أحب الناس إلى فقال: رسولاً لله حر متعليه فقالت أشكو إلى الله فاقتيو وحدثني قد طالت له صحبتيو نثر تل هبطني فقال: رسولاً لله ما أراك إلا قد حرمت علي هو لمأؤ مر فيشأنك بشي ء ف جعلتت اجر رسولاً لله وكلمة قال:

لها رسولاً لله حر متعليه فتفتو قالت أشكو إلى الله فاقتيو وحدثنيو شدة حاليو إن لي صببية صغاراً

إنضممتهم إلى جا عو أو إنضممتهم ضاعو أو جعلتت فعر أسها إلى السماء عو تقو لا اللهم أشكو إليك اللهم فأنزل علي لسان نبي كفر جيو هذا كأنو لظهار فيا لإسلام، فقامت عائشة تغسل شفر أسها الآخر فقالت انظر في أمر يجعلنيا لله فاءك يا نبي الله فقالت عائشة أقصر يحديتكو مجادلتك ما ترينو جهر رسولاً لله إذا نزل عليها لو حيأخذ همثا لسبباً تقلم أقضية الوحي قال:

(١) سورة المجادلة، الآية (1).

(٢) المتردي، تأويلات أهل السنة، ج/٤، ص 455.

تتبدل يقوم عليها صلا المجتمع وهدفه إقامة منهاج حياة متوازنة، ومستقرة واضحة لا غموض فيها ولا ظلم^(١).

المبحث الخامس

أخطاء سياسية عسكرية

بعدها وحد الإسلام الجزيرة العرب ووضع القائد العظيم محمد ρ أسس الدولة الشامخة انطلقت جيوش المسلمين تحرير الناس والأوطان من عبودية الطاغوت ودنس الأوثان وقام النبي ρ ببناء الأداة العسكرية الإسلامية وسياستها فالمجتمع الإسلامي الذي تام بناؤه على قواعد وأسس سليمة هو مجتمع يتصف بقوة البنیان وصلابة التماسك من الداخل فتصبح الحاجة أداة مسئولة عن سلامة الجبهة الخارجية ومن ثم كان لا بد من للرسول ρ أن يعمل على سرعة بناء الأداة العسكرية والسياسة القادرة على حماية المجتمع ونشر الدعوة الإسلامية في أرجاء المعمورة^(٢) متمثلاً أمر الله تعالى

(١) عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، ص 97.

(٢) السياسة العسكرية في عهد الرسول، مصطفى كمال، ص 13.

تفرقنا عن رسول الله ﷺ يوماً أحد فصعدت الجبل فسمعته يهودياً يقول لقتل محمد فقلنا لا اسماً أحداً يقول لقتل محمداً
لا ضرر يتعنه فنظر تفاقداً رسول الله ﷺ والناسيتز اجعونوا اخر جالبيها قيفي بالذ لا تلعنأبى نجيحاً نر جلامنا مهاجر ينمر على
رجلماناً أنصار وهو يتشحط فيدمه فقال: لهاشعرتأن محمداً قتل فقال: إن كان محمد قتل فقد بلغ غفقاتلو اعنديكم فنزلت على هذا الروايات. (١)

نزلت الآية تخاطب بعض المؤمنين الذين لم يشهد بدرأ وكانوا يتمنون أن يحضوا جماعة منهم
فعاتبهم الله على ذلك حيث أنه دارت المعركة مع الأعداء واشتبكت الرماح وظهرت الأسنة، جبنوا
وضعفوا وتركوا الرسول ﷺ يتلقى السهام، فأنكر الله تعالى ضعفهم وجبنهم، وبين لهم أن من يرجع
عن دينه والجهاد في سبيل الله ومقاومة الأعداء، فلن يضر الله شيئاً بما فعل بل يضر نفسه وسيجزي
الله الشاكرين نعمة الذين قاموا بطاعته، وقاتلوا عن دينه واتبعوا الرسول ﷺ حياً وميتاً وكان تمهيد
لموت النبي ﷺ (٢) فهو بشر كسائر الخلق يحيي ويموت، وله أجل محدود ولكن كان هذا التمهيد من
قبل المولي عز وجل لتكون الصدمة أخف وأقل على الصحابة عند وفاته ﷺ.

والآية فيها عتاب في حق من انهزم يوم أحد خاصة، الذين تمنوا القتال مع النبي ﷺ وتمني
الموت يرجع من المسلمين من الله أن يرزقهم الشهادة المبنية على الثبات والصبر والجهاد وعلي هذا
يُحمل سؤال المسلمين من الله أن يرزقهم الله الشهادة فيسألون الصبر على الجهاد وإن أدي إلى القتل (٣)
ثم يتوصل العتاب مع المنهزمين، بأنه لم يكن لهم الانهزام وإن قتل محمد ﷺ فالنبوة لا تدرأ الموت
والأديان لا تموت بموت الأنبياء فنزلت الآية تؤكد لهم بأن محمد ﷺ إلا رسول جنس الرسل الذين قبله
وظيقتهم التبليغ رسالة ربهم وتنفيذ أوامره، وأرشدتهم الآية الكريمة بأنه على المؤمنين أن يثبتوا، وأن
لا يزعزهم عن إيمانهم فقد رُئس أو زعيم، ويجب الاستعداد في كل الأمور وإعداد أهل الكفاءة ليسدوا
مكانهم في إقامة دين الله تعالى والجهاد في سبيله (٤)

الآيات نزلت تعالج الخطأ الذي وقع فيه الصحابة، من انهزام وتقهقر فور سماعهم الإشاعة، التي
روجت في المعركة، فبينت لهم أنه يجب الثبات على العقيدة والحق، حتى وإن قتل محمد ﷺ فهو
كسائر البشر غير مخلد، وستأتيه المنية، وكان العلاج الرباني الشافي للصحابة وغيرهم من التابعين

(١) تفسير المظهر، ج/١، ص 147.

(٢) وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة المنهج، ص 109-110.

(٣) القرطبي، الجامع القرآن، ج/٣، ص 171.

(٤) السعدي، تيسر القرآن الرحمن ص 131.

والخلف، ليسيروا على هديه ونهجه، والمتأمل في التاريخ يجد أن المسيرة الإسلام العظيم الخالدة باقية على مر العصور وإن الله تعالى قد خص أناساً للذود والدفاع عن دينه، فهم يستمدون القوة والثبات من تلك الدروس والعبر التي وجهها لنا المنهج الرباني، فنجد الكثير من القادة والعظماء يضحون بأرواحهم من أجل إعلاء راية الحق.

وانوه في هذا المقام بأن الإشاعة كان لها أثر واضح وكبير في خلخلة وحدة الصف وانهايار المعنويات والقعود عن القتال فور سماعهم مقتل النبي ﷺ ومن العجيب أن المؤمنين أنفسهم أسهموا في نشر هذه الإشاعة وبذلك خدموا أغرض المشركين من حيث لا يعلمون وهذا أيضاً يعلمنا وينبهنا لعدم الانجرار وراء الإشاعات والأكاذيب الباطلة وواقعنا مليء بمثل تلك الإشاعات للنيل من المجاهدين، ولتخطيم معنويات شعبنا الصابر المثابر، فعلينا الانتباه وعدم الالتفات لمثل تلك الأقاويل الباطلة خاصة التي كانت تبت عبر الإذاعات والفضائيات فكلها حرب إعلامية موجهة ضد شعبنا من قبل العدو.

٢- مخالفة أوامر القائد محمد ﷺ في معركة أحد: تـ جـ حـ دـ هـ وـ زـ حـ طـ يـ كـ لـ مـ نـ هـ هـ
 ٨ بـ جـ (١)

فيغزوة أحد ظهر أثر المعصية والفشل التناز عفت خلف النصر عنا الأمة، فبسبب معصيته و احد دخل فيها الرماة أمر الـ نبي ﷺ، وبسبب التنازع والاختلاف حوال الغنائم، ذهب النصر عنا المسلم ين بعد أن انعقدت أسبابه، واحتبوا ادره، فكيف تترجوا أمة عـ صـ تر بها، وخالفتم نبيها، وتفرقت كلمتها أنبتنزل عليها نصر الله وتمكينه؟
 وبالمعاصيت دور الدوائر، ففاضت وأحفيت الكالغزو وبسبب خطيئة، وخر جاد منا الجنة بمعصيته، ودخلت أمة النار فيهر قفما الذي أهلكا لأمالنا السابقة وطمس الحضارة البائدة سوى الذنوب والمعاصي: (٢)

وهذه الغزوة تعلمنا كذلك كخطورة إيثار الدنيا على الآخرة، وأذلك كما يفقد الأمة عن الله ونصره هو تأييده، قال: ابن مسعود: " ما كنت أرى أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ يريد الدنيا حتى نزل فينا يوم أحد (مِنكُمْ مَن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَن يُرِيدُ الآخِرَةَ)"، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «إن الدنيا حلوة خضرة، وإنما الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء، فإن أول فتنته بنبيا سر ائيلكانت في النساء»
 ومن المعلوم أن ركاب السفينة إذا سار تحت إمرة القبطان واتبعوا تعليماته، بالتأكد سوف تسير نحو بر الأمان وكيف إذا كان الأمر أكبر وأعظم من ذلك متعلق بمعركة وإدارتها وإتباع تعاليم قائدها، فيجب وقتها الانصياع لأوامر القائد، والاتحاد وعدم التنازع، ولكن في زمن النبي ﷺ حصل عكس

(١) سورة ال عمران، الآية (152).

(٢) دروس وعبر من غزوة أحد، أربعون درس في غزوة أحد. أمير ابن محمد المدري. ج/١، ص 2.

ذلك حيث تنازع الصحابة رضوان الله عليهم، واختلفوا وخالفوا أمر النبي ﷺ حيث ورد في أسباب النزول إن الآية نزلت في الرماة الذين فعلوا ما فعلوا يوم أحد (١).

لظفرُ البُتْدَاءِ لِلْمُسْلِمِينَ غَيْرَ أَنَّهُمَا شَتَّغَلُوا بِالْغَنِيمَةِ، وَتَرَكَ بَعْضُ الرَّمَاةِ مَادَّةَ أَيضًا مَرَكَزَ هُمُ مَطْلَبًا

لِلْغَنِيمَةِ فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبًا لِهَزِيمَةٍ. رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنِ الْبَرَاءِ عَنِ عَزَابِ بْنِ مَرْثَدَةَ قَالَ:

لَمَّا كَانُوا مَأْحُودِينَ لِقَيْنَا الْمُشْرِكِينَ اجْتَمَعُوا لِلدَّيْنِ ﷺ أَنَا سَامِنًا رُ مَا قَوْمٌ عَلَيْهِمْ عِبَادَةُ اللَّهِ بِنَجْبِئِرٍ وَقَالَ: لَهُمْ:

لَا تَبْرَحُوا مِنْ مَكَانِكُمْ [إِنْ أَيْتُمُو نَاظِرًا عَلَيْنَا فَمَا تَبْرَحُوا وَإِنْ أَيْتُمُو هُمْ قَدْ ظَهَرُوا عَلَيْنَا فَلَا تَعِينُونَا عَلَيْهِمْ] قَالَ:

فَلَمَّا التَّقَى الْقَوْمُ هَزَمَهُمُ الْمُسْلِمُونَ نَحْتَى نَظْرًا إِلَى النَّسَاءِ عَيْشَتِدُّ نَفْيًا الْجَبَلِ، وَقَدَّرَ فَعَنَعَسُو قَهِنْدَبْدًا تَخَلَّخُوا فَجَعَلُوا يَقُولُوا

نَ: الْغَنِيمَةُ الْغَنِيمَةُ. فَقَالَ: لَهُمْ عِبَادَةُ اللَّهِ: أَهْلُوا!

أَمَّا عَهْدُ الْيَكْمَرِ سَوْ لِلَّهِ ﷺ اللَّاتِيْرُ حُو، فَانْطَلَقُوا أَفْلَمًا أَتَوْ هُمْ صِرَّ قَالَهُ جُو هَهُمْ قَتَلْنَا الْمُسْلِمِينَ سَبْعُونَ رَجُلًا. (٢)

لقد وصفت هذه الآيات المعركة و صفاً دقيقاً، وسلطان الضوء على خفايا

النفوس، ودخائل القلوب، وكان فيها أثر بيعة الأمة في كل زمان ومكان، ودروساً تتوارثها الأجيال تتلو الأجيال. عن بعض الفوائد
الحكماء الرابانية المستفادة من هذه الغزوة العظيمة.

لما يمر به المسلمون اليوم ممنحنو شدائد، فما أحرر أنا أن نقف عندها، ونستفيد من دروسها، وما أحوال الأمة وهي تمر به
ذاهالمرحلة الحرجة فيتأريخها، أنتر اجعنفسها، وتستعيد ذاكرتها، وتعيسير قديها. ﷺ.

نزلت الآيات فيها تنبيه لمن أساء وخالف أمر النبي ﷺ في أحد وتذكير لهم بالنصر يوم بدر

كان بسبب الثبات، وصدق اللقاء، وطاعة الله ورسول ﷺ وحسن التوكل الله على الله والثقة بقدرته

ورحمته وفضله والآية فيه توبيخ لهم حيث عصي الرماة أمر الرسول ﷺ ونزلوا عن الجبل فأعقبهم

بالبلاء ثم بين لهم سبب التنازل فقال: (منكم من يريد الدنيا) أي الغنيمة، فهؤلاء هم الذين تركوا

أماكنهم على الجبل طلبنا للغنيمة، فكان العتاب لمن انهزم لا تابت فإن لمن فإن فمن تاب فاز بالثواب

لقوله تعالى (ومنكم من يريد الآخرة) ولما اشتغل الرماة بالغنيمة وأعقبهم البلاء، وأدى بهم إلى لي

الجراح، والقتل والهزيمة وفرار الناس من حول قائدهم النبي ﷺ وتغير وجه المعركة من نصر إلى

هزيمة، ولكن من لطف الله تعالى بعباده الذين أخطئوا هذه المرة أن عفا عنهم، ولم يستأصلهم

بالمعصية والمخالفة، لأن سبب انهزام المؤمنين يوم أحد بتأثير الشيطان، وإغوائه ووسوسته، بما

اقترفوا من ذنوب سابقة.

(١) النيسابوري، أسباب النزول، ص 69.

(٢) القرطبي، الجامع القرآن، ج/4، ص 234.

مأمورون بالعمل بالظاهر والله تعالى هو الذي يعلم السرائر^(١). قال: بعثنا رسول الله ﷺ إلى ضم فخرجت في نفر من المسلمين، فخرجنا حتى إذا كنا ببطن إضم مر بنا عامر بن الأضبط الأشجعي على قاعود له، فلما مر بنا سلم علينا بتحية الإسلام فأمسكنا عنه وحمل عليه محلم بن جثامة^(٢) لشيء كان بينه وبينه فقتله، وأخذ بعيره ومتيعه فلما قدمنا على رسول الله ﷺ وأخبرناه الخبر فنزل فينا القرآن^(٣) *جُفَّهُمْ بِهِ هَهَاهُ هَهَاهُ لِيُذَكِّرَ الَّذِي كَفَرُوا* استدل بهذه الآية على إن من قتل كافراً بعد إن قال: لا إله إلا الله قتل به، لأنه قد عصم بهذه الكلمة دمه وماله وأهله، وإنما سقط القتل عمن وقع منه في زمن النبي ﷺ لأنهم تأولوا وظنوا أن من قالها خوفاً من السلاح لا يكون مسلماً، ولا يصير بها دمه معصوماً، وأنه لا بد أن يقول هذه الكلمة، وهو مطمئن غير خائف^(٤) كما إن الآية فيها نص صريح على إن هدف المؤمنين من الجهاد كما شرح الله تعالى هو إعلاء كلمته ولا بد من أجل التوصل إلى مغنم الحربية أو العروض الدينية والمكاسب المادية، فإن الله تعالى وعد بالرزق، والمغنم الكثيرة من أخري حلال، دون ارتكاب محظور فلا تتهافتوا^(٥)

الآية تعالج قضية وقعت في زمن الصحابة - رضوان الله عليهم - إلا وهي القتل دون التثبيت، فكان المنهج الرباني يوجه ويصحح تلك الخطاء من قبل المجاهدين، حتى لا تحدث مره أخري، وبينت لهم ضرورة التثبيت، في الأحكام، وعدم التسرع في القتل وإنه يكتفي الحكام على الشخص بالإسلام بالنطق بالشهادتين في الظاهر، دون الكشف عما في القلوب، لأنه ليس من شأن البشر واختصاصهم، إنما أمر القلوب متروك لعلام الغيوب.

وأقول أن مثل هذه الحادثة قد تتكرر وتقع في مجتمعنا لبعض الأشخاص سواء بتهمة الاشتباه بالعمالة أو فساد الأخلاقي، أو غير دون تثبت أو أدلة بينة ضدهم، فعلي المجاهدين أن يستمدوا الخبرة العسكرية والعملية في قتالهم ضد الأعداء وعمالئهم من المنهج الرباني الصافي ويمتثلوا أوامره، وأن تُعطي لهم الدروس والمواعظ عبر محاضرات منظمة، حتى لا يقعوا في مثل تلك الأخطاء العسكرية.

(١) وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة المنهج، ج/٥، ص 216.

(٢) محلم بن جثامة الليثي وأسمه يزيد ابن قيس بن ربيعة بن يعمر الشداخ بن عوف بن كعب بن عبد مناة ابن كنانة الليثي ابن عبد البر تُقال أنه هو الذي قتل عامر بن الأضبط وقيل أن محلماً غير الذي قتل، وإنه نزل حمص ومات بها أيام الزبير وذكر الطبري أنه الذي مات في حياة رسول الله ﷺ وذفن فلفظته الأرض مرة بعد أخري أنظر الإصابة في تمييز الصحابة لأبن حجر العسقلاني ج/٥، ص (584) ابن الأسير، أسد الغابة، ج/٥، ص ٨.

(٣) مسند أحمد ط الرسالة (558/34) رقم (21081)، قال شعيب الأرنبوط ضعيف إسناده الجهالة زياد بن حمزة

(٤) الشوكاني، فتح القدير، ج/١، ص 563.

(٥) وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة المنهج، ج/٥، ص 219.

٤- موالاة الأعداء والتجسس لصالحهم وكشف أسرار المؤمنين: $\text{ث} \text{ث} \text{ث} \text{ث} \text{ث} \text{ث} \text{ث} \text{ث} \text{ث} \text{ث}$

ث ق ق ق ج^(١)

اسْتِنَّا فُخْطَابًا لِلْمُؤْمِنِينَ حَذَّرَ هُمَّنَا عَصِيَانَا الْخَفِيِّ.

بَعْدَ أَنْ أَمَرَ هُمَّ بِالطَّاعَةِ وَالسَّبْجَةِ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ، حَذَّرَ هُمَّنَا أَنْ يُظْهِرُوا الطَّاعَةَ وَالسَّبْجَةَ فَيُظَاهِرُوا أُمَّرَهُمْ وَيُطِنُّوا الْمَعْصِيَةَ وَالْخِافِيَّ بَطْنَهُ، وَمُنَاسِبُهُ لِمَا قَبْلَهُمْ ظَاهِرٌ قَوْلُهُمْ: «لَمْ نُسَبِّحْهُ إِلَّا بِطِينَةِ الْمُسْلِمِينَ خِيَانَةً وَإِنَّمَا هُوَ تَحْذِيرٌ»^(٢).
وفيا الآياتنداء موجهاً إلى المؤمنين:

أ- يحذر هو بينها هم من خيانة اللهو خيانتهم رسولهم خوفاً أماناتهم معلومة عمد.

ب- وينبههم إلى ما في أممهم أو لادهم من سبب قتلهم يشوقهم إلى ما عند الله من عظيم الأجر كأنما يقولون:

إنما عند الله أحسننا أفضلنا لأموالنا والاولاد واولادهم إنعيلهم أن لا يدعوا أممهم أو لادهم ويفتنونهم عن واجبهم وواجبهم

فقد نهم في آياتهم خيانة الله ورسولهم أماناتهم فيستحقون غضب الله وحرمانهم من نعم الله وفضلهم واجرهم.

ج- ونداء ثان موجه إليه

ممنظوعلى التقدير بأنهم إذا اتقوا الله ورسوله أقربوا إلى الله وأخلصوا النية في أعمالهم مقاصد هم رزقهم لله التأييد وقوهم يميز الحق من الباطل وجنبهم المزمع القو كقر عنهم سيئاتهم غفر لهم ذنوبهم.

فهو ذو الفضل العظيم الذي شملنا تقاهور أقبهوا أخلصوا النية والصدق في عملهم مقصده.

والمثال في الآية الكريمة يجد أنها نزلت خاصة بشأن أبي لبابة^(٣) ثم وجهت المؤمنين توجيهاً

عاماً تنهاهم عن الخيانة لله ورسوله، بإفشاء أسرار المسلمين للأعداء فقد ذكر إن رسول الله ﷺ حاصر

يهود بني قريظة إحدى وعشرين ليلة، وفي رواية خمساً وعشرين فسألوا رسول الله ﷺ الصلح كما

صالحوا إخوانهم بني النضير، على أن يسيروا إلى إخوانهم بأذرع^(٤) ومن أرض الشام فأبى

الرسول ﷺ أن يعطيهم ذلك إلا أن ينزل على حكم سعد بن معاذ، فأبوا وقالوا أرسل لنا أبا لبابة رفاعة

بن المنذر وكان مناصحاً لهم لأن ماله وولده ووعيله كانوا عندهم فبعثه الرسول ﷺ فأتاهم فقالوا يا

أبا لبابة ما تري أننزل في حكم سعد فأشار بيده إلى حلقه يعني الذبح فلا تفعلوا قالوا: يا أبا لبابة والله

(١) سورة الأنفال، الآية (27).

(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج/9، ص321.

(٣) أبو لبابة الأنصاري المدني واسمه بشير وقيل رفاعة بن عمر المغدور، صحابي مشهور وعاش إلى الخلافة علي رضي الله عنه ابن حجر، تقريب التهذيب، ص669.

(٤) أذرع، تقع في غرب الأردن علي جبل عال وهي مكان السلط في الأردن، الياقوت الحموي، معجم البلدان، النشار دار الفكر بيروت، ج/٢، ص335.

شك إن التجسس على المسلمين وكشف عوراتهم للعدو من أكبر الكبائر وأعظم الجرائم فقد نهي الله تعالى عن التجسس عموماً وذمة في مُحكم كتابه العزيز والتجسس الصالح أعدائهم إذا اقترب بحب الكفر وأهله وإرادة علوه على الإسلام فهذا كفر مخرج على الملة والعياذ بالله وأما إذا كان لمجرد طمع في دنياً فهو جرم عظيم وكبير من الكبائر إذا فعله المسلم وهو من صورة موالاته الكافر التي يتراوح الحكم فيها بين الكفر إذا كان تجسسه حباً في انتصار الكفار وعلو شوكتهم على المسلمين وبين كبيرة من الكبائر الذنوب إذا كان لغرض شخصي أو دنيوي أو جاه أو ما أشبه ذلك.

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «بعثت رسول الله ﷺ وأنا والزيبر والمقداد فقال: انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ^(١) فإن بها طعينة معها كتاب فخذوها منها، فانطلقنا فتعدى بنا خيلنا حتى أتينا الروضة فإذا نحن بالطعينة فقلنا أخرجنا الكتاب فقال تمام عيمنتنا بقلنا التخرجنا الكتاب وأولنا ينالنا فأخبرناهم عن قصاصها فأتينا بها النبي ﷺ فإذا فيهم نحاطب بن أبي بلتعة إلى ناس من المشركين منا هلمكم تهيبهم ببعضنا أمرا لنبي ﷺ فقال: رسول الله ﷺ يا حاطب ما هذا فقال: يا رسول الله لا تعجل علي إن كنت أمراً ملصقاً فيقر يشولم أكن من أنفسهم وكان منكم من المهاجر ينلهم مقرابا تيمون بها أهليهم وأمورهم بمكة فأحببتنا إذ فانتيدلكمنا بالنسب فيه مأنأ تخذ فيهم مدياً يحمون بها قرابتهم ما فعلت كفرةً ولا ارتداداً عندني ولا رضاب الكفر بعد الإسلام، فقال: رسول الله ﷺ أنه قد صدقكم فقال: عمر دعني يا رسول الله اضرب عنقه هذا المنافق فقال: رسول الله ﷺ أنه قد شهد بديراً وما يدريك لعل الله لا يطعم على أهل بدر فقالوا اعملوا ما شئتم فقد غفرنا لكم فأنزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا أعدوياً وعدوكم أو ألياء إلى قولهم سوء السبيل وروضة خاخ موضعه بقر بجرم الأسمد من المدينة وقيل أنه موضعه بيممكة أو لأصحو الطعينة المرأة المسافرة سميت بذلك لملامتها اليهود جو العقاص لشعر المضفور قال:

المفسرون نزلت هذه الآية في حاطب بن أبي بلتعة^(٢) كما جاء في الحديث ذلك أن سار قوم لاة أبي عمر وبنصيفينها شمر بن عبد مناف أتت له دينة من مكة ورسول الله ﷺ يتجهز لفتح مكة فقال: لها رسول الله ﷺ أم سلمة جئت؟ قالت لا قال: أمها جرت جئت؟ قالت لا قال:

(١) موضع بين الحرمين وهو بقر حمراء الأسود، من المدينة، أنظر المغامر المطابة في معالم طابة، الفيروز أبادي ص 163.

(٢) الخمي، حاطب بن أبي بلتعة، صاحب شهد الوقائع كلها مع رسول الله ﷺ من أشد الرماة في الصحابة وكانت له تجارة واسعة بعثه النبي ﷺ، بكثير إلى المقوقس، صاحب الإسكندرية وكان أحد فرسان قریش وشعرائها في الجاهلية، ومات في المدينة سنة ثلاثين في خلافة عثمان وله خمس وستون سنة، الأعلام قاموس وتراجم ج/٢، ص 159، ابن حجر الإصابه، ج/٢، ص 4.

حتى نزل بشأنهم القرآن وتاب الله عنهم بقوله: ﴿وَوُودُواْ وَوُودُواْ وَوُودُواْ وَوُودُواْ وَوُودُواْ وَوُودُواْ وَوُودُواْ وَوُودُواْ وَوُودُواْ وَوُودُواْ﴾ (١)

في هذه القصة درس اجتماعي من أعظم الدروس، فقد استيقظ الإيمان في نفوسهم بعد قليل فعلموا أنهم ارتكبوا بتخلفهم عن الرسول ﷺ والمؤمنين إثماً كبيراً، ومع هذا فلم يعفيهم ذلك من العقوبة وكانت عقوبتهم رادعة وقاسية فقد عزلوا عن المجتمع عزلاً تاماً، ونهي الناس حتى زوجاتهم من الكلام والتحدث معهم ولما علم الله بصدق توبتهم وما بلغ منهم من الندم والألم والحسرة تاب عليهم فلما بشروا بذلك كانت فرحتهم لا تقدر، حتى انسلخ بعضهم عن ماله وثيابه شكراً لله على نعمة الرضا والغفران.

الآية تعالج خطأ وقع فيه بعض الصحابة وهو التخلف عن الامتثال لأوامر رسول ﷺ للغزو فخلدوا إلى الراحة والدعة وتقاسوا عن الجهاد نزلت الآية تخاطب جموع المؤمنين وفيها تربية وتهذيب لهم وتبين أنه على المؤمنين أن يكون أصحاب همة عالية ولديهم رغبة في الدفاع عن الدفاع الله تعالى ومنع الأذى الفساد وهكذا يكون الرجال الصادقون المؤمنين وقت الشدائد وأيام المحن أما أصحاب القلوب المريضة الضعيفة فينكشفوا وقت المحن، فتراهم متوقعين في صوامعهم، أو مختبئين في جحورهم خوفاً على أنفسهم من الهلاك.

إذا هذه المعركة وما فيه من دروس وعبر "تمنع المؤمن الصادق في إيمانه أن يتخلف عن العمل يقتضيه الواجب، أو يرضي لنفسه الراحة والناس يتبعون والنعيم والناس يبتئسون تلك هي طبيعة الإيمان، أن تشعر دائماً وابتداءً أنك فردي من جامعة، وجزء من كل وأن ما يصيب الجامعة يصيبك وما يفيدها يفيدك وأن تخلف على الواجب نقص في الإيمان وخلل في الدين وإثم لا بد فيه من التوبة والإنابة^(٢) كما أن تنفيذ أوامر القائد مقدم على طاعة هوى النفس وهذا لا يعني شيئاً إزاء غضب الله ومقته ﴿ثُمَّ جَاءَ الَّذِينَ يَدَّبُرُوكَ بِالْحَكْمَانِ﴾ (٣)

٧- القول بالمتنى وعدم التزام بالفعل: ﴿ثُمَّ جَاءَ الَّذِينَ يَدَّبُرُوكَ بِالْحَكْمَانِ﴾ (٤)

الآية تبدأ بعتاب على حدث وقع مع المؤمنين وهو تمنيههم فعل أحب الأعمال إلى الله تعالى فلما نزل الجهاد وطلب منهم أن يقاتلوا كرهوه وشق عليهم فعله فمقت الله تعالى فعلهم وأبغضه والمقت ﴿ثُمَّ جَاءَ الَّذِينَ يَدَّبُرُوكَ بِالْحَكْمَانِ﴾

(١) سورة التوبة، الآية(117).

(٢) السباعي، السيرة النبوية، ص ١٥١، ١٥٢.

(٣) سورة النور، الآية(63)

(٤) سورة الصف، الآية(2)

في زمن النبي ﷺ وعالجها القرآن ووضع القواعد الصحيحة ليسيير عليها المجاهدين في حياتهم العلمية الجهادية ويتفادوا الأخطاء من خلال مسيرتهم السياسية والعسكرية، وبذلك تكون حياة الصحابة رضوان الله عليهم نبزاً ومنهاجاً لهم في ما صح عنهم ووجههم إليه الشارع الحكيم، وفيما عالجهم من المواقف وأخطاء لم تتوافق مع الشرع فالتزموا به ولذلك كانوا خير أمة أخرجت للناس.

الفصل الرابع

الوسائل الوقائية التي استخدمها القرآن الكريم في حل أخطاء
المسلمين والحلول العلمية: وفيه أربعة مباحث

المبحث الأول: الوسائل الوقائية من الوقوع في الأخطاء.

المبحث الثاني: الوسائل الوقائية التي استخدمها القرآن الكريم في حل مشاكل
المسلمين.

المبحث الثالث: نماذج تصحيح الخطأ عند الصحابة رضوان الله عليهم.

المبحث الرابع: تحديد الأساليب التربوية التي استخدمها القرآن الكريم في
تصحيح أخطاء المسلمين.

الكريم بها. فقد قال تعالى: **جِئْتُمْ بِالْحَقِّ يُخَيِّرُ اللَّهُ بَيْنَ أَلْفِ سَبِيلٍ لِمَنْ يَشَاءُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنْهَا إِلَى الْيَقِينِ** (1) ويمرّه بمكارم الأخلاق ومحاسنها تارة أخرى **ثُمَّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ إِبْرَاهِيمَ نَبِيًّا وَتَسْلِيمًا** (2).

الأخلاق هو جوهر الدين وروحه تسير وفق نظام من العمل غايته تحقيق الحياة الخيرة الطيبة ونمط من السلوك من النفس والغير، والتزام الإنسان بالواجبات نحو الله ونحو نفسه وغيره من المخلوقات (3)

أهمية الأخلاق: للأخلاق أهمية بالغة باعتبارها من أفضل العلوم وأشرفها وأعلىها قدراً، لذلك نجد بعض العلماء عندما يتحدث عن بيان قيمة علم الأخلاق بالنسبة إلى العلوم الأخرى يقول بعضهم: أنه إكليل العلوم جميعاً، ومنهم من يقول: أنه تاج العلوم، ومنهم من يقول: أنه زبد العلوم. ذلك أن العلوم الأخرى تساعد أساساً على الأخلاق في الكشف عن النافع والضار، والخير والشر وهما موضوع الأخلاق، فتعتبر تلك العلوم وسائل معينة لتحقيق هذا العلم. كما أن علم الأخلاق يستخدم العلوم الأخرى في الكشف عن مهمته وتحقيق أهدافه.

إن السلوكيات الأخلاقية وآدابها هي التي تميز سلوك الإنسان عن سلوك البهائم في تحقيق حاجاته الطبيعية، أو في علاقاته مع غيره من الكائنات الأخرى، فالآداب الأخلاقية في كل المعاملات وقضاء الحاجات الإنسانية زينة الإنسان وحليته الجميلة، ويقدر ما يتحلى بها الإنسان يضيف على نفسه جمالاً وبهاءً، وقيمة إنسانية. (4)

ولا شك أن سلوك السلوك الأخلاقي دليل عليما في نفس الإنسان من خير، وصلاح أخلاقه دليل على صلاح سريرته والعكس صحيح، فسلوك الإنسان موافق لما هو مستقر في نفسه من معان وصفات، يقول الإمام الغزالي " فإن كل صفة تظهر في القلب يظهر أثرها على الجوارح لا تتحرك إلا على وفقها لا محالة " (5).

إن هدف الأخلاق تحقيق السعادة في الحياة الفردية والجماعية. ذلك أن الحياة الأخلاقية هي الحياة الخيرة البعيدة عن الشرور بجميع أنواعها وصورها، فإذا انتشرت الأخلاق انتشر الخير والأمن والأمان الفردي والجماعي، فتننتشر الثقة المتبادلة والألفة والمحبة بين الناس وإذا غابت انتشرت الشرور وزادت العداوة والبغضاء، وتناصر الناس من أجل المناصب، والمادة، والشهوات. فلا بد من

(1) سورة القلم، الآية (4).

(2) سورة الأعراف، الآية (199).

(3) أخلاق العلماء، أبو بكر ص 18.

(4) (علم الأخلاق الإسلامية، مقددا بالجن، ص (7)

(5) أصول الدعوة، عبدا لكريم زيدان، ط 3، دار الوفاء للطباعة، مصر، 1407هـ / 1987م، ص (79)

القيم الأخلاقية الضابطة لهذه النوازع وإلا كثرت الشرور التي هي سبب التعاسة والشقاء في حياة الأفراد والجماعات ولهذا قال: أحد الأخلاقيين الفرنسيين: إن الحياة من غير قيم - وإن كانت حلوة على الشفاه - فأنها مرة على القلوب والنفوس^(١). فالإنسان الشرير المعتدى على أموال الناس وأنفسهم وأعراضهم، لا يمكن أن يكون محبوباً بين الناس، فلا يتقون به، ولا يتعاملون معه، ثم إن الغشاش لا بد أن ينكشف يوماً من الأيام فيظهر غشه وخداعه إن عاجلاً وإن آجلاً. وقد قال: الشاعر:

ومهما يكن عند امرء من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تعلم

فإذا انكشف غشه وخداعه لا شك أنه معاقب بعدم التعامل معه إن كان تاجراً، أو بعزلة من وظيفته إن كان موظفاً وهكذا.

" ذلك أن التأريخ يخبرنا أن سقوط كثير من الأمم والحضارات كان بسبب انهيار الأخلاق كما قرر ذلك ابن خلدون وغيره.

و قد سئل أحد وزراء اليابان ما سر تقدم اليابان هذا التقدم؟ فقال: الوزير: " السر يرجع إلى تربيته الأخلاقية^(٢).

" ولهذا كان النهج السديد في إصلاح الناس وتقويم سلوكهم وتيسير سبل الحياة الطيبة لهم أن يبدأ المصلحون بإصلاح النفوس وتركيتها وغرس معاني الأخلاق الجيدة فيها ولهذا أكد الإسلام على صلاح النفوس وبيّن أن تغيير أحوال الناس من سعادة وشقاء، ويسر وعسر، ورخاء وضيق، وطمأنينة وقلق، وعز وذل كل ذلك ونحوه تبع لتغيير ما بأنفسهم من معان وصفات"^(٣).

أقسام الأخلاق: تنقسم الأخلاق إلى قسمين:

١- **أخلاق محمودة:** وهي تلك الأخلاق التي دعا إليه القرآن الكريم، والتي تحل بها رسولنا ﷺ ودعا المسلمين التحلي بها كالصدق والأمانة، والعدل والإخلاص، والحلم والود والصبر والتواضع وغيره^(٤). ويقول الإمام الغزالي: إن أمهات الأخلاق وأصولها أربعة: الحكمة والشجاعة والعفة والعدل ونعني بالحكمة حالة للنفس بها يدرك الصوب من الخطأ في جميع أفعاله الاختيارية، بالعدل حالة للنفس، وقوة بها تسوس الغضب والشهوة، وتحملها على مقتضى الحكمة وتضبطهما في الاسترسال والانقباض على حسب مقتضاها ونعني

(١) علم الأخلاق الإسلامية مقددا بالجن ص7)

(٢) أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، ط 3، دار الوفاء للطباعة، مصر، 1407 هـ / 1987 م. ص 7-10)

(٣) نفس المصدر السابق ص70)

(٤) أبو بكر جابر الجزائري منهاج المسلم، ص 115-116.

بالشجاعة كون قوة الغضب منقاة للعقل في إقدامها وإحجامها، ونعني بالعفة تأدب قوة الشهوة بتأدب العقل والشرع، فمن اعتدل في هذه الأصول الأربعة تصدر الأخلاق الجميلة كلها^(١)

٢- **أخلاق مذمومة:** وهي تلك الأخلاق التي نهى عنه الله تعالى في كتابه، ونهى عنه رسولنا الكريم محمد ﷺ في كالكذب والخيانة، والبخل والكبر والفسق وغيره. يقول الغزالي: الأخلاق السيئة هي السموم القاتلة والمهلكات الدامغة، المخازي الفاضحة، والرذائل الواضحة، والخبائث المبعدة عن جور رب العالمين المنخرطة بصاحبها في سلك الشياطين وهي الأبواب المفتوحة إلى نار الله تعالى الموقدة التي تطلع على الأفئدة^(٢).

مكانة الأخلاق في الإسلام: إن المتأمل في بناء الإيمان لهذا الدين - الإسلام - يلحظ أمراً يميزه عن غيره من المناهج الأرضية حتى السماوية السابقة على حين نزل هذا الدين على البشرية ليكون منهاجها الأخير والخاتم التي ارتضاه الله لها، وهذا الأمر الذي يميز الإسلام هو ارتباط كل جوانبه المختلفة سواء أحكاماً أو شرائع أو أخلاق، بأصل ثابت وجذر ضارب في أصل النفس البشرية ألا وهو الإيمان فعلية يبني بناء الإسلام الشامخ المثمر، وبه تقوم الحياة ويحيا الضمائر.

عني القرآن الكريم في مجال الأخلاق عناية فائقة فهو دستورٌ للأخلاق وأصلٌ لها وكثرت الآيات في موضوع الأخلاق، وهذا يدل على أهميتها فهي صفة الأنبياء والصديقين فقد أثني الله تعالى على نبيه وحبيبه محمد ﷺ **﴿تَطَهَّرَ اللَّهُ لَكُمْ فِي دِينِهِ﴾**^(٣) **﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ نَبِيُّهُمْ خَالَصَ إِلَهُنَّ﴾**^(٤).

لن نعید هنا تعريف الأخلاق ولن نكرر الحديث عن موضوعها، إنما قصدنا من هذا المطلب محاولة معرفة أهم الأخلاق التي جاء به الإسلام، ونادي البشرية لكي تمارسها وتعيشها وتتمثلها واقعاً حياً في حياتها وهذه الأخلاق ليست غريبة على الإنسان فكثير منها توصل لها عقله وأبرزها حكمائه وقادته لها فطرته السليمة، ولذلك جاء هذا الدين يتم ما نقص ويحسن ما وجد ويعطي للإنسانية بناءً متكاملًا، وتتعم في حياتها إذا هي طبقت وتسد، ولذلك يقول **﴿فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّمَا بَعَثُوا لِأَتَمِّمْ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ﴾**^(٥).

(١) الغزالي، أحياء علوم الدين ج/٣، ص 54.

(٢) المرجع السابق ص 49.

(٣) سورة القلم، الآية (4).

(٤) مسند الإمام أحمد ابن حنبل (91/6) رقم (24645) تعليق شعيب الأرنؤوط، حديث صحيح.

(٥) البيهقي، السنن الكبرى، ج/10، ص 191.

وكذلك السنة النبوية أهت بالأخلاق، ووردت أحاديث كثيرة عن الرسول ﷺ توضح لنا مكانة الأخلاق والحث عليها منها قوله ﷺ ما من شيء يوضع في الميزان أثقل من حسن الخلق، وإن صاحب حسن الخلق ليبلغ به درجة صاحب الصوم والصلاة.^(١)

فالأخلاق في الإسلام تبنوا منزلة سامية، ودرجة عالية رفيعة، جدير بين أن نتحلى بها ويقول ابن قيم: الدين هو الخلق فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في لدين^(٢).

والأخلاق أحد الركائز الأساسية التي يقوم عليها الإسلام، فالدين الإسلامي يقوم على ثلاثة قواعد هي: العقائد، الأخلاق، التشريعات، فكما أمر الله تعالى بأداء العبادات، بين الأحكام والتشريعات فقد أوجب بالالتزام بمحاسن الأخلاق^(٣) توجب على المسلمين أن يتحلىوا بها بأحسن الأخلاق والأعمال، والأقوال الموجبة للسعادة في الدنيا والآخرة، والقول الحسن داع لكل خلق جميل، وعمل صالح فإن من ملك لسانه ملك جميع أمره^(٤). توجب على المسلم أن يتحلى بها بأحسن الأخلاق والأعمال، والأقوال الموجبة للسعادة في الدنيا والآخرة، والقول الحسن داع لكل خلق جميل، وعمل صالح فإن من ملك لسانه ملك جميع أمره^(٥). توجب على المسلم أن يتحلى بها بأحسن الأخلاق والأعمال، والأقوال الموجبة للسعادة في الدنيا والآخرة، والقول الحسن داع لكل خلق جميل، وعمل صالح فإن من ملك لسانه ملك جميع أمره^(٦). وهذه الآية جماعة لجميع المأمورات والمنهيات، وهي قاعدة ترجع إليه أسائر الجزئيات، فكل مسألة مشتملة على عدل وإحسان وإيتاء ذي القربى، فهي مما أمر الله به، وكل مسألة مشتملة على فحشاء أو منكر أو بغي فهي مما نهى الله عنه وبها يعلم حسن ما أمر الله به وقبح ما نهى الله عنه وبها يعتبر ما عند الناس من الأقوال، وترد إليه أسائر الأحوال، فتبارك من جعل من كلامه الهدى والنور والشفاء والفرقان بين جميع الأشياء.^(٧)

أثر الأخلاق الإسلامية على الفرد والمجتمع: أولاً: أثرها على الفرد:

١- ترفع شأن الفرد ذي الأخلاق الحسنة، وترجع كفة ميزانه، كما أنه يصل به درجة العبادة كالصلاة والصوم حيث قال: (ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن

(١) سنن الترمذي (363/4) كتاب البر الصلة - باب حسن الخلق رقم (2003)، قال الشيخ الألباني صحيح.

(٢) ابن القيم، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ج/٢، ص307.

(٣) عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، ص79.

(٤) سورة الإسراء، الآية (53).

(٥) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص438.

(٦) سورة النحل، الآية (90).

(٧) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص426.

الخلق، وإن الله يكره الفاحش البذيء، وإن صاحب الخلق ليبلغ به درجة صاحب الصوم والصلاة^(١).

٢- تجلب لصاحبها الفلاح والرضا وراحة البال والثقة بالنفس، وتخلصه من الحيرة والقلق جققجج^(٢) وعن أسامة بن شريك رضي الله عنه قال: قلنا يا رسول الله: ما خير ما أعطي الإنسان؟ فقال: خلق الحسن^(٣).

٣- يظفر بحب الرسول ﷺ وقربه منه يوم القيامة، فقد قال: عليه الصلاة والسلام (إن من أحبكم إلى وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً)^(٤).
ثانياً: أثرها على المجتمع:

١- تنتج مجتمع راقياً يتعاضد فيه أفراده كالبنين المرصوص، لأنهم يتعاملون بالأخلاق الطيبة، لقول النبي ﷺ مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعي له سائر الجسد بالسهر والحمى^(٥).

٢- تُخرِّج مجتمعاً رائداً في كافة الميادين، فاحترام الوقت، وإتقان العمل، والتشاور في الأمر والوفاء بالعهد، والمحافظة على الأموال المسلمين عامة، والتراحم فيما بينهم، كل ذلك من شأنه أن تعلي مكانة المجتمع قيمته بين المجتمعات^(٦).

٣- تصون المجتمع من الجريمة والانحراف، بقضائها على ظاهر الفساد والرذيلة التي حث النبي ﷺ المسلمين أن تكون العلاقة بينهم على أساس حسن الخلق فقال: اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن^(٧).

(١) سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب حسن الخلق (362/4) رقم (2002) قال الشيخ الألباني، صحيح.

(٢) سورة الشمس، الآية (9)

(٣) المستدرک (441/4)، كتاب الطب، رقم (8206) هذا الحديث صحيح الإسناد فقد رواه عشرة من أئمة المسلمين وثقاتهم، تعليق الذهب في التخليص، صحيح.

(٤) سنن الترمذي (370/4)، كتاب البر والصلة - باب معالي الأخلاق، رقم (2018) قال الشيخ الألباني، صحيح.

(٥) صحيح البخاري 2238/5، كتاب الأدب - باب رحمة الناس والبهائم، رقم (5665).

(٦) سورة الفتح، الآية (29)

(٧) سنن الترمذي 355، كتاب البر والصلة - باب معاشره الناس رقم (1987) قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح، قال الشيخ الألباني حسن.

عِبَادِيَ الَّذِينَ آسَرُوا وَعَلَىٰ أُنفُسِهِمْ آتَنُتُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ أَنَا اللَّهُ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا أَنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} (١)
 فمن أَراد الرجوع إلى الطريق المستقيم فلا عليها إلا أن يبادر بالتوبة ويقلع عن الذنوب بمقبلاً نيات يتيو ميحاً فيهبينها، فيتحدس
 ر على ما فرط، ويضيقدر عاباً وصل
 منو اقمعير، ويندمو لاتساعة مندم؛ فليشمر المسلم عن ساعد الجد، وليتبالى اللهبلسان هو يعز بمقلبه، محققاً
 مدلو لالتوبة بالإيمان والعمل.

وترك الذنب مخافة الله، واستشعار قبحة، وندم على المعصية من حيث هي معصية، والعزيمة على ألا يعود إليه
 إذا قدر عليها، وتدار كما أمكنها أي تدار كمنالاً عمالاً لإعادة. (٢)

فضائل التوبة وثمراتها: كعبادة أمر اللهبها لا بد أن يكون لها فضائل وثمراتو لاشكأن التوبة من أفضل الأعباد اتبلاً بنرجير
 حمها لله قال: عنها "أنها وظيفة العمر " فمن فضائلها الإلمحبة لله العبد قال:
 لله تعالى: (إِنَّا لِلَّهِ حُبُّهُ تَوَّابِينَ وَيَحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ) (٣) يقول: أتينا عبد الله يعني بن مسعود فحدثنا بحدِيثين أحدهما عن رسول
 لله ﷺ، والآخر عن نفسه، قال: رسول الله ﷺ: «لها أشد فرحاً بتوبة عبدها المؤمن من رجل قال:
 بأرض فلاة» (٤) دوية (٥) ومهلكة، ومعها رحلته (٦) عليها طعامه وشرا به، فنزل عنها فناموا رحلتها عند رأسه،
 فاستيقظوا قد ذهبت، فذهب يطلبها فلم يقدر عليها حتى أدركها الموت تمنال عطش،
 فقال: والله لأرجعن فأمو تنيحاً كان رحلي (٧)، فرجعنا فاستيقظنا فإذا رحلتها عند رأسه، عليها طعامه وشرا به.»
 «. قال: ثم قال: عبد الله: إن المؤمن يرى ذنوبه كأنها أسفيا أصلاً جليخاً فأني قلب عليه،
 وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه فقال: له: هكذا فذهب، وأمر بيده على أنفه.
 أخرجها البخاري في صحيحه من أوجه. ثم قال: وقال: أبو أسامة،
 ورواه مسلم عن إسحاق بن منصور عن أبي أسامة (٨) رواه مسلم (وكل مسلم يمتننى أن يحبها لله ويفرح بتوبته.
 حكم التوبة: التوبة واجبة من كل ذنب ي ي ي ي (٩)

(١) سورة الزمر، الآية (53)

(٢) السدلان، صالح بن غانم بن عبد الله بن سليمان بن علي، التوبة إلى الله، ط/١، ج/٣، ص، ١٠.

(٣) سورة البقرة، الآية (222)

(٤) الفلاة، الصحراء والأرض الواسعة التي لا ماء فيها.

(٥) الدوية، الصحراء لا نبات فيها.

(٦) الرحلة، البعير القوي على الأسفار والأحمال، ويقع على الذكر والأنثى.

(٧) الرحل، المنزل سوا كان من حجر أو خشباً أو شعر أو صوفاً أو وبر أو غير ذلك.

(٨) البيهقي، الأسماء الصفات، ج/٣، ص 31.

(٩) سورة النور، الآية (31).

ويقول الإمام ابن كثير في تفسير لهذه الآية "أي أفعالوا ما أمركم من هذه الصفات الجميلة والأخلاق الجليلة، واتركوا ما كان عليه أهل الجاهلية والأخلاق والصفات الرذيلة فإن الفلاح كله الفلاح في فعل ما أمر الله به ورسوله، وترك ما نهىه عنه." (١)

تُطْجَبُ بِبِبِبِبِ... (٢) والتوبة النصوحة كما قال: ابن كثير "أي توبة صادقة جازمة تمحو ما قبلها من السيئات، وتكفه عما كان يتعاطاه من الدناءات، وذلك بأن يقلع عن الذنب في الحاضر، ويندم على ما سلف منه في الماضي ويعزم على أن لا يفعل ذلك في المستقبل، ثم إن الحق لأدمي رده إليه." (٣)

وقد حدثنا النبي ﷺ على التوبة والمداومة عليها باستمرار، فقال: **يا أيها الناس توبوا إلى الله، فإني أتوب في اليوم والليلة إليه مائة مرة.** (٤)

منمعانيالتوبةفيالقرآنالكريم.

وردلفظالتوبةفيالقرآنالكريمبالأعلىمعانعدةمنها:

١- التوبةبمعنىالندمومنهقوله

تعالى: **(فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ)** (٥). وقولهتعالى **(وَتُوبُوا إِلَىٰ اللّٰهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)** (٦).

٢- التوبةبمعنىالتجاوز: ومنهقولهتعالى: **(لَقَدْ تَابَ اللّٰهُ عَلَى النّبِيِّ الْمُهَاجِرِ يَنُوءَ الْأَنْصَارِ)** (٧) أي تجاوز عنهم. وقولهتعالى: **(وَيَتُوبَ اللّٰهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنَاتِ)** (٨).

٣- التوبةبمعنىالرجوععناشيء: ومنهقولهتعالى: **(سُبْحَانَكَ تَبْتَأُ إِلَيْكَ)** (٩)، أي رجعتنسؤالالرؤية.

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج/٣، ص 316-317.

(٢) سورة التحرير، الآية (8)

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج/٤، ص 431.

(٤) صحيح مسلم، (2075/4)، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استجاب الاستغفار والاستكثار منه رقم (2702)

(٥) سورة البقرة، الآية (54).

(٦) سورة النور، الآية (31).

(٧) سورة التوبة، الآية (117).

(٨) سورة الأحزاب، الآية (73).

(٩) سورة الأعراف، الآية (143).

شروط التوبة: التوبة إلى الله تعالى من أعظم الحسنات؛ لأنها

تزيل العوائق التي تقو مابين العبد وبين ربه:

تلك العوائق الكامنة في النفس من شهواتها ونزواتها؛ فالتوبة تملأ النفس بالأمل، وتقود القلب إلى مصدر النور ولن تكون التوبة

صحيحة مقبولة حتى تتحقق فيها شروط وثبتت صدقات التائب فيتوبته. **ومن هذه الشروط:**

١- أنتكون خاصة لله عز وجل لأن الله سبحانه لا يقبل منا لأعمالنا إلا ما كنا خالصاً

لهو حدهمبتغى به وجهه، وموافقاً أمره باتباع رسوله ﷺ؛ فلا بد أن يكون العمل خالصاً

إلى الله تعالى صواباً؛ أي موافقاً للسنة؛ إذ قد يكون العمل صواباً ولا يكون خالصاً، فلا يقبل، وقد يكون خالصاً

ولا يكون صواباً فلا يقبل أيضاً وكان من دعاء عمر رضي الله عنه:

«اللهم اجعل عملي كله صالحاً، واجعل لوجهك خالصاً، ولا تجعل لأحد فيه شيئاً».

٢- الإقلاع عن المعصية:

لأن النفس المشغولة بآفة المعصية قلما تأخذ بعمل الخير؛ فيجاهد التائب نفسه لقتل أعذار الشر من قلبه، حتى يـ

صبح نقياً خالصاً

صافياً، تصدر عنها أعمال الخير بنية صالحة مقبولة عند الله؛ فإن كانت المعصية بفعل محرمة في الحال، وإن كان

نتبتزكو اجعلها في الحال إن كان ما يمكن قضاؤه، وإن كان مما يتعلق بحق الخلق فخلص منها وأداها إلى أهلها أو اسـ

تحلهم منها، وسيأتي بيان ذلك إن شاء الله.

٣- الندم على ما سلف من هفيا الماضي، والإقلاع عنه في الحال والعزم على ألا يعاود الذنب في المستقبل، فالتوبة

صحيحة حتى يكون نادماً أسفاً حزينا على ما بدر منه من المعاصي، ندماً يوجب الانكسار بين يدي الله عز وجل والإند

ابة إليه؛ ومنها فلا يعدّ تائباً؛

ونادماً ذلك الذي تحدثت بمعاصيه السابقة التي تقار فيها فتخر بذلك يتباهى به؛ بل هذا من المجاهرة التي قال:

عنهارسول الله ﷺ: «كألم تيمعافى إلا المـجاهرون» (١) (٢)

٤- العزم على عدم معاودة الذنب:

فيتوب من الذنب هو يُحدث نفسه ألا يعاود في المستقبل، والقصد التدارك ما فاتت إصلاح ما يأتي، ودوام الطاعة وتودوا

متر كالمعصية إلى الموت، والعزم الجازم أيضاً على فعل المأمور، وتر كالمحذور، والتزام ذلك طيلة حياة

ته.

(١) المـجاهرون، وإيماناً لإجهاد أن يعمل العبد باليعمل ثم يصبح قد ستره بُهيقوا ليأفلن قد عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره بُهيق يبيّن سـ

رهُ بُهيقاً يُصيح بكشفستره الهعنه" (رواه مسلم)

(٢) كتاب شرح كتاب التوحيد، عبد الله بن محمد الغنيمان، باب الستر عند ارتكاب المعاصي ج/١، 42، ص 41)

المنهج الرباني في جميع تصوراته وممارساته. ^(١) تَجَلَّتْ كَتُورُ وُجْدِ أَيِ اءَبِدُوا اللهَ أَيُّهَا
المؤمنون مخلصين له العبادة والطاعة ^(٢)

٢- وضع المنهج المدروس والخطبة الواعية، والعمل الدائب، والبذل والصادق، من خلال تطبيق
منهاج الله تعالى، و مصاحبة في حياتنا مصاحبة منهجية، حتى تستقيم النفوس التي يكتب الله
له الهداية برحمته وفضله، ث تَجَلَّتْ كَتُورُ وُجْدِ أَيِ اءَبِدُوا اللهَ أَيُّهَا ^(٣)

٣- غرس العقيدة الصحيحة في النفوس، ونشر ثقافة الإخوة، والروابط الإيمانية للقضاء على
العصبية الجاهلية، مثل العصبية للقوم والعائلة أو العصبية للوطن، أو التنظيم أو الحزب
وغيرهما من العصبية ث تَجَلَّتْ كَتُورُ وُجْدِ أَيِ اءَبِدُوا اللهَ أَيُّهَا ^(٤)

٤- تحمیل الدعاة والعلماء مسئولياتهم، والتصدي للعادات التقاليد الجاهلية، من خلال الخطب
والمواعظ، وبيان أحكامها، كما ورد في الكتاب والسنة، خاصة التبرج والسفور، وأعياد
الميلاد وغيره ليتم القضاء على تلك الآفات التي استساعها الناس وأفوها وناقادوا لها.
أخيراً وبعد أن تناولنا أسباب الوقوع في التقاليد الأعمى والعادات الجاهلية وبحثنا عن إيجاد العلاج
اللازم لذلك، كان لا بد لنا من وقفة إيمانية جادة مع أنفسنا وأن ننفض الغبار عن أعيننا لنزريح ستر
الهوى والتقليد الأعمى من حياتنا ونحل محله إتباع شرع الله عز وجل والهدى محمد ﷺ لننجو بإذن
من الله تعالى من فتنة الدنيا وعذاب الآخرة.

المطلب الخامس: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

فإنالدعوة إلى اللهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصلعظيممنأصولالإسلامحتىألحقهبعضالعلماءبأركاننا
لإسلامالتبلياليقومبناؤهاإلاعليها،ولاغروفاإنصالحالعبادفيمعاشهممتموقفعلىطاعةاللهوسوله،وتامالمطاعةمتموق
فعلىالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبهكانتهذهالأمةخيرأمةأخرجتللناس.
فلماكانهذالأصلبهذهالمنزلةالعظيمةمنالدين،ولماتسأهالأكثر
بهفيهذاالزمن، فأضاعهكثيرمنهم، وداهنفيهاآخر ونحتىانتشرتالمنكراتوعتموطمت، وامتأمنهاالبرو والبحروالجو

(١) النحوي، واقع المسلمين أمراض وعلاج ص 74.

(٢) سورة غافر، الآية (14).

(٣) الصابوني، صفوة التفسير، ج/٣، ص 96.

(٤) سورة طه، الآية (124).

(٥) سورة المائدة، الآية (65).

ر، أيتها أن كتب في ذلك رسالة مختصرة، أبين فيها عظم هذا الواجب، وما يترتب على الإخلاق، وما يتبع ذلك من المباحث، معقصة ر البايع ذلك، قياماً ببعض الواجب، وإن كنت تستمناً هلتك المسالك، ومن أهم الوسائل الوقائية التي تقي المؤمن من الوقوع في الخطأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلا يصلح حال المجتمع ولا تستقيم حال المسلمين إلا بإقامة هذه الفريضة التي أوجبها الله تعالى على الأمة الإسلامية، لذا نجد إن القرآن الكريم أهتم بهذه القضية، وسلط الضوء عليها في آياته وسوره.

أولاً: من مقاصد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

تذكير الغافلو تعليم الجاهل، ونبهض العاطلو ينشط المتكاسل، وير عويال المتطاول، ونصر قلدينا لله، ومر اغمة لأ عدائهم إعلاء لكلمة الله، وسبيل التمكين في الأرزو سبيل دفع العاذب من اللهو غير ذلك كتحصيلاً لحسنات وتكفير السيئات وزيادة لإيمان القربى عند الله، ودلعى الخير، وتر غيب في هو تنمية وتقوية لهو تكثير أهله، وتنبه على الشر وجر عن هو إضعافاً لشر وتقليلها والقضاء عليه قطعاً أسبابه.

ثانياً: أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحاجة إليه:

أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحاجة إليه
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الجهاد الدائم المفروض على المسلم، وهو أصل مهم من أصول قيام حضارة الإسلام لا يقد
املشريعة الإسلام مبدونه

وهو القطب لأ عظم في الدين، وهو المهما الذي باعث اللها للنبينا أجمعين لو طوي بساط هو أهمل علم هو عملها تعطلت النبوة واضد محلنا الديانة وعمت الفتر فوشت الضلالة وشاعت الجهالة واستشرى الفساد واتسع الخرق فوخر بتالبلاد، وهلك العباد، ولم يشد عرو بالهلاكا لا يومالتنادو مما يؤكدمكانة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الإسلام أن الله تعالى قد ذكر من أوصاف الصالحين
حيناً أنهم يأمر ونبالمعروف وينهونعنا المنكر

قال: اللهم تعالى:
(لَيْسُوا سِوَاكُمْ هَلْ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ أَنْاءَ اللَّيْلِ هُمْ يُسْجِدُونَ وَيُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ الْيَوْمَ آخِرُ يَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرِ أَوْ لَكُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ) (١) وقد وصف الله تعالى الأمة الإسلامية بأنها

خير أمة أخرجت للناس؛ لأنها تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر قال: اللهم تعالى:

وقال
(كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ) (٢)
تعالى: (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضُهُمْ وَأُولِيَاءُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضُهُمْ وَبِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ) (٣).

ومما يد أيضاً على أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ما بينه رسول الله ﷺ من أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
رصدقة يؤجر المرء على قيامها بها. فقدروى الإمام مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه

(١) سورة ال عمران، الآية (113-114).

(٢) سورة ال عمران، الآية (100).

(٣) سورة التوبة، الآية (71).

«أنا سأمنا أصحاب النبي ﷺ، قالوا للنبي:

رسول الله، ذهب أهل الدثور بالأجور، يصلون كما نصلى، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضول أموالهم، قال: أليس قد جعل الله لكم ما تصدقون به؟ أتبكتن سبيحة صدقة، وكتكبير صدقة، وكتحميد صدقة، وكتهليلة صدقة، وأمر بالمعروف وصدقة ونهي عن المنكر صدقة»^(١)

ثالثاً: ما حكما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على كل مسلم قادر، وهو فرض كفاية إذا قام به منيكم فيسقط الإثم عن الباقيين، ويكفر من لم يسمع على القادر إذا لم يقم به غيره، ومناط الوجوب هو القدرة، فيجب على كل إنسان بحسب قدرته كما قال: اللهو القدر تو السلطانو الولاية، فذوو السلطان أقدر من غيرهم؛ فعليه من الوجوب ما ليس على غيرهم، والقرآن قد دل على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يجب على كل أحد بعينه بل هو على الكفاية والجهاد منتما للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإذا لم يقم به أحد ثم كلفه قدر بحسب ما أو تيمن قدرة، كما قال: من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان.

رابعاً: أدلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الكتاب والسنة:

مصدر إيجاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الأصل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الكتاب ثم في السنة النبوية ثم في السنة العامة. (١) ثم في السنة النبوية ثم في السنة العامة. (٢) ثم في السنة النبوية ثم في السنة العامة. (٣) ثم في السنة النبوية ثم في السنة العامة. (٤) ثم في السنة النبوية ثم في السنة العامة. (٥) ثم في السنة النبوية ثم في السنة العامة. (٦) ثم في السنة النبوية ثم في السنة العامة. (٧) ثم في السنة النبوية ثم في السنة العامة.

من السنة:

وأما الأحاديث النبوية التي وردت في إيجاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد تأكدت هذه المعاني جميعاً بأحاديث الرسول ﷺ، ومنها أنه روي عن أبي بكر رضي الله عنه أنه قال: في خطبة

(١) تفسير المارودي النكت والعيون، ج/٦، ص 7.

(٢) سورة ال عمران، الآية (104).

(٣) سورة ال عمران، الآية (114).

(٤) سورة التوبة، الآية (71).

(٥) سورة المائدة، الآية (78-79).

(٦) سورة ال عمران، الآية (110).

(٧) سورة الحج، الآية (41).

٢- الأيمان: يشترط فيمن يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر أن يكون مؤمناً بالدين الإسلامي، فالمسلم وحده هو الذي يقع على عاتقه واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أما غير المسلم فلا يلتزم بهذا الواجب.

٣- القدرة: ويشترط في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يكون قادراً على الأمر والنهي وتغيير المنكر، فإن كان عاجزاً فلا وجوب عليه بقلبه، أي عليه أن يكره المعاصي وينكرها ويقاطع فاعليها.

وسقوط الواجب لا يترتب على العجز الحسي وحده، بل يلحق بالعجز الحسي خوف الأمر والنهي من أن يصيبه مكروها، أو أن يؤدي نهي الناهي إلى منكر شر من المنكر الذي نهي عنه ففي هذين الحالين يسقط الواجب أيضاً، فمن علم أن أمره أو نهيّه لن ينفذ وإنه سيُضرب إذا تكلم لم يجب عليه أمر أو نهي، وعليه فقط أن يكره المعصية وينكرها بقلبه ويقاطع فاعليها وأن لا يحضر مواضع المعاصي والمنكر.

٤- العدالة: يشترط بعض العلماء هذا الشرط، فيرون أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يصح أن يكون فاسقاً ويحتجون بثبوت ذلك في كتاب الله عز وجل (١) وعندهم أن هداية الغير فرع للاهتداء، وتقويم الغير فرع للاستقامة، وأن العاجز عن إصلاح نفسه أشد عجزاً عن إصلاح غيره.

ولكن الرأي الراجح لدي العلماء: أن للفاسق أن يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر، وإنه لا يشترط في الأمر أو الناهي أن يكون معصوماً عن المعاصي كلها، لأن في اشتراط هذا الشرط سداً لباب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولهذا قال: سعيد بن جبير: إن لم يأمر بالمعروف ولم ينهي عن المنكر إلا من لا يكون فيه شيء لم يأمر أحد بشيء.

وليس في الآيتين اللتين استدلت بهما الفريق الأول ما يمنع الفاسق من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإنما جاء بالنهي على من يأمر بالمعروف ولا يأتيه وينهي عن المنكر ويأتيه والمقصود منهما أن يجعل الإنسان فعله مصدقاً لقوله، ليكون لقوله أثره ونتيجة المرجوة^(٢).

٥- الإذن: ويشترط بعض الفقهاء فيمن يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر أن يأذن له الإمام أو الحاكم بذلك وحجتهم أن الإمام أو الحاكم يستطيع اختيار من يحسن القيام بهذه الوظيفة، وأن تركها إلى الأفراد دون قيد ولا شرط يؤدي إلى الفساد والفتن ولكن جمهور الفقهاء على

(١) سورة الصف، الآية (2-3).

(٢) الجصاص، أحكام القرآن، ج/٢، ص33.

يحبونه "فوضع الرسول ﷺ يده على صدره وقال: "اللهم طهر قلبه، واغفر ذنبه، وحصن فرجه، فلم يكن شيء أبغض إليه منه أي الزنا".⁽¹⁾

وفي هذا الموقف العظيم يتجلي حلم النبي ﷺ رقة بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، كما تتجلي براعته الفائقة في الإقناع، وحرصه البالغ على عفة الشباب، وطهارة المجتمع بأسره.

شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

ليس الأمر بالمعروف شروط خاصة ولا أوقات خاصة، أن الأمر بالمعروف نصيحة وهداية وتعليم، وكل ذلك جائز في كل وقت وفي كل سنة، أما النهي عن المنكر وتغييره فله شروط خاصة يجب توفرها لجواز النهي أو التغيير وهذه الشروط هي:

١- وجود منكر يشترط لجواز النهي عن المنكر أو تغيير المنكر أن يكون هناك منكر، والمنكر هو كل معصية حرمتها الشريعة، أو هو كل ما كان محذور الوقوع في الشرع، ويستوي أن يكون فاعل المنكر مكلفاً أو غير مكلف، فمن رأي صبيّاً أو مجنوناً يشرب الخمر فعليه أن يريق خمره ويمنعه، وكذا إن رأي مجنوناً يزني بمجنونة أو يأتي بهيمة فعليه أن يمنعه، ولا فرق بين الصغيرة والكبيرة في النهي عن المنكر أو تغيير المنكر، فكشف العورة في الحمام، والخلوة بالأجنبية، وإتباع النظر للنسوة الأجنيات، كل ذلك منكر وإن كان من الصغائر ويجب النهي عنه ومنه⁽²⁾.

٢- أن يكون موجوداً في الحال: ويشترط في المنكر أن يكون حالاً، بمعنى أن تكون المعصية راهنة وصاحبها مباشراً لها وقت النهي أو التغيير، كشربه الخمر أو خلوته بأجنبية، فإذا فرغ من المعصية فليس ثمة مكان للنهي عن المنكر أو تغييره، وإنما هناك محل للعقاب على المعصية والعقاب من حق السلطان العامة وليس للأفراد، فإذا اعترض شخص الجاني فجرحه أو آذاه أو شتمه فهو مرتكب لجريمة، أما إن فعل ذلك أثناء مباشرة المعصية وكان المنع عنها يقتضي هذا الفعل فهو ناهٍ عن منكر أو مغير لمنكر ولا يعتبر فعله جريمة، لأن فعله أداء لواجب.

٣- أن يكون ظاهراً دون تجسس أو تفتيش: يشترط للنهي عن المنكر أو تغييره أن يكون المنكر ظاهرة بغير وتجسس أو تفتيش، فإذا توقف إظهار المنكر على التجسس أو التفتيش لم يجز

(١) شعيب الإيمان، باب تحريم الفروج وما يجب التعفف منه، رقم الحديث (5032)، وسلسلة الأحاديث الصحيحة،

(713/1)، وهذا سند صحيح رجاله كلهم ثقات رجال الصحيح.

(٢) الغزالي، إحياء علوم الدين، ج/7 ص35-36.

إظهار المنكر، أن الله حرم التجسس في قوله (وَلَا تَجَسَّسُوا)^(١) ولأنَّ للبيوت حرمة وللأشخاص حرمة لا يجوز انتهاكها قبل أن تظهر المعصية ولأنَّ الرسول ﷺ نهي عن تتبع عورات النَّاس فقال: لمعاوية إنك إن تتبعت عورات النَّاس أفسدتهم أو كدت تفسدهم وقال: رسول الله ﷺ يأمراً معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من يتبع عورة أخيه المسلم يتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو كان في جوف بيته.

٤- دفع المنكر بأيسر ما يندفع به: يشترط في دفع المنكر أن يدفع بما يدفعه وبأيسر ما يدفعه فلا يجوز أن يدفع بأقل مما يدفعه ما دام الدافع قادراً على دفعه بالأكثر، ولا يجوز أن يدفع بأكثر مما يدفعه، لأن ما زاد على الحاجة يعتبر جريمة، ولكن يجوز دفع المنكر بأقل مما يدفعه في حالة عدم القدرة، فإذا كان المنكر يدفعه باليد ولم يكن الدافع قادراً على هذه الوسيلة دفعه بلسانه، فإن لم يستطع دفعه بقلبه في قوله ﷺ من رأي منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان^(٢)

لذا وجب على الدعاة والعلماء أن يحتذوا بالنبي ﷺ في التعامل مع المخطئين، وكيفية إرشادهم لما فيه الخير والرشاد، والناظر لواقعنا اليوم يجد أن الأمة الإسلامية لا تخلو من العلماء والوعاظ الذين يأمرهم بالمعروف، وينهون عن المنكر، والذي كان شغلهم الشاغل هو إقامة مجتمع إسلامي خال من العبث والانحراف، وتطبيق شرع الله سبحانه وتعالى لأن سمة المجتمع الفاضل القوي المتماسك هو أن يسود فيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن يوجد فيه من يستمع ويستجيب للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وألا يجرؤ المنحرفون فيه على التكرار لهذا الأمر ولا على إيذاء الأمرين بالمعروف والناهيين عن المنكر.

المطلب السادس: الترغيب والترهيب

فإن فكرة الترغيب والترهيب فكرة أساسية في الدين، وهي مبنية على أساسين:

أولهما: أساس ديني، وأعني به عقيدة الثواب والعقاب: ثواباً لله لمن أتى به، وعقاباً لمن عصاه. وهذه العقيدة أساسية في كل دين. فأركان الدين أيديني:

(١) سورة الحجرات، الآية (12).

(٢) صحيح مسلم، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص وإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب (69/1).

الإيمان بالله تعالى، والإيمان بالجزاء، والعمل الصالح، كما أشار إلى ذلك القرآن الكريم بقوله: (مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) (١).

ثانيتها: أساساً نفسية معتزلة فبهذا المبدأ الذي يؤمن به الدينو الجاهدين. فمما لا ينبغي أن يغيبه الرهبة عز عتائفنا فينا الإنسان، فهو بطبيعته غير مباح، ويخاف مما يكره، فلا عجب أن يسعد تفيد المنهج الترتيبي في الإسلام من هاتين العتبتين، لدفعنا إلى فعل الخير أو الطاعات، واجتناب الشرور والآثام. وهذا الفكر الترغيب والتبشير، والترهيب والإنذار واضحة تماماً في الوضوح في القرآن الكريم، والحديث الشريف. فالقرآن أحاط بعلوم الوعد والوعيد، ومشاهد القيامة وهو الآخرة، وأحوال الجنة والنار، وما ينتظر المؤمنين من نعيم مقيم، وما يعد للكافرين من عذاب أليم. وهذا في القرآن كله، وكذلك أهتم القرآن الكريم بأسلوب الترغيب والترهيب، في توجيه العباد وذلك للوقاية من الوقوع من الأخطاء، فهو لا يعتمد التخويف والترهيب بالعقاب والنار فقط، وإنما نراه يعتمد أيضاً في نفس الوقت على الترغيب بالتواب، ودخول الجنة، لأن الإنسان فطر وجبل بطبعه على الرغبة في النعيم والرفاهية، والرغبة من الألم والشقاء، وسوء المصير فكان هذا الأسلوب دافعاً قوياً للوقاية والردع وقبح جماح شهوات النفس، والتذكير بالنعيم الذي سيناله جزاء العمل الصالح.

من خلال استقرائي بعض الآيات القرآنية وجدت أنها تعتمد على الترغيب والترهيب في أن واحد ومنها:

ثُمَّ إِذْ جَاءَكَ الْكُفْرُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَأَحَاطَتْهُ سَيِّئَاتُهُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَمَاتَ مُشْرِكًا فَاِنْ مَصِيرُهَا النَّارُ خَالِدًا فِيهَا، أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ خَالِصِينَ أَعْمَالَهُمْ لِلَّهِ تَعَالَى فَهُمْ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا (٣) فكانت الآيات فيها الرهبة والتخويف من عقاب الله عز وجل والتهديد الوعيد لمن أشرك بالله تعالى، وفي المقابل البشري بدخول الجنة، والنعيم فيها لمن آمن، وعمل صالحاً.

ثُمَّ إِذْ جَاءَكَ الْكُفْرُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَأَحَاطَتْهُ سَيِّئَاتُهُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَمَاتَ مُشْرِكًا فَاِنْ مَصِيرُهَا النَّارُ خَالِدًا فِيهَا (٤)

تبين الآية أن الذين آمنوا وتبعوا إيمانهم بثمرته التي تدل على تحققه (العمل الصالح) أن جزاءهم المغفرة من ربهم، لما سلف من ذنوبهم أو تقصيرهم، وأعطاهم (رزق كريم) غير متهم ولا

(١) سورة المائدة، الآية (69).

(٢) سورة البقرة، الآية (81-82).

(٣) السيوطي والمحلي، تفسير الجلالين، ص 51.

(٤) سورة الحج، الآية (50-51).

فما أرو عتأثير اتهد القرآن، إذ لو أنزل على جماد غير عاقل صلب قوياً لحدثت فيه تغييراً، من خشو عو تصدعو هو سبحانه هو تعالى القادر على كل شيء، وليس غريباً

حصولاً لتخشع من غير العاقل، ففي الحديث أن أصحابه رضوا أن الله عليه مسمعو احوار الجذع، حينما انتقل النبي ﷺ إلى المنبر، حتى ارتجال المسجد بخواره، حزن عليه⁽¹⁾.

فكذا أحدثتحو لافيا لأمة التينزل على نبيها هذا القرآن الكريمالى أن أصبحوا كما قيل قرآني مشى على الأرض، بعلمهم وامتثالهمو التأسيينبيهمو عدم مخالفتهمله، فقصة عمر بن الخطاب بالذي كان قبلاً إسلامهمأشد الناس عداوة للإسلامو المسلمين، ما إن أسلمو امتثل بهدي القرآن الكريمالى أن انقلب على عقبو ترقيو تهذب حتى كان من أشد محباً لله تعالى ورسوله، وهكذا الخنساء⁽²⁾ التي كانت قبلاً إسلامها تكييمو تأخيها صخر وتولول، لكن بعد الإسلامو استشهدا أبناءها، تحمد الله تعالى وتصبرو وتمذى اللقاء بهم في الجنة.

والآية التالية فيها بيان لمهمة القرآن التربوية، **ث ت ث ف ف ف ف ف ف ف ف** **ج** **ق**

⁽³⁾ يمتثال لله تعالى على المسلمينا أو لينا بأكر مهمبر سالة سيدنا محمد ﷺ وأنزل عليه هذا القرآن أن ليكون دستور الإنسانية وبقا نونها العام، وأن هذا الكتابيؤ ديمه متيناً ثنتين في وقت واحد، مهمة تعليمية تنقيفية، ومهمة أخلاقية تربوية، وهكذا كانت المدرسة المحمدية النبوية الأولى على أساس من التناسق والتكامل الانسجام.

وتضمنت لله تعالى: (ويزكيهمو يعلمهم) حكمترافية، إذ يفيد أن الإسلاميهتم بربية النفس وتهذيب الأخلاق في الدرجه الأولى، إذ قدم (ويزكيهم) ويهتم بتنقيف العقول توسيع معلوماته في الدرجه الثانية في قوله (ويعلمهم) بحيث إذا خير الإنسان بين علمو اسع مع خلق فاسد، وعلم محدود مع خلق فاضل، كانت الأولى لكار ما لأخلاق لو مع قليل من العلم، لالكثر العلم مع فساد الأخلاق، إذ فساد الأخلاق يضيع ثمر العلم، ويجعل صاحبها خطر من الجاهل بالمره⁽⁴⁾.

هذا هو شأن القرآن الكريم يتقفا البشر ويربيهم عبادة وتعاملو سلوكا، وفي صحابته رسول الله ﷺ الأثر الأقوى لهذه الهالت عاليمالتر بوية، إذ ضربو أرو عالماً مثله في الحبو الفداءو الإيثارو الإيتباع، والتخلي عن خار فالحياة الدنيا الزائلة.

ثالثاً: تهذيب القرآن الكريم لتعامل المسلم مع الآخرين.

(1) هذا معني حديث رواه ابن خزيمة بطوله في صحيحه 3/140، ورواه البخاري مختصر في صحيحه، في كتاب الجمعة، باب الخطبة قائماً 1/311.

(2) هي، خنساء بنت عمر وبنالشر يدبنتعلبة بنعصية بنخفاف بنامرئ القيس بنبنهته بنسليم، السلمية، الشاعرة المشهورة، اسمها، تماضر) بمثنافوقانية أوله، وضادمعجمة. ينظر لقصتها وترجمتها، الإصابة 613-615.

(3) سورة الجمعة، الآية (2).

(4) التيسير في أحاديث التفسير الشيخ محمد المكي الناصري، ج/6، ص 230-231.

أوبصاحبالقرابة منأخأو عمأوخالأونحوذلك^(١). وقالابنكثير:

همقربا تالرجلوهماولى منأعطى منالصدقة، كماثبتفيالحديث:

(الصدقة على المساكين صدقة و على ذويالرحماتنتان صدقة و صلة^(٢)). ويتبع هذا التوجيه تكميلاً للتربية التي هي

عنا لإفساد فساد الأرض عموماً، و عنقطة لأرحام خصوصاً، بل وقد أمر الله تعالى بالإصلاح في الأرض، و صل

ة الأرحام، وهو الإحسان إلى الأقران في المقالو الأفعال و بذلاً للأموال^(٣) تٌجج ج ج ي ي ت ت ت ت
ت ج^(٤).

المبحث الثاني

نماذج تصحيح الخطأ عند الصحابة رضوان الله عليهم

المطلب الأول: نماذج تصحيح الخطأ عند الصحابة رضوان الله عليهم.

قبل الحديث عن هذا المطلب لا بد من بيان أن الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم، يمثلون الطبقة الأشراف بين طبقات المجتمع الإسلامي على مر العصور، منذ أن بعث الله تعالى نبي الرحمة محمد ρ وحتى قيام الساعة، وذلك راجع إلى كونهم حاضني الدعوة الإسلامية، منذ أن كانت في مهدها منهم من آمن بالنبي ρ يوم أن كان الإيمان به يعني تحمل المشاق، والمتاعب الجمة وهم الذين تركوا الأوطان والأموال في سبيل الحفاظ على دين الإسلام، وبذلوا أرواحهم رخيصة في سبيل إعلاء كلمة لا إله إلا الله، وهم الذين نقلوا للأجيال بعدهم كتاب الله تعالى، كما تعلقه من النبي ρ وكذلك الأمر بالنسبة لسنة رسول الله ρ .

(١) أبو السعود، تفسير أبو السعود، ج/٢، ص ١٧٦.

(٢) رواه ابن حبان في صحيحه، في كتاب الزكاة، باب صدقة التطوع، ذكر البيان بأن الصدقة على ذيالرحم شتمل على الصلة والصدقة.

انظر الإحسان 143/5.

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج/٤، ص 179180.

(٤) سورة محمد، الآية (22).

فقد وقع خطأً جسيماً حيث قام بخبر المشركين من خلال إرسال كتاب لهم يخبرهم باستعداد الرسول ﷺ لفتح مكة فعن عبد الرحمن ابن حاطب بن أبي بلتعة أنه حدثنا أنا أباه كتب إلى كفار قريش كتاباً، وهو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شهيداً بدرًا فدعا رسول الله ﷺ علياً والزبير فقال: انطلقاً حتى تدركا امرأة معها كتاب وانثياني به فانطلقاً حتى لقيها فقالا: أعطينا الكتاب الذي معك وأخبراهما أنهما غير منصرفين حتى ينزعا كل ثوب عليها فقالت أستمنا رجلين مسلمين؟ قالوا: بلي، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم حدثنا أن معك كتاباً، فلما أيقنت أنها غير منفلة منكما، حلت الكتاب من رأسها فدفعته إليه ما، فدعا الرسول ﷺ حاطباً حتى قرأ عليه الكتاب: فقال: أتعرف هذا الكتاب؟ فقال: نعم، قال: فما حملك على ذلك قال: هناك ولدي وقرابتي وكنت امرأة غريباً فيكم معشر قريش فقال، عمر: ائذن لي في قتل حاطب، فقال: رسول الله ﷺ: لا أنه قد شهيداً بدرًا وإنك لا تدري لعل الله قد أطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم إني غافر لكم^(١).

النموذج الثاني: المرأة المخزومية التي سرقة:

عن عائشة - رضي الله عنها - أن قريشاً أهمهم شأن المرأة المخزومية^(٢) التي سرقت فقال: من يكلم رسول الله ﷺ فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة حب رسول الله ﷺ فكلمه أسامه، فقال: رسول الله ﷺ أتشفع في حد من حدود الله؟ ثم قام فاختطب فقال: أيها الناس إنما هلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وإني لأرجو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها^(٣).

النموذج الثالث: مسطح بن أثاثة:

حيث انساق بعض الصحابة وراء إشاعات المنافقين في اتهام عائشة - رضي الله عنها بما هي منه بريئة، فقد روي البخاري في صحيحه عن حديث عائشة - رضي الله عنها - زوج النبي ﷺ حين قال: لها في حدث الإفك ما قالوا، فبرأها الله تعالى، فقالت حدثني طائفة من الحديث فقال: النبي ﷺ: أن كنت بريئة فسيبرئك الله وإن كنت أئمت بذنب^(٤) فاستغفري الله وتوبي إليه قلت: إني والله لا

(١) صحيح البخاري (59/4) كتاب الجهاد والسير، باب الجاسوس (3007)

(٢) المخزومية، اسمها فاطمة، كانت امرأة مخزومية تستعير المناع وتجمده، وسرقت وقطعت يدها بسبب السرقة أسد ابن حجر أسد الغابة، ج/١، ص 1007.

(٣) صحيح البخاري (1300/3)، كتاب المغازي باب من شهيد فتح، رقم (4304)

(٤) ابن الأثير، البداية والنهاية، ج/4، ص 272.

هنا لا بد من الاستفادة من هذه الدروس التربوية خاصة المربين وتطبيقها عملياً، فهي عبارة عن أسس وقواعد تربوية لتعليم المخطئين.

كيفية علاج النموذج الثاني: قد يخطر ببال كثير من الناس عندما يقرعون أو يسمعون عن قصة المرأة المخزومية التي سرقت، السؤال التالي: كيف يستقيم أن يقدم على السرقة من هو ليس بأهل لها لاسيما إن كان شريفاً من أعالي القوم رتبةً أو مكانة ونسباً، تلك المرأة المخزومية؟

في الحقيقة هذا السؤال لا بد من الوقوف أمامه والتفكير فيه والبحث عن إجابة مقنعة له، والنظر ملياً في طبيعة القصة نجد أنها تنشأ عن اجتماع أمرين معاً:

الأمر الأول: وسوسة الشيطان، الثاني: ضعف النفس البشرية أمام هذه الوسوسة، والأمر الأول لا ينجو منه أحد من الناس أما الأمر الثاني فلا بد من إعداد العدة جيداً من أجل مواجهته، ولا أقول ذلك إلا للتنبيه على مدي خطورته التي تمكن في قسوة آثاره على الفرد والمجتمع فكم من نفس بشرية مؤمنة انزلت في مزالق الشيطان، فهوت إلى مرتبة لا تليق بنفس مؤمنة لدنوها وحقارتها فسفكت الدماء، وهتكت الأعراض، وروعت النفوس الآمنة، وأثارت الفوضى والفلتان في المجتمع ومثل ما حدث مع المرأة المخزومية فهي لم تكون بحاجة للمال حتى سرقت، ولكنها ضعفت أمام وسوسة الشيطان، فأقدمت على هذا الجرم الكبير.

وحرصاً من الشريعة الإسلامية على نشر الأمن في المجتمع المسلم، والحفاظ على سلامة أموال المسلمين، وعلي جعل النفس البشرية تعيد حساباتها قبل الإقدام على السرقة فقد وضعت للشارق حداً من أجل تطبيقه، فيظهر المجتمع من السرقة، فيصبح بذلك مجتمعاً فيه الأمانة والثقة، وليس كغيره من المجتمعات الفاسدة التي يعيث فيها المفسدون والمجرمون فساداً وظلماً.

إذا فعقوبة السارق أو السارقة إنما يمثل حداً من حدود الله تعالى لا يجوز التهاون في تطبيقه أبداً، كما يقول في محكم التنزيل: ﴿تُجْزَىٰ نُنْتِثُتْ ثُ تُثْفِ ثُ فُ ثُ جُ﴾ (١).

فقد نزلت الآية في المرأة التي سرقت فعن عبد الله بن عمرو أن امرأة سرقت على عهد النبي

﴿فَقَطَعَتْ يَدَهَا الْيَمَانِ فَقَالَتْ: هَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ﴾ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُورَةَ الْمَائِدَةِ ﴿ثُ جُ ثُ جُ﴾ فَوَضَعَتْ يَدَهَا الْيَمَانِ فَقَالَتْ: هَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ (٢)

فالمنهج الرباني وضع عقوبة وحداً رادعاً لجريمة السرقة، حتى يوفر الأمن والعدالة في المجتمع الإسلامي، يقول سيد قطب: فالشريعة الإسلامية بقرار عقوبة القطع دفعت العوامل النفسية التي تدعو لارتكاب الجريمة بعوامل نفسية مضادة تصرف عن جريمة السرقة فإن تغليب العوامل

(١) سورة المائدة الآية (38).

(٢) مسند الأمام أحمد (237/11) قال شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف

تنزيه المؤمنين بالدفاع عن أعراضهم، كما أن الشرع الحكيم وضع حداً لمن يقذف مؤمناً ذكراً كان أو أنثى دون بينة مقبولة شرعاً، كإجراء احتياطي ووقائي، لضمان عدم الوقوع في مثل هذا الخطأ، أو على أقل تقدير لتقليل حالات الوقوع فيه إلى أقل ما يمكن.

المطلب الثاني: الآثار السلبية المترتبة على عدم العلاج

بعد العرض السريع للنماذج بعض أخطاء الصحابة رضوان الله عنهم، بيان كيفية تعامل المنهج الرباني معها وعلاجها، حتى لا يقع فيها المؤمنون بعد ذلك، كان لا بد أن أوضح أنه لولا العلاج الرباني الشافي لتلك الأخطاء لكان هناك ضرر وخطر جسيم يحل في المجتمع ويفتك به، لذا أردت أن أبين الآثار السلبية المترتبة على عدم علاج الأخطاء فقد قال: الرسول صلى الله عليه لكل داء دواء فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله عز وجل.

إذا فالداء لا بد له من دواء له تأثير مضاد لهذا الدواء، وبدون هذا الدواء فإن المريض سينتشر لعدم وجود ما يوقفه، وبالتالي ستكون له مضاعفات شديدة، من شأنها أن تفتك بالمصاب ومن حوله، ومن جهة نظري لم يُسم الخطأ خطأً إلا لأنه ذو أثر سلبي أما على الفرد المجتمع، والجدير بالذكر أن الخطأ لا يعد خطأً مجرد حادثة عابرة لا يمكن أن تتكرر، وإنما يعد الخطأ سرطانياً سرعان ما ينتشر في المجتمع ويفتك بالمجتمع كله، وذلك إن لم تتم مواجهته ومعالجته بسرعة، ليس أدل على ذلك من الانتشار الواسع للحوادث الإجرامية المنكررة مراراً، التي تقع في تلك الأماكن التي يتهاون فيها في التعامل مع الخطأ، أو يتعامل فيها مع الخطأ بصورة غير ملائمة مع حجمه ومدى خطورته، من خلال تطبيق قوانين الوضعية، وإلغاء تطبيق الشرع مثل حد السرقة حيث ألغي في كثير من الدول الإسلامية حد السرقة بقطع يد اليمين، وأبدل مكانه الحبس، وقس على ذلك جميع الجرائم الواقعة نسأل الله العفو العافية.

أما الآثار السلبية الناتجة عن عدم العلاج ما يلي:-

١- زيادة أنشار الخطأ إلى حد لا يمكن أو يصعب السيطرة عليه.^(١) وهذا الآثار يفهم ضمناً في

قوله تعالى **ثُجَّكُ كُؤُ وُؤُ وُؤُ** (٢).

٢- زعزعة أمن واستقرار المجتمع. ونلمس هذا الأثر بوضوح عندما نتابع ما يجري في هذا الزمان في أغلب دول العالم خصوصاً الغربية منهم، حيث تنتشر الرذيلة والقتل، وينتشر العابثون بأن المجتمع في كل مكان، ويعتدي القوي على الضعيف ويسلب حقوقه ويغتصب خيراته وأوطانه مثملاً هو حاصل الآن من اعتداءات آثمة من قبل قوة الشر الآثمة المتجبرة

(١) إسماعيل عمار، تعليم بلا عقاب، الثواب والعقاب في التربية، ص225.

(٢) سورة البقرة، الآية (179).

المبحث الثالث

الأساليب التربوية التي استخدمها القرآن في تصحيح أخطاء المسلمين

سبق أن تحدثنا عن الوسائل القرآنية الوقائية لعدم الوقوع في الخطأ، فبعد أن بين القرآن الكريم تلك الوسائل، وأنه على المرء إتباعها ليقى نفسه من الوقوع في الخطأ، كان لا بد من بيان وتوضيح الخطوات المنهجية التي استخدمها القرآن الكريم في علاج الأخطاء التي وقعت ليسير على نهج هذه الخطوات المصلحون والدعاة، والقائمون على أمر المسلمين لتقويم أخطاء الناس، فالقرآن الكريم يتميز في منهجية عن باقي القوانين الوضعية، فهو منهج حياة متكامل صالح لكل زمان ومكان، لأن مصدره الخالق جلت قدرته وحكمته، لذا استنبطت بعض الخطوات المنهجية التي استخدمها القرآن من خلال علاجه للخطأ أهمها: سرعة التعامل مع الخطأ، وموجهة المباشرة، وعدم إشاعة الخطأ، ووضع العلاج المناسب للخطأ، ومراعاة أحوال بعض المخطئين، والشمول والتنوع في الأساليب المعالجة للأخطاء.

المطلب الأول: السرعة في التعامل مع الخطأ

نزل القرآن الكريم بمنهجية القويم لتصحيح الخطأ، وهذا وحي رباني لصحيح ما وقع من الصحابة رضوان الله عليهم زمن الرسول ﷺ فكان يسارع إلى تصحيح الخطأ وعدم التأخر، في بعض الحالات التي تتطلب العلاج المباشرة أذكر منها سبيل المثال لا الحصر:

١- ما حدث مع رجل من الأنصاري يدعي طمعة بن أوبرق^(١) حيث ارتكب خطأ جسيماً

وتعدي على الحقوق الغير، فسرق درعاً من جاره قتادة ابن النعمان^(٢) فجاءت سرعة

المنهج القرآني للتعامل مع هذا الخطأ، وردعه وإنزال العقوبة بفاعله، حتى لا يستشري

(١) طمعة بن أوبرق بن عمر الأنصاري، صحابي شهد المشاهد كلها، ابن حجر، الإصابة، ج/٢، ص 420.

(٢) قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر الأنصاري الطُّفْرِي الأوسِي، صحابي بدري كان من الرماة المشهورين، شهد المشاهد كلها وكانت معه يوم الفتح راية بني ظفر له سبع أحاديث وهو أخو سعيد الخدري لأمه، توفي بالمدينة وهو ابن 65 سنة، الأعلام قاموس وتراجم، الزركلي، ج/٥، ص 189.

(٣) النيسابوري، أسباب النزول، ص 99.

الأحوال الموالاة أو المساعدة للعدو، وأن المصالح العامة للمسلمين فوق المصلحة الشخصية. **ثُ دُ طُ تُ ثُ فُ فُ فُ فُ فُ فُ** (١) الآية الكريمة نزلت الآية في شأن أبي لبابة بن عبد المنذر عندما سأله بنو قريظة يوم الأحزاب ما هذا الأمر؟ فأشار إلى حلقه يوم الذبح، فنزلت الآية، قال: أبو لبابة مازال قدماي حتى علمت أني خنت الله ورسوله (٢) فجاء التحذير الرباني للمؤمنين بعدم كشف أسرار الرسول ﷺ وخيانتة بإعلام العدو بما يريد فعله، وأنه عليهم الحفاظ على خطته وأسراره، لأنه أمانة لا يجوز خيانتها، حتى لا يحدث التفهقر، والانهازم للمسلمين، وبذلك يكون المنهج الرباني واجه ذلك الخطأ الجسيم الذي ارتكبه أبو لبابة، وقام بكشفه ونهاه عن فعله مرة أخرى، كما أنه حذر المؤمنين من الوقوع فيه عندما خاطبهم المولي -تعالى- مشفقاً عليهم من أضراره وخطره العظيم.

المطلب الثالث: وضع العلاج المناسب للخطأ

لم يكتف المنهج القرآني ببيان خطأ للصحابة فقط، ولكن وضع لهم العلاج المناسب له، لأنه من المعلوم أن الشريعة السمحاء جاءت تسهل على الناس حياتهم، وتبين لهم مفسد الأخطاء وما يترتب عليها من عواقب وإضرار، تضر بالفرد والمجتمع.

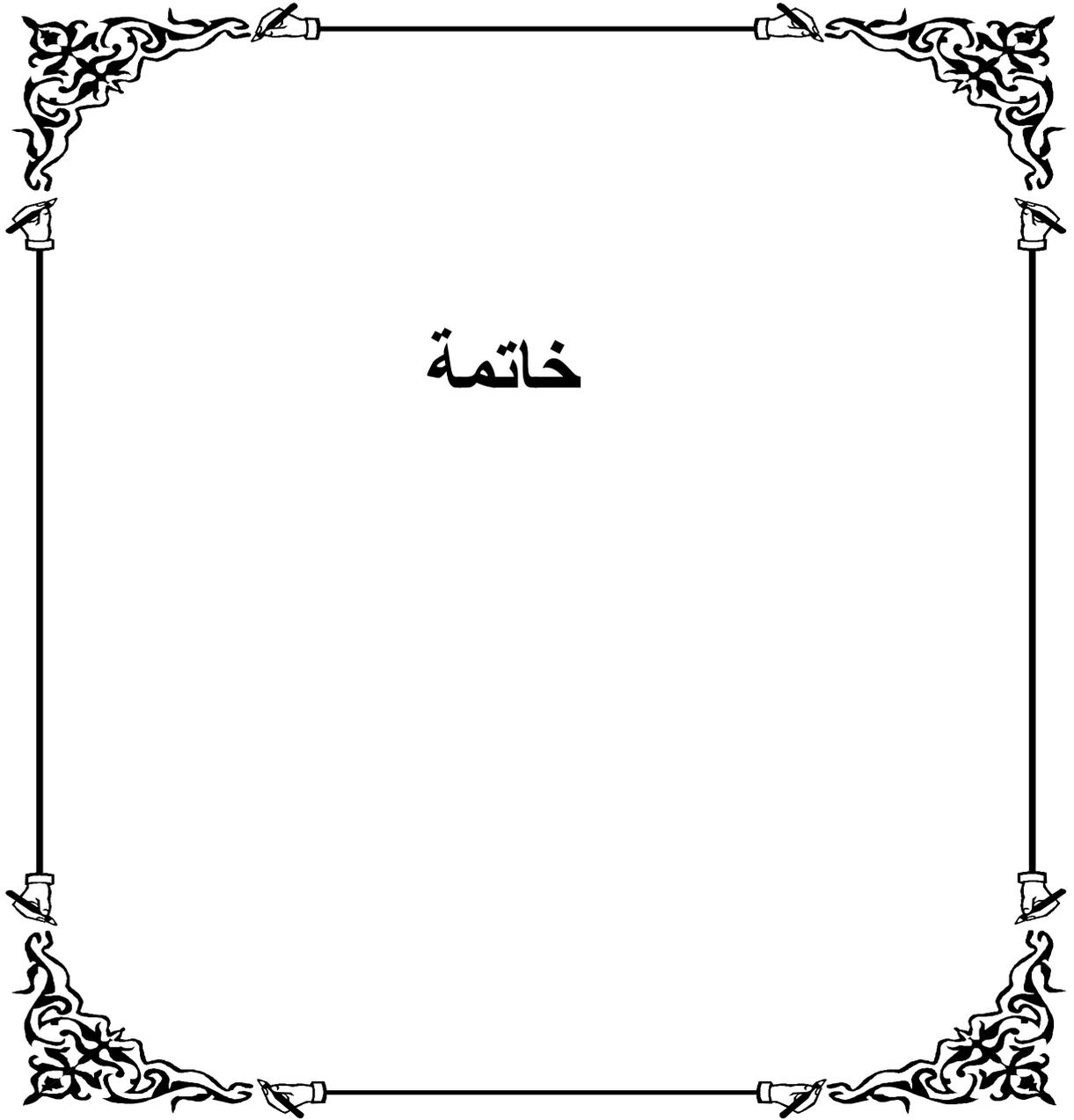
١- **وضع العلاج المناسب للخطأ الذي وقع في الصلاة عندما شربوا الخمر.** المعلوم أن وقتها لم يكن نزل تحريم الخمر، فاستخدم القرآن العلاج المناسب لعلاج هذا الخطأ وذلك من خلال التدرج في التحريم، حتى لا يصعب ذلك الأمر على الصحابة، لأن من عادتهم شرب الخمر كالماء، فوجههم المولي وتعالى بعدم الصلاة وهم سكارى، وهذه خطوة على طريق الخمر تحريم شرب الخمر.

٢- **وضع العلاج المناسب عند ارتكاب المعصية أو الفاحشة.** فعن ابن عباس - رضي الله عنها - قال: نزلت الآية في نيهان الثمار، أتته امرأة حسناء باع منها ثمرًا، فضمها إلى نفسه وقبلها، ثم ندم على ذلك فأتي النبي ﷺ وذلك له ذلك، فنزلت الآية إذا الآية قدمت العلاج الأمثل لمثل تلك المعصية، حيث ندم ذلك الرجل على ما فعل، وذهب بشكي أمره رسول ﷺ فوجهه توجيه الصحيح، ورغبه في الاستغفار من الذنوب والمعاصي، وذلك ليذهب عنه ما وقع به، وتزول آثار ذلك المعصية من كدر وهم وغم، فكان الله تعالى رحيمًا رؤوفًا بعباده يغفر لهم الزلات والهفوات، لذا وجب علينا ملازمة الاستغفار. جاءت الآية الكريمة لتضع علاج

(١) سورة الأنفال، الآية (27).

(٢) سنن سعيد بن منصور، ج٥، ص٢٠٦.

والخصائص التي تنصف بها الشريعة الغراء، لذا وجب على الدعاة والمربين إتباع منهج الشريعة وطرقها لعلاج وتصحيح الأخطاء التي وقعت من بني آدم، وتطبيقه نظرياً وعلمياً، فإن فعلنا ذلك وطبقناه وصلنا إلى قمم الجبال، وقدنا العالم بديننا الحنيف.



خاتمة

خاتمة:

الحمد لله الذي مكّني من إتمام هذا البحث رغم الأوضاع الصعبة التي تمر بها وطننا الحبيب من حرب وقتل وتشريد ودمار، إلا أنني كنت دائماً أستشعر معية الله عز وجل ترافقني طيلة رحلتي هذا البحث فاشكره سبحانه وتعالى على فضليه ونعمته على وأسأله أن يكون خالصاً لوجه الكريم وبعد: جاء هذا البحث لتوجيه المسلمين إلى منهج الله عز وجل في كيفية علاج الأخطاء وتصحيحها، خاصة المخطئين منه وتوجيههم إلى إتباع الأساليب والخطوات، التي تقيم من الوقوع في الأخطاء فتضمن البحث عشرة الآيات وما هي إلا نماذج للأخطاء التي وقع التي وقع في زمن النبي ﷺ وعالجها القرآن الكريم وفي الختام فإني أشكر الله شكراً يليق بجلاله على ما تفضل على من نعم لا تعد ولا تحصى ومنها إتمام هذا الجهد المتواضع، الذي إذا وفقت فيه فمن الله أولاً وأخيراً، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان وقد خلصت من خلال هذا الدراسة إلى مجموعة من الدراسة إلى مجموعة من النتائج والتوصيات، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: النتائج الدراسة

- 1- إن أسلوب المنهج القرآني هو المنهج الوحيد الصالح لكل زمان ومكان، ولا عذر الأمة الإسلامية في أن تترك منهج الله تعالى، وتحل محله المناهج الوضعية، التي أثبتت فشلها على مر العصور، بل جلبت الشفاء و الدمار للبشرية.
- 2- بين القرآن الكريم أهم الأخطاء، التي وقعت زمن النبي ﷺ وبين لنا كيفية علاجها منها: الأخطاء العقائدية، والتعبدية، والاجتماعية، والسياسية، والعسكرية، لذا ينبغي على الأمة أخذ لذا ينبغي على الأمة أخذ الدروس والعبر من هذه الأخطاء وتجنبها، والاستفادة من كيفية علاجها للسير مع خطاها.
- 3- تنبيه المسلمين إلى الأسباب التي تؤدي بهم إلى الوقوع في الأخطاء لأخذ الحيطة والحذر منها، وهي وسوسة الشيطان، ضعف النفس البشرية، إتباع الهوى، أمراض القلب، عادات وتقاليد جاهلية.
- 4- حدد القرآن الكريم أهم الوسائل الوقائية لعدم الوقوع في الأخطاء، ووجه الأمة إلى الضرورة الأخذ بها، حتى يتحقق الهدف المنشود، وأهم هذه الوسائل: تقوى الله عز وجل، والتوبة والنصوح، الالتزام بأخلاق الإسلام، محاربة التقاليد والعادات الجاهلية، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الترغيب والترهيب، تطبيق المنهج القرآني، وهذه الوسائل كفيلة بإصلاح المجتمع وتقويم الأخطاء.

٥- أسلوب القرآني له معالمه وسماته التي تميزه عن غيره من النتائج، فهو المنهج الرباني له هيئته في القلوب، وتأثيره على العقول، فأرشدنا إلى اتخاذ خطوات منهجية استخدامها لعلاج الأخطاء، ومن هذه الخطوات: السرعة في التعامل مع الخطأ، المواجهة المباشرة، وضع العلاج المناسب للخطأ، مراعاة أحوال بعض المخطئين، وأخيراً الشمول والتنوع في الأساليب لعلاج الأخطاء.

ثانياً: التوصيات:

في ضوء النتائج التي توصلت لها خلال رحلتي هذه الرسالة، فإنني أؤكد على التوصيات.

١. وجوب الأخذ بمنهج القرآن والسنة وتطبيق نظامه الشامل في جميع المجالات الحياتية.
٢. ضروري مواجهه الأفكار المستوردة الهدامة، ومحاربة الغزو الفكري الذي يشنه الأعداء في الداخل والخارج.
٣. وجوب محاربة الفساد وأسبابه ووسائله ومتابعته، والضرب بيد من حديد على أيدي المفسدين على المفسدين والعابثين بأمن الوطن والمواطن.
٤. ضرورة تظهر المجتمع من الأمراض والجرائم التي تفتسه من الداخل وتحصينه من التلوث الانحلالي والأخلاقي.
٥. الاستفادة من الأساليب القرآني في معالجة القضايا والمعضلات، واللجوء للتربية الإيمانية لغرس المبادئ والقيم في نفوس الأفراد.
٦. أوصي الدعاة والعاملين للإسلام أن يعتبروا أنفسهم على تغر من تغور الإسلام، وأن يعتنوا بمبدأ الوقاية خيراً من العلاج، وتكثيف الخطب والوعاظ والإرشاد للوقاية من الأخطاء، وأن يشاركوا في مسيرة الإصلاح حتى يأذن الله تعالى.

وفي ضوء التوصيات السابقة فإنني أوصي الباحثين بإجراء الدراسات التالية:

١. أساليب القرآن الكريم في بيان أخطاء أهل الكتاب.
 ٢. أساليب القرآن في بيان أخطاء المشركين.
 ٣. أساليب القرآن الكريم في بيان أخطاء المنافقين.
 ٤. المضامين التربوية المستفادة من أساليب القرآن في معالجة أخطاء المسلمين.
- وأخيراً أدعوا الله أن يزيل الغمة عن المسلمين، ويصلح أحوالهم ويحقق دماء المسلمين، وأسأل الله أن يقضي على الفتنة التي ظاهرة في ليبيا والدول العربية، وأن يحرر أوصينا من دنس الأجناس. والحمد لله رب العالمين الذي أعانني ووفقني لهذا الجهد المتواضع فإن قصرت فمن نفسي، وسأله تعالى أن يجعله في ميزان حسناتي يوم القيامة، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وأن يوفقني سدّ تغرانه، وإكمال نواقصه في المستقبل القريب.
- سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.



قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع بالترتيب الفبائي	
١.	القرآن الكريم.
٢.	الأحاديث القدسية، أعداد وتدقيق جمال محمد علي الشقيري، الناشر، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان الأردن.
٣.	إحياء علوم الدين، للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي تحقيق، الشحات الطحان وعبد الله المنشاوي الطبعة، الأولى ١٩٩٦م مكتبة الأيمان وللنشر والتوزيع المنصورة جامعة الأزهر.
٤.	الأخلاق الإسلامية، عبد الرحمن حنبكة المديداني، ط/٣ ١٩٩٢م دار القلم دمشق.
٥.	أخلاق العلماء، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري، تحقيق، أحمد عبد الرحيم السائح، الطبعة الثانية، ١٩٩٣م دار المصرية اللبنانية القاهرة.
٦.	آداب النفس، أبو عبد الله حارث بن أسد المحاسي، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، دار الجبل.
٧.	أدب الدين والدنيا، تأليف أبي الحسن علي بن محمد بن حسيب المارودي البصري، تحقيق، طه عبد الرؤوف سعد، آفاق الطباعة والنشر، غزة.
٨.	الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق، محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة، الأول دار البشائر الإسلامية، بيروت.
٩.	إرشاد العقل السليم إلي مزايا القرآن الكريم، أبو السعود.
١٠.	إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار المعرفة بيروت بيروت.
١١.	أساس البلاغة للإمام الكبير جار الله أبي قاسم الزمخشري، المتوفي سنة ٥٣٨هـ تحقيق: عبد الرحيم محمود، وعرفة به الأستاذ الكبير أمين الخولي، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان ١٩٧٩،
١٢.	الأساس في التفسير لسعيد حوي دار السلام للطباعة والنشر.

أساليب الدعوة والإرشاد، إعداد د، محمد أمين حسن محمد بني عامر، أستاذ مساعد في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية اليرموك، ١٩٩٩.	١٣.
الأساليب النبوية في معالجة الأخطاء، محمد صالح المنجد.	١٤.
أسباب النزول، دراسة وتحقيق حامد أحمد الطاهر دار الفجر القاهرة الطبعة الأولى.	١٥.
أسباب النزول، لأبن الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، تحقيق عبد الله المنشاوي الطبعة، الأولى، دار المنار للطبع والنشر القاهرة.	١٦.
أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين ابن الأثير أبي الحسن علي ابن محمد الجوزي المتوفي سنة ٦٣٠ هـ دار الكتبة العلمية ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣.	١٧.
الإصابة في تميز الصحابة، أحمد بن علي بن هجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي تحقيق علي محمد الجاوي، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ دار الجبل بيروت.	١٨.
أصول الأخلاق في القرآن الكريم د، عمر يوسف حمزة، دار الخليج، عمان الطبعة، الأولى	١٩.
أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع عبد الرحمن النحلاوي الطبعة الأولى، دار الفكر بدمشق.	٢٠.
أصول الدعوة عبد الكريم زيدان الطبعة، التاسعة ٢٠٠١ مؤسسة الرسالة.	٢١.
أصول الفقه الإسلامي، وهبة الزحيلي الطبعة، الأولى ١٩٨٦ م.	٢٢.
أصول الفقه محمد أبو النور زهير، الأستاذ، بجامعة الأزهر، المكتبة الأزهرية للتراث خلف جامع الأزهر.	٢٣.
الأعلام قاموس وتراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، تأليف خير الدين الزركي ، الطبعة، الخامسة أيار مايو ١٩٨٠ دار العلم للملايين.	٢٤.
آفات علي الطريقمحمد السيد نوح الطبعة، السبعة ١٤١٣ هـ ١٩٩٢ م دار الوفاء للطباعة والنشر المنصورة.	٢٥.
الإفصاح في اللغة، تأليف حسن يوسف موسي وعبد الفتاح الصعيدي، دار الفكر العربي الطبعة، الثانية.	٢٦.

٢٧.	الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، محمد عبد القادر أبو فارس، دار الفرقان الأردن، الطبعة، الأولى ١٤٠٢.
٢٨.	الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء الكتاب والسنة، المؤلف سلمان بن عبد الرحمن الحقييل، الطبعة، الرابعة ١٩٩٩م.
٢٩.	البحر المحيط في التفسير، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي، دار الفكر البنان.
٣٠.	البداية والنهاية، أبو الفداء ابن كثير، مكتبة المعارف بيروت، الطبعة، الثالثة ١٤٠٠هـ.
٣١.	البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، المؤلف، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفي ٨٠٤)، المحقق، مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، الناشر، دار الهجرة للنشر والتوزيع الرياض السعودية، الطبعة، الأولى ٢٠٠٤م.
٣٢.	تاريخ التشريع الإسلامي مناع القطان الطبعة، الرابعة، ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩م الناشر، مكتبة وهبة القاهرة.
٣٣.	التحرير والتنوير (تحرير المعني السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير كتاب المجيد، المؤلف، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (١٣٩٣) هـ الناشر، دار التونسية للنشر تونس (١٩٨٤).
٣٤.	تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في التفسير، للزمخشري، كمال الدين عبد الله ابن يوسف بن محمد الزييلي، الطبعة، الأولى ١٤١٤ دار ابن خزيمة الرياض.
٣٥.	الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، المؤلف، عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله أبو محمد، زكي الدين المنذري (المتوفي سنة ٦٥٦) هـ، المحقق، إبراهيم شمس الدين، الناشر، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة، الأولى ١٤١٧.
٣٦.	التشريع الجنائي الإسلامي، عبد القادر عودة، دار التراث مؤسسة الرسالة.
٣٧.	التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً، تأليف عبد القادر عودة الطبعة، الثالثة، ١٩٧٧، دار التراث للطبع والنشر.

التعريفات السيد الشريف أبي الحسن علي بن محمد بن علي السيني الجرجاني الحنفي المتوفي سنة ٨١٦هـ ووضع حواشيه وفهارسه محمد باسل عيون السود، الطبعة، الأولى، ١٤٢١، ٢٠٠٠ دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.	٣٨.
تعليم بلا عقاب،(الثواب والعقاب في التربية)، محمد إسماعيل عمار، الطبعة، الأولى، ١٤٢٠، هـ ١٩٩٩م، دار عالم الكتب.	٣٩.
تفسير الإمامين الجليلين، جلال محمد بن أحمد المحلي والعلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار التراث العربي للنشر.	٤٠.
التفسير البسيط، المؤلف، أبو حسن علي بن أحمد ابن محمد بن علي الو احدي، النيسابوري، الشافعي (٤٦٨)هـ، الناشر، عمادة البحث العلمي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة، الأولى، ١٤٣٠.	٤١.
تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار، محمد رشيد رضا، دار المعرفة بيروت.	٤٢.
تفسير القرآن العظيم المؤلف، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٧٧٤٧٠٠) المحقق، سامي بن محمد سلامة الناشر، دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة، الثانية ١٩٩٩.	٤٣.
تفسير القرآن العظيم، الإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي تحقيق، د حامد أحمد الطاهر، دار الفجر للتراث، القاهرة، الطبعة، الأولى، ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٠ م.	٤٤.
تفسير القرآن الكريم، عبد الله شحاتة، الطبعة، الثانية، دار غريب للطباعة والنشر القاهرة.	٤٥.
التفسير القرآني القرآن، المؤلف، عبد الكريم يونس الخطيب، (المتوفي سنة ١٣٩٠) الناشر، دار الفكر القاهرة.	٤٦.
تفسير الكبير، للإمام الفخر الرازي، الطبعة، الثانية، الناشر، دار الكتب العلمية طهران.	٤٧.
التفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، المؤلف، محمد بن محمد بن محمود أبو منصور الماتريدي المتوفي (٣٣٣)هـ المحقق، د مجدي باسلول، الناشر، دار الكتب والنشر بيروت، الطبعة، الأولى ١٤٢٦ ٢٠٠٥.	٤٨.

التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، للأستاذة الدكتورة وهبة الزحيلي رئيس قسم الفقه الإسلامي ومذاهبه بجامعة دمشق، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، دار الفكر، دمشق سوريا.	٤٩.
التفسير الواضح ، المؤلف الحجاز محمد محمود ، الناشر، دار الجيل الجديد ، بيروت ، الطبعة العاشرة ١٤١٣ .	٥٠.
التفسير الوسيط للزحيلي ، المؤلف، د وهبة بن مصطفى الزحيلي ، الناشر، دار الفكر دمشق، الطبعة، الأولى ١٤٢٢ .	٥١.
تقريب التهذيب، للإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن فخر العسقلاني الشافعي، الطبعة، الرابعة، ١٤١٢ هـ ١٩٩٢ م، دار الرشد سوريا.	٥٢.
التوبة، أحمد عز الدين البيانوني، الطبعة، الثالثة ، ١٤١٩ ١٩٩٩، دار السلام القاهرة،	٥٣.
توجيه الرسول للحياة والأحياء، للدكتور أحمد الشرباصي الأستاذ بجامعة الأزهر، دار الجبل بيروت.	٥٤.
توجيه الرسول للحياة والأحياء، للدكتور أحمد الشرباصي الأستاذ بجامعة الأزهر، دار الجبل بيروت.	٥٥.
توجيهات الإسلام، للأمام الأكبر محمود شلتوت، دار الشرق، الطبعة، السادسة، ٣٩٩ ١٩٧٩ .	٥٦.
التوقيف علي مهمات التعاريف، معجم لغوي مصطلحي، تأليف محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق، د محمد رضوان الداية، الطبعة، الأولى ١٩٩٠ دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان.	٥٧.
تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ، سليمان بن عبدالله آل الشيخ ، دراسة وتحقيق، زهير الشاويش ، الناشر، ١٤٢٢ هـ ٢٠٠٢ باب تيسير العزيز الحميد في شرح التوحيد .	٥٨.
تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، الطبعة، الأولى، ١٤٢٥ ٢٠٠٤ م مكتبة الصفا القاهرة.	٥٩.

جامع البيان في تأويل القرآن تفسير المؤلف، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفي ٣١٠هـ) تحقيق، أحمد محمد شاكر، الناشر، مؤسسة الرسالة، الطبعة، الأولى، ٢٠٠١٤٢٠.	٦٠.
الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق، أحمد محمد شاكر وآخرون.	٦١.
الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي تحقيق، أحمد محمد شاكر وآخرون.	٦٢.
الجامع الصحيح سنن الترمذي، المؤلف، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، الناشر، دار إحياء التراث العربي بيروت، تحقيق، أحمد محمد شاكر وآخرون.	٦٣.
جامع العلوم الحكم في شرح خمسين حديث من جوامع الكلم، الأمام زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين الشهر باين رجب ٧٣٦ ٧٩٥، تعليق وتحقيق، الدكتور ماهر ياسين الفحل، الناشر، دار ابن كثير، دمشق بيروت.	٦٤.
الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه . صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق، محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر، دار طوق النجاة .	٦٥.
الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الطبعة، الأولى، دار الكتب العلمية بيروت لبنان.	٦٦.
الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، المؤلف، محمد بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي أحميدي أبو عبد الله بن أبي نصر (المتوفي ٤٨٨هـ) — المحقق، د، علي حسن البواب الناشر، دار ابن حزم لبنان بيروت، الطبعة، الثانية ٢٠٠٢١٤٢٣.	٦٧.
الداء والدواء لابن قيم الجوزية، تحقيق عصام الدين الصباطي، الطبعة، الأولى ١٤٢٢ هـ ٢٠٠١ م دار الحديث القاهرة.	٦٨.
الدراري المضية شرح الدرر البهية، المؤلف، محمد بن علي الشوكاني، الناشر، دار الجيل بيروت، ١٤٠٧ ١٩٨٧ ج ١ ص ٢٧٥.	٦٩.

٧٠.	دروس وعبر من غزوة أحد أربعون درس في غزوة أحد ، المؤلف، أمير ابن محمد المدري ، اليمن العمران.
٧١.	الذريعة إلي مكارم الشريعة، للراغب الأصفهاني، تحقيق أبو اليزيد العجمي، الطبعة، الثانية ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧م دار الوفاء ج م ع ، المنصورة.
٧٢.	ذم الكلام وأهله، شيخ الإسلام أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي، تحقيق عبد الرحمن عبد العزيز الشبل، الناشر مكتبة العلوم والحكم، سنة النشر ١٩٩٨م، مكان النشر المدينة المنورة.
٧٣.	ذم الهوى، تأليف الشيخ الإمام أبي فرج علي الجوزي، الطبعة، الثانية، ١٩٩٣ م ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
٧٤.	روائع البيان (تفسير آيات الأحكام من القرآن)، بقلم محمد علي الصابوني، الأستاذ بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة، الناشر، دار الصابوني.
٧٥.	روحي المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، دار الفكر للطباعة والنشر لبنان.
٧٦.	سبل السلام، للسيد محمد بن إسماعيل الكلثاني، دار إحياء التراث العربي.
٧٧.	سبيل الهدي والرشاد في سيرة خيرة العباد وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ أو المعاد، لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي.
٧٨.	السلسلة الصحيحة، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخرساني، أبو بكر البيهقي المتوفي سنة ٤٨٥ هـ، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه، الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف علي تحقيقه وتخرجه أحاديثه، مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي الهند، الطبعة، الأولى، ١٤٢٣، ٢٠٠٣م.
٧٩.	سنن ابن ماجه، محمد ابن يزيد أبو عبد الله القزويني، تحقيق، محمد فؤاد عبد الباقي.
٨٠.	سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.
٨١.	سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، راجعه محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي بيروت.

٨٢.	سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني راجعه محمد محي الدين.
٨٣.	السنن الكبرى، للأمام أبي بكر أحمد بن علي البيهقي، المتوفي سنة ٤٥٨ هـ، تحقيق محمد عبد القادر عطابي، الطبعة، الأولى، ١٩٩٤م، دار الكتب العلمية بيروت.
٨٤.	سنن النسائي المجتبي من السنن، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق، عبد الفتاح أبو غدة، الطبعة، الثانية ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦م مكتب المطبوعات الإسلامية حلب.
٨٥.	سنن سعيد بن منصور، أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني، دار النشر، دار العصيمي الرياض.
٨٦.	السياسة العسكرية في العهد الرسول صلي الله عليه وسلم، بقلم مصطفى أحمد كمال، الطبعة، الأولى، ١٤٢١ هـ ٢٠٠٠ م، دار الفكر العربي القاهرة.
٨٧.	سيرة أعلام النبلاء، للأمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفي سنة ٧٤٨ هـ ١٣٧٤م مؤسسة الرسالة، الطبعة، الثانية ١٤٣٢ هـ ٢٠١١م.
٨٨.	السيرة النبوية دروس وعبر، للدكتور مصطفى السباعي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٨ ميدان السيدة زينب.
٨٩.	شرح أصول العقيدة الإسلامية، دنسيم شحدة ياسين، مطبعة التقوي غزة فلسطين، ١٩٩٩م.
٩٠.	شعيب الإيمان، للأمام أبي بكر أمد بن الحسين البيهقي المتوفي ٤٥٨ هـ، تحقيق، أبي هاجر محمد محمد السعيد من بسيوني زغلول، الطبعة، الأولى، ١٤١٠ هـ ١٩٩٠ م، دار الكتب العلمية بيروت.
٩١.	الصاحح تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق، أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين بيروت.
٩٢.	الصحة الإسلامية بين الجحود والتطرف، د يوسف القرضاوي شوال، ١٤٠٢ هـ.
٩٣.	صحيح البخاري، الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق، د مصطفى ديب البنا، أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة جامعة دمشق، الطبعة، الثالثة، ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧م دار ابن كثير، اليمامة بيروت.

صحيح بن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق، شعيب الأرنؤوط، الطبعة، الثانية، ١٤١٤ هـ ١٩٩٣ م مؤسسة الرسالة بيروت.	٩٤.
صحيح بن خزيمة، تأليف محمد اسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري، تحقيق، محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي بيروت ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م.	٩٥.
صحيح مسلم، تصنيف الأمام الحافظ أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، اعتني به أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية.	٩٦.
صفوة التفاسير، لمحمد علي الصابوني، الطبعة، التاسعة، دار الصابوني للطباعة والنشر القاهرة.	٩٧.
الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري، دار صادر بيروت.	٩٨.
ظاهرة النفاق وخبائث المنفقين في التاريخ، عبد الرحمن حنبكة الميداني، الطبعة، الأولى، ١٤١٤ هـ ١٩٩٣ م، دار القلم دمشق.	٩٩.
العبادة في الإسلام، يوسف القرضاوي، الطبعة، الرابعة، ١٣٩٥ هـ ١٩٧٥ م مؤسسة الرسالة، بيروت.	١٠٠.
العبادة في الإسلام، يوسف القرضاوي، الطبعة، الرابعة، ١٣٩٥ هـ ١٩٧٥ م، مؤسسة الرسالة بيروت.	١٠١.
العلوم والحكم، في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، تأليف زين أبي الفرج عبد الرحمن شهاب الدين بن أحمد ابن رجب الحنبلي البغدادي من علماء القرن الثامن الهجري، مكتبة الدعوة الإسلامية بيروت.	١٠٢.
عوارض الأهلية عند العلماء أصول الفقه، المؤلف، الدكتور حسين ابن خلف الجبوري، الطبعة، الثانية، ١٤٢٨ الناشر معهد البحوث العلمية وأحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى.	١٠٣.
العين والأثر في عقائد أهل الأثر، عبد الباقي المواهبي، تحقيق، عصام رواس قلعجي، دار المأمون، دمشق، الطبعة، الأولى، ١٤٠٧.	١٠٤.

١٠٥	فتاوى معاصرة، للدكتور يوسف القرضاوي، الطبعة، الأولى، ١٤٢١م ٢٠٠٠م مكتب الإسلامي بيروت.
١٠٦	الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين الميناوي، تحقيق، أحمد المجتبى، دار العاصمة الرياض.
١٠٧	الفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، تأليف محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الثقافة العربية بيروت.
١٠٨	الفقه الإسلامي وأدلته، تأليف الدكتور وهبة الزحيلي، الطبعة، الثالثة، ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م، دار الفكر دمشق.
١٠٩	الفقه الإسلامي وأدلته، تأليف الدكتور وهبة الزحيلي، الطبعة، الثالثة، ١٩٨٩ ١٤٠٩م، دار الفكر بدمشق.
١١٠	فقه الدعوة، د، بسام العموش، الطبعة، الأولى، دار النفائس للنشر والتوزيع الأردن.
١١١	الفقه الميسر في العبادات و المعاملات، أحمد عيسى عاشور، مكتبة القرآن الطبع والنشر.
١١٢	فن معالجة الأخطاء، المؤلف، عبد المجيد علي أبو مريقة، سنة ٢٠٠٩.
١١٣	في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢م.
١١٤	القاموس المحيط، العلامة مجد الدين بن يعقوب الفيروز أبادي، المتوفي سنة ٨١٧ هـ، تحقيق ، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الطبعة، الأولى، ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م، مؤسسة الرسالة بيروت.
١١٥	القرآن وعلم النفس، تأليف د، محمد عثمان بخاتي، الطبعة، الأولى، ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م، دار الشروق بيروت القاهرة.
١١٦	قيادات الرسول السياسية والعسكرية، تأليف أحمد راتب عرموش الطبعة، الأولى، دار النفائس للطباعة والنشر بيروت.
١١٧	الكتاب، البحر المديد في تفسير قرآن المجيد ،المؤلف، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي المتوفي (١٢٢٤) المحقق، أحمد عبدالله القرشي رسلان، الناشر، دكتور، حسن عباس زكي ، القاهرة، الطبعة ،(١٤١٩) هـ

١١٨	الكتاب، التحرير والتنوير ((تحرير المعني السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير كتاب المجيد)) المؤلف، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفي سنة ١٣٩٣ هـ الناشر، دار التونسية للنشر تونس ١٩٨٣).
١١٩	كتاب، الزكاة أجور الموظفين المؤلف، الشيخ الدكتور اليزيد الرازي حفظه الله تقديم، الأستاذ، مبارك متقي (عضو مجلس العلمي) لطبعة الأولى ٢٠٠٤.
١٢٠	كتاب التأويل في المعاني التنزيل المؤلف علاء الدين علي بن محمد إبراهيم ابن عمر الشحي أبو الحسن المعروف بالخازن المتوفي (٧٤١) تصحيح محمد علي شاهين الناشر دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ.
١٢١	كتاب التفسير البسيط المؤلف، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الو احدي، النيسابوري، الشافعي المتوفي (٤٦٨) المحقق، أصل التحقيقه في ١٥ رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه الناشر عمدة البحث العلمي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الطبعة، الأولى ١٤٣٠ هـ.
١٢٢	كتاب الذخيرة لشهاب الدين أحمد ابن إدريس القرافي الطبعة، الأولى ١٩٩٤ دار العرب الإسلامي.
١٢٣	الكتاب القول البين الأظهر في الدعوة إلى الله، الشيخ عبد العزيز الراجحي.
١٢٤	الكليات لأبي البقاء الكوفي، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسني الكوفي دار النشر مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٩ هـ ١٩٩٨ م، تحقيق عدنان دوريش محمد المصيري.
١٢٥	كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان فوري المتوفي ١٩٧٥ م، تحقيق، بكر حياني، صفوة السقا، الطبعة، الخامسة، ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م، الناشر، الرسالة.
١٢٦	لباب النقول في أسباب النزول، للعلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي السيوطي خرج أحاديثه أبو عبد الله محمد بن الجميل، مكتبة الصفا، الطبعة، الأولى، ميدان الأزهر القاهرة.

لسان العربي، للأمام العلامة جمال الدين أبي الفضل محمد بن مركم ابن منظور الأنصاري الأفريقي المصري، سنة ٧١١ ، حفظه وعلق عليه عامر أحمد حيدر.	١٢٧
لوامع الأنوار البهية، محمد بن أحمد السفاريني، مكتبة الإسلامي بيروت، مكتبة أسامة الرياض.	١٢٨
مجلة البحوث الإسلامية الأمانة العامة، لهيئة كبار العلماء، عدد ٢٨، رجب شوال ١٤١٠،	١٢٩
مجل اللغة، لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي، المتوفي سنة مجمل اللغة، لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي، المتوفي سنة ٣٩٥ هـ دراسة وتحقيق زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة.	١٣٠
مجموعة التوحيد، شيخ الإسلام محمد عبد الوهاب بقلم عبد الرحمن بن محمد قاسم العاصمي، الطبعة، الرابعة ١٤١٤ هـ، دار ابن حزم.	١٣١
مختار الصحاح، للشيخ الإمام محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي رحمه الله راجعه وحققه لجنة من العلماء العربية، عني بترتيبه محمود خاطر، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، دار مكتبة الفكر للطباعة والنشر، طرابلس ليبيا.	١٣٢
مختصر ابن كثير، للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير، تحقيق، محمد علي الصابوني، ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ دار التراث العربي القاهرة.	١٣٣
مختصر منهاج القاصدين، للإمام الشيخ أحمد ابن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي، علق عليه شعيب وعبد القادر الأرنؤوط مكتبة دار لبنان دمشق ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ .	١٣٤
مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، للأمام العلامة ابن قيم الجوزية، تحقيق محمد حامد الفقي، الطبعة، الثانية، ١٣٩٣ هـ ١٩٧٣ م، دار الكتاب العربي بيروت لبنان.	١٣٥
مدونة الفقه المالكي وأدلته تأليف الصادق عبد الرحمن الغزياني الطبعة، الأولى ٢٠٠٢ م بيروت لبنان.	١٣٦
المستخلص في تركية الأنفس، لسعيد حوي، الطبعة، الرابعة عشر، ١٤٢٩ هـ ٢٠٠٨ م دار السلام للطباعة والنشر، جمهورية مصر العربية.	١٣٧

المستدرك، تعليق الذهبي في التخليص، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق، عبد القادر عطا، الطبعة، الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٠ م، دار الكتب العلمية بيروت.	١٣٨
مسند أبي يعلي، أحمد ابن علي بن المثنى أبو يعلي الموصلي التميمي، تحقيق، حسين سليم أسد، الطبعة، الأولى، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م، دار المأمون للتراث دمشق.	١٣٩
مسند أحمد ابن حنبل، تعليق شعيب الأرنؤوط وآخرون، الطبعة، الثانية، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.	١٤٠
مسند البزار، البزَّار أبوبكر أحمد بن عمرو البصري، المتوفي سنة ٢٩٢ هـ قام بفهرسته علي المسانيد الباحث في القرآن والسنة علي بن نايف الشحود.	١٤١
مسند الموطأ، للأمام الحافظ أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد الجوهري، المتوفي سنة ٣٨١ هـ.	١٤٢
معارج القبول بشرح سلم الوصول إلي علم الأصول (في التوحيد)، للشيخ حافظ ابن أحمد الحكمي، دار ابن القيم للنشر الدمام.	١٤٣
معالم التنزيل، المؤلف، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي المتوفي (٥١٠) هـ المحقق، حققه وخرج أحادثه محمد عبد الله النمر عثمان جمعة ضميرية سليمان مسلم الحرش، الناشر، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة، الرابعة، ١٤١٧-١٩٩٧.	١٤٤
معالم التنزيل في التفسير التأويل، لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، دار الفكر.	١٤٥
معالم القرية في أحكام الحسبة، محمد بن محمد القریش (المعروف بابن الأخوة)، صححه روبرت لبوي، مكتبة، المتبني القاهرة.	١٤٦
المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو قاسم الطبراني، تحقيق، حمدي بن عبد المجيد السلفي، الطبعة، الثانية، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣ م، مكتبة العلوم والحكم الموصل.	١٤٧
المعجم المفهرس الألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، مؤسسة جمال للنشر، بيروت لبنان.	١٤٨

معجم المقاييس في اللغة، لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا المتوفي سنة ٣٩٥ حقيقة شهاب الدين أبو عمر، الطبعة، الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م، دار الفكر بيروت،	١٤٩
معجم المناهي اللفظة، لابن عثيمين تحقيق بكر عبد الله أبو زيد، الطبعة، الثالثة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م دار العاصمة الرياض.	١٥٠
المعجم الوسيط، المجمع اللغة العربية، الطبعة، الثانية، القاهرة .	١٥١
معرفة السنن والآثار، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي شيخ المحدثين (٣٨٤٤٥٨) وثق أصوله وخرج حديثه وقارن مسائله ووضع فهارسه وعلق عليه، د، عبد المعطي أمين قلعجي، الطبعة، الأولى، القاهرة، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.	١٥٢
المعني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الأحياء من الأخبار، المؤلف، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفي ٨٠٦ هـ)، الناشر، دار بن جزم، بيروت لبنان، الطبعة، الأولى .	١٥٣
المفردات في غريب القرآن ، أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ٥٠٢ هـ، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، تحقيق وضبط، محمد الكيلاني، ماجستير من كلية الآداب، جامعة القاهرة.	١٥٤
المقتطفات من عيون التفاسير، للشيخ مصطفى الحصين المنصوري، تحقيق، محمد علي الصابوني، الطبعة، الأولى، دار السلام، القاهرة.	١٥٥
مكاشفة القلوب، لأبي حامد الغزالي، الطبعة، الأولى، ٢٠٠٤ م دار الفجر للتراث القاهرة.	١٥٦
مناهل العرفان في علوم القرآن، للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني، مدرسة بكلية أصول الدين طبعة جديد مفتحة بإشراف مكتب البحوث والدراسات في دار الفكر.	١٥٧
المنتقى من كتاب الترغيب والترهيب، المؤلف، يوسف عبد الله القرضاوي، انتقاه وقدم له وعلق حواشيه ووضع فهارسه، الدكتور يوسف القرضاوي، الناشر، مركز البحوث السنة والسيرة قطر، عام النشر ١٩٨٨ .	١٥٨
منهاج العلماء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فاروق عبد المجيد حمود السامرائي، مكتبة دار الوفاء جدة.	١٥٩

١٦٠	منهاج المسلم، لأبي بكر جابر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة، ٢٠٠٠ م.
١٦١	منهج الرسول صلي الله عليه وسلم في تصحيح الأخطاء، جمع وإعداد الباحث في القرآن والسنة علي ابن نايف الشحود، الطبعة، الأولى، ٢٠٠٩، ١٤٣٠، حقق الطبع لكل مسلم.
١٦٢	منهج القرآن الكريم في إصلاح المجتمع، د محمد السيد يوسف، بكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق، الطبعة، الثانية ٢٠٠٤ ١٤٢٤، دار السلام القاهرة.
١٦٣	الموسوعة الفقهية وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية الكويت، الطبعة، الأولى، ١٩٩٣ م.
١٦٤	موسوعة المسلم في التوبة والترقي في مدارج الإيمان، منير البياتي، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ ٢٠٠٦ م، دار النفائس للنشر والتوزيع الأردن.
١٦٥	النبوة والأنبياء، بقلم محمد علي الصابوني الأستاذ بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، بمكة المكرمة عالم الكتب.
١٦٦	نحو علم النفس إسلامي، د محمد حسن الشرقاوي، تقديم عبد الحليم محمود و، د، مصطفى محمود، الطبعة، الثانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب الإسكندرية.
١٦٧	نزهة المتقين في شرع رياض الصالحين، د مصطفى الخن وآخرون، الطبعة، التاسعة عشر، ١٤١٢ هـ ١٩٩١ م، مؤسسة الرسالة بيروت.
١٦٨	نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، المؤلف، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، دار النشر دار الكتبة العلمية بيروت، الطبعة، الثانية.
١٦٩	النكت والعيون، تفسير المارودي تصنيف أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب المارودي، راجعه وعلق عليه السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحمن، مؤسسة الكتب الثقافية بيروت لبنان، الطبعة، الأولى، ١٩٩٢ .
١٧٠	نواقص الإيمان الاعتقادية وضوابط التكفير عند السلف، إعداد، محمد ابن عبد الله بن علي الوهبي، دار مسلم للنشر والتوزيع الرياض، الطبعة الثانية، ٢٠٠١.
١٧١	هداية المرشدين إلي طريق الوعظ والخطابة، للشيخ علي محفوظ عضو هيئة كبار علماء، الطبعة، التاسعة، ١٩٧٩.

واقع المسلمين أمراض وعلاج، عدنان علي رضا النحوي، الطبعة، الثانية، ١٩٩٥، دار النحوي للنشر والتوزيع السعودية، بتصرف.	١٧٢
الوجيز في أصول الفقه، عبد الكريم زيدان المحامي جامعة بغداد الطبعة، الثانية، مكتبة القدس، مؤسسة الرسالة.	١٧٣

الفهارس العامة:

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث النبوية والآثار
- فهرس الأعلام
- فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

الآية رقم الصفحة

سورة البقرة

سورة آل عمران

سورة النساء

سورة المائدة

سورة الأعراف

سورة النحل

سورة الإسراء

سورة مريم

سورة لقمان

سورة القمر

سورة النجم

سورة الحشر

كَلِمَاتٍ مِّن دُونِهَا (الآية: ٠٧) ٣١

فهرس الأحاديث النبويّة والآثار

الحديث.....	رقم الصفحة.....
«».....	٧٨.....
«».....	١١٥.....
«».....	٨٠.....
«».....	١٢٩.....
«».....	٣١.....
«».....	١٢٠.....
«».....	١٣٤.....
«».....	٢٠.....
«».....	١١٥.....
«».....	٩٨.....
«».....	١١١.....

فهرس الأعلام

أحمد ١٠٤	العلم.....رقم
الأسنوي: محمد بن عبد الرحيم بن	الصفحة
الحسن ١٠٠	ابن الحاجب: أبو عمرو عثمان بن عمر ٤٦
الأمدي: على بن أبي علي ٤٥	ابن النشاط: قاسم بن عبد الله الأثبيلي ١٠٩
الباقلاني: أبو بكر محمد بن الطيب ٩١	ابن القاسم: عبد الرحمن العنقير ١٣٠
العلم.....رقم	ابن القيم: محمد بن أبي بكر الزرعي ٧٢
الصفحة	ابن بدران: عبد القادر الدمشقي ١٩
البيضاوي: عبد الله بن عمر ٧٣	ابن بية: عبد الله ١٠٦
الجرجاني: على بن محمد بن علي	ابن حجر: العسقلاني ٣٢
الحسيني ١٥	ابن حزم: على بن أحمد بن سعيد
الجصاص: أبو بكر أحمد بن علي ١٢٣	الظاهري ٢٨
الجويني: عبد الملك بن عبد الله إمام	ابن داود: أبو بكر محمد بن داود
الحرمين ٢٣	الظاهري ٧١
الرازي: فخر الدين أبو عبد الله محمد بن	ابن رشد: أبو الوليد محمد بن أحمد
عمر ٢٢	(الجد) ٣١
الزركشي: محمد بن بهادر بن عبد الله ٣٣	ابن رشد: أبو الوليد محمد بن أحمد (الحفيد)
السبكي: تقي الدين على بن عبد الكافي ٦١	٣٧
السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن ٩٩	ابن شهاب: مسلم بن عبد الله الزهري ١٣٠
الشاطبي: إبراهيم بن موسى الغرناطي ١٩	ابن فرحون: أبو إسحاق إبراهيم بن
الشوكاني: محمد بن علي بن محمد ٣٣	علي ١٣٥
الصفي: محمد بن عبد الرحيم ٦٢	ابن قدامة: أبو محمد عبد الله د المقدسي ١٦
الطاهر بن عاشور: محمد ٢١	أبو زيد: عبيد الله بن عمر الدبوسي ٥٠
الطوفي: سليمان بن عبد القوي ٣٥	أحمد الريسوني ٩٢
	الإيجي: عضد الدين عبد الرحمن بن

العز بن عبد السلام: عبد العزيز السلمي ١٨	
الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد	
	الطوسي ٢٠
القرافي: أحمد بن إدريس الصنهاجي ٢٩	
الكرخي: أبو الحسن عبيد الله بن الحسين ٥٥	
	اللخمي: على بن محمد الربيعي ٨٩
النظام: إبراهيم بن سيار بن هاني	
	المعتزلي ٣٠
جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي	
	اليربوعي ١٤
العلم.....رقم	
	الصفحة

	حسن الترابي ١٣٢
	زين العابدين محمد النور ٨٤
	شليبي: محمد مصطفى ٩٥
	عبد الملك بن عبد العزيز بن الماجشون ١٢٥
	القاضي عبد الوهاب بن على بن نصر ٣٣
	علال الفاسي ٩٢
	محمد يحيى بن الشيخ الحسين ٤٤
	مصطفى أحمد الزرقا ٨٨
	وهبة الزحيلي ١٧
	يعقوب الباسين عبد الوهاب ١٠

فهرس الموضوعات

الموضوع.....	رقم الصفحة
إهداء.....	٢
شكر وعرهان.....	2
مستخلص بالعربي.....	٤
مستخلص بالأنجلزى.....	5
مقدمة.....	6

الفصل الأول

المبأناالأول:	13
المطلب الأول::	١٣
المطلب الثانى:	١٤
المسألة الأولى:	١٥
المسألة الثانية:	١٦
المطلب الثالث:	٢٢
المبأنا الثانى:	٢٦
المطلب الأول:	٢٧
المطلب الثانى:	٣٣
المبأنا الثالث:	٣٩
المطلب الأول:	٣٩
المطلب الثانى:	٤٤
المطلب الثالث:	٥٢
المسألة الأولى:	٥٣
المسألة الثانية:	٥٩

الفصل الثانى

التعليل بالأمكمة

المبأنا الأول:	٦٧
المطلب الأول:	٦٧

٦٨	المطلب الثاني::
69	المبحث الثاني::
69	المطلب الأول::
72	المطلب الثاني :
75	المطلب الثالث::
79	المبحث الثالث::
79	المطلب الأول::
82	المطلب الثاني::
84	المطلب الثالث :
90	المطلب الرابع:
٩٠	المسألة الأولى::
٩٢	المسألة الثانية::
	الفصل الثالث

٩٨	المبحث الأول:
١٠٥	المبحث الثاني::
١٠٥	المطلب الأول::
١٠٥	المسألة الأولى::
١١١	المسألة الثانية::
١٢٠	المسألة الثالثة :
١٢٦	المطلب الثاني:
127	المسألة الأولى :
127	المسألة الثانية:
١٣٠	المطلب الثالث::
131	المسألة الأولى::
135	المسألة الثانية::
١٣٨	الخاتمة.....
١٤٢	قائمة المصادر والمراجع.....
١٥٤	الفهارس العامة.....
١٥٥	فهرس الآيات القرآنية.....

١٥٧	فهرسالأحادِيثالنبويَّةوالآثار
١٥٨	فهرسالأعلام
١٦٠	فهرساللموضوعات

